وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة البصرة _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

جُهُودُ الدَّارِسِيْنَ المُحدثِيْنَ فِي رَسمِ المُصْحَفِ

دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّة

رسالةٌ تقدَّمتْ بها الطَّالبةُ

زَهْرَاءُ سَتَّار جَبَّار الصَّيْمَرِيّ

إلى مجلسِ كُلِّيَّةِ التَّربيةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ – جامعةِ البصرة

وهيَ جزءٌ من متطلّباتِ نيلِ شهادةِ الماجستير في

اللغةِ العربيَّةِ وآدابِها

بإشرافِ أ.م.د. بشير سعيد سهر

١٤٤٠ هـ

٢٠١٩ م

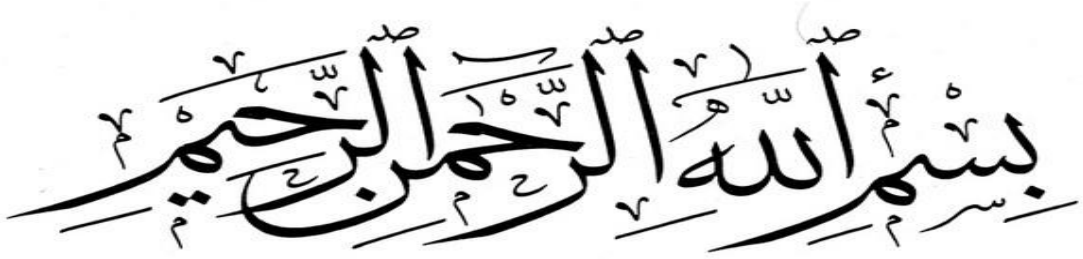
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة القلم آية ﴿ ١ ﴾

توصيـــــة المـــشـــرف

أشـــــــهد أنَّ إعـــــــداد هـــــــذه الرسالـــــــة الموســـــــومة بـــــــ

(جهود الدَّارسين المحدثين في رسم المصحف دراسة لغوية) قد جرت

تحت إشرافي في قسم اللغة العربية – كلية التربية للعلوم الإنسانية _ جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

الإمضاء:

أ. م. د. بشير سعيد سهر

/ / ٢٠١٩ م

توصيـــــة رئيس قســـــم اللغـــة العربيـــــة

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:

أ. م. د. خالد عبد الكاظم عذاري

/ / ٢٠١٩ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ **(جهود الدّارسين المحدثين في رسم المصحف دراسة لغوية)** التي قدمتها الطالبة **(زهراء ستار جبار الصيمري)** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير ( ).

الإمضاء:

أ. د سليمة جبار غانم

(رئيساً)

التأريخ : / / ٢٠١٩ م

الإمضاء:

أ. د شعلان عبد علي سلطان

(عضواً)

التأريخ : / / ٢٠١٩ م

الإمضاء:

أ. م. د حسين مزهر حمادي

(عضواً)

التأريخ : / / ٢٠١٩ م

الإمضاء:

أ. م. د بشير سعيد سهر

(عضواً و مشرفاً)

التأريخ : / / ٢٠١٩ م

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء:

أ. د حسين عودة هاشم

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التأريخ : / / ٢٠١٩ م

الإهداء

إلى من بُعثَ رحمةً للعالمين...

محمّدٍ و عترتهِ الطاهرين (عليهم سلامُ الله)

إلى الفخرِ الأبديّ...

والدي الغالي (أمدَّ اللهُ في عمرِه)

إلى الرُّوحِ التي عرجتْ إلى بارئِها بعدَ فناءِ عمرٍ قُضِيَ قياماً على راحتِنا...

روح أُمِّي الحبيبة (عليها الرَّوحُ و الرّضوان)

إلى من قاسمني الحياةَ حزناً و فرحاً، راحةً و عناءً...

إخوتي و أخواتي

إلى من قَضيتُ معهم أجملَ الأوقات...

صديقاتي و زملائي

إلى كلِّ مَنْ أصدقَني الودَّ و الدُّعاءَ...

أُهدي عملي هذا...

الباحثة

شكر و عرفان

الشكر في المقام الأوّل لله سبحانه و تعالى، وليّ التوفيق الذي وفقني لإكمال هذا البحث، و السلام على المبعوث رحمةً للعالمين و على آله الطيبين الطاهرين.

أتقدَّمُ بخالص الشكر و الإجلال إلى أُستاذي المشرف **أ.م.د. بشير سعيد سهر** الذي تَفضَّل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة، باذلاً جهداً في العناية و الحرص و الاهتمام في التوجيه و الإرشاد، سائلةً العليّ القدير أنْ يُجزيه عنّي خيرَ الجزاء.

و أخصُّ بالشكر والتقدير عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة متمثلة بشخص السيد العميد الاستاذ الدكتور حسين عودة هاشم النور ، و رئاسة قسم اللغة العربية متمثلةً برئيس القسم الاستاذ المساعد الدكتور خالد عبد الكاظم عذاري فلهم مني جزيل الشكر و الامتنان سائلةً المولى القدير أنْ يمنَّ عليهم بالصحة والعافية.

و لا يفوتني أنْ أقدِّمَ شكري إلى مَنْ شاركني العناء في عملي هذا، أخي الحاني **الأستاذ علي ستار جبار** الذي بذل جهداً كبيراً في طباعة البحث و إخراجه، راجيةً المولى عزّ و جلّ توفيقه لكلِّ خيرٍ و سداد.

و أشكرُ كلَّ مَنْ مدَّ لي يدَ العونِ لإتمام عملي هذا و لو بكلمةٍ محفِّزة.

و أتقدّم بجزيل الشكر و التقدير لرئيس اللجنة المناقشة و أعضائها المحترمين، راجيةً أن يكون لهذا البحثِ وجودٌ بتسديدكم لخطواته و فقراته و جهودكم في توجيهه إلى الأمام، و أُلزم نفسي بالأخذ بجميع النصائح و الملاحظات التي ستتفضلون بها عليَّ لتقويم بحثي.

و أخيراً أدعو اللهَ تعالى أنْ أكون قد وُفِّقتُ في كتابة هذا الموضوع، و بيان ما أردتُ بيانه فيه.

و الحمد لله ربِّ العالمين و صلَّى اللهُ على رسوله الكريم محمد و على آلهِ الطيبين الطاهرين.

الباحثة

ثبت المحتويات:

الموضوع	رقم الصفحة
المقدّمة	**أ ـ ب**
الباب الأوَّل: تفسير الظواهر الكتابية في المصحف	
الفصل الأوَّل: ظاهرة رسم التاء في المصحف	١ ـ ١٣
توطئة	١
القاعدة العامة في رسم التاء	٢
رسم التاء في المصحف	٢ ـ ٣
١ ـ التعليل الصوتي لرسم التاء	٣ ـ ٥
٢ـ التعليل النحوي لرسم التاء	٦
٣ـ التعليل الدلالي لرسم التاء	٦ ـ ١٠
٤ـ التطور في بعض ظواهر اللغة	١١
٥ـ العامل اللهجي في رسم التاء	١١ ـ ١٣
الفصل الثاني: ظاهرتا الفصل و الوصل في رسم المصحف	١٤ ـ ٣٠
مفهوم الفصل و الوصل لغةً و اصطلاحاً	١٤ ـ ١٥
جهود الدارسين المحدثين في ظاهرتي الوصل و الفصل	١٥
١ـ مخارج الأصوات و أثرها في وصل الكلمات و فصلها	١٥ ـ ١٦
أ ـ اتصال الكلمات بالرسم بسبب التأثر الصوتي	١٦ ـ ١٨
ب ـ اتصال الكلمات بالرسم من غير وجود تأثر صوتي	١٨ ـ ٢٠
٢ـ النبر و أثره في وصل الكلمات و فصلها	٢٠ ـ ٢٥

٣- أثر التركيب النحوي في وصل الكلمة و فصلها	٢٥-٢٨
٤- الفكر الدلالي في وصل الكلمة و فصلها	٢٨ – ٣٠
الفصل الثالث: ظاهرة حذف الحروف في رسم المصحف	٣١ – ٤٨
الحذف في اللغة	٣١
أنواع الحذف	٣١ – ٣٢
مواضع الحذف	٣٢ – ٣٦
تعليل ظاهرة الحذف و تفسيرها في رسم المصحف	٣٦
١- الجانب الصوتي	٣٦ – ٣٨
٢- التوجيه النحوي للحذف	٣٨ – ٣٩
٣- حذف الحروف في الفكر الدلالي و الإعجازي	٣٩ – ٤٦
٤- أمن اللبس	٤٦ – ٤٧
٥- إشارة إلى الاحتمال القرائي	٤٧ – ٤٨
الفصل الرابع: ظاهرة زيادة الحروف في رسم المصحف	٤٩ – ٦٨
مفهوم الزيادة في اللغة و الاصطلاح	٤٩
حروف الزيادة و مواضعها	٤٩ – ٥٠
تعليل ظاهرة الزيادة في رسم المصحف	٥١
أولاً: الأسباب الصوتية لزيادة الحروف	٥١ – ٥٦
ثانياً: التوجيه الدلالي لزيادة الحروف	٥٦ – ٦٣
ثالثاً: زيادة الحروف لدفع الالتباس بكلمة أخرى	٦٣ – ٦٥
رابعاً: أثر بالخطوط القديمة في زيادة الحروف	٦٥

خامساً: حمل الشيء على شبيهه و أثره في زيادة الحروف	٦٦
سادساً: قانون التناظر (التزيين)	٦٦- ٦٧
سابعاً: تطبيق أصول رسم الخط	٦٧
ثامناً: العامل اللهجي	٦٨
الفصل الخامس: ظاهرتا الإبدال و الهمز في رسم المصحف	٦٩ – ٨٥
مفهوم البدل	٦٩ – ٧٣
١- التعليلات الدلالية لظاهرة الإبدال	٧٣ – ٧٥
٢- إبدال الحروف مراعاةً للإحصاء	٧٥
ظاهرة رسم الهمزة في المصحف	٧٦
مفهوم الهمز	٧٦ – ٧٧
أقسام الهمز	٧٧ – ٧٩
القاعدة العامة لتمثيل الهمزة في رسم المصحف	٧٩
رسم الهمزة و ارتباطها بالإعجاز و الفكر الدلالي	٨٠ – ٨٥
الباب الثاني: الجهود المنهجية و التحقيقية و الإعجازية	
الفصل الأول: الإعجاز في رسم المصحف	٨٦ – ٩٧
توطئة	٨٦
القائلون بإعجاز رسم المصحف	٨٦ – ٩٠
المنكرون لإعجاز الرسم في المصحف	٩٠ – ٩٣
الإعجاز من خلال التصوير الدلالي للرسم	٩٣ – ٩٤
أمثلة تطبيقية لإعجاز رسم المصحف	٩٤ – ٩٧

الفصل الثاني: أخطاء و شبهات حول رسم المصحف	٩٨ ـ ١٠٩
توطئة	٩٨ - ١٠٢
١- الأساس الذي قام عليه اختلاف مرسوم المصاحف	١٠٢
٢- قلة الاختلافات الثابتة بين المصاحف من حيث الرسم	١٠٢
٣- تعمد ترك الشكل و النقط	١٠٢ ـ ١٠٩
الفصل الثالث: الجهود في الدراسات المنهجية	١١٠ ـ ١٢٦
بيان منهج المفسرين ، الطبري أنموذجاً	١١٠ ـ ١١٧
بيان منهج أصحاب كتب الرسم ، الداني أنموذجاً	١١٧ ـ ١٢١
بيان منهج أصحاب الفكر الدلالي و الإعجازي للرسم ، ابن البناء المراكشي أنموذجاً	١٢١ ـ ١٢٦
الفصل الرابع: جهود الدارسين المحدثين في بيان اختلاف الرسم بين المصاحف	١٢٧ ـ ١٤٤
توطئة	١٢٧
١- الدراسة الأولى: ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة دراسة و معجم	١٢٧ -١٢٩
٣- الدراسة الثانية: الألفات المختلف فيها بين الحذف و الإثبات في المصاحف المطبوعة	١٢٩ ـ ١٣٢
٤- الدراسة الثالثة: تأريخ القرآن الكريم	١٣٢ ـ ١٤٤
الفصل الخامس: الجهود التحقيقية للمحدثين في كتب الرسم القديمة	١٤٥ ـ ١٦٧
مفهوم التحقيق	١٤٥
جهود المحدثين في مجال تحقيق كتب الرسم	١٤٥ - ١٤٦

١- كتاب الألفات و معرفة أصولها / لأبي عمرو الداني / تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد	١٤٦ ـ ١٥٢
٢- كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل/ لأبي داود سليمان بن نجاح/ تحقيق الدكتور أحمد بن أحمد شرشال	١٥٢ - ١٥٧
٣- كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار/ لأبي عمرو الداني/ دراسة و تحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد	١٥٧ ـ ١٦٠
٤- كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن/ لأبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي (ابن آجطا)/ دراسة و تحقيق عمر بن عبد الله بن علي الثويني	١٦٠ - ١٦٤
٥- كتاب إيضاح الوقف و الإبتداء/ لأبي بكر الأنباري/ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان	١٦٤ -١٦٧
الخاتمة	١٦٨ ـ ١٧٠
المصادر	١٧١ ـ ١٨٦

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

المقدّمة

الحمد لله مبدع الكون، مصّور الإنسان، الذي علَّمه البيان، و الصَّلاة و السَّلام على رسول الأنام المصطفى محمَّد، و على آلهِ الذين هم معالم الدين و شموس عوالم الإيمان.

أمَّا بعد:

فإنه لمَّا كان شرف العلم بشرف المعلوم، كانت العلوم القرآنية بجميع صورها في موضع الصدارة من بين سائر العلوم، و علت منزلتها إلى القمَّة من بين الفنون؛ و لكونه أبلغ الكلام بلا منازع، و معايشته أعظم الفوائد، و جَني أطيب الثمار، آثرتُ أن تكون دراستي دراسة قرآنية، فقد وقع اختياري على هذا الموضوع ذي الصلة بالمصحف الشريف و هو (جهود الدارسين المحدثين في رسم المصحف دراسة لغويَّة) بتوفيق من الله و توجيه من أُستاذي المشرف أ.م.د. بشير سعيد سهر.

و يُقصد بالرسم: الأثر أي أثر الكتابة في اللفظ فعن طريق الرسم تتحوّل اللغة المنطوقة إلى أثر مرئيّ، أمّا ظواهره في المصحف فهي: ظاهرة رسم التاء، و ظاهرتا الفصل و الوصل، و ظاهرة الحذف، و ظاهرة الزيادة، و ظاهرتا الإبدال ورسم الهمزة.

إذ تم اختيار هذا الموضوع لِما لرسم المصحف من الأهمية البالغة، و لأهمية ما أُلِّف فيه قديماً وحديثاً، أما القدماء فقد حَظِيَ جهدهم بكثير من العناية، إذ تناولهم غير واحدٍ من المحدثين بالدراسة و البحث.

أمَّا المحدثون أنفسهم فلم نجد دراسةً ألقتِ الضوءَ على آرائهم و مذاهبهم في هذا الشأن، فحاولتُ أنْ أقدِّم دراسة تجمع أكبر قدر ممكن من دراسات المحدثين في رسم المصحف، و تبيّن آراءهم في ظواهره، سواء أكانت جديدة مبتكرة أم متأثرة تابعة لآراء السلف. مركزةً الاهتمام على اتجاهاتهم في دراسة رسم المصحف و هي ثلاثة اتجاهات:

- الإتجاه الأول: القائل بإعجاز رسم المصحف.
- الإتجاه الثاني: المثير للشبهات حول رسم المصحف.
- الإتجاه الثالث: تفسير الظواهر الكتابية، و هو الأكثر شيوعاً؛ لذا فقد خصصتُ له باباً كاملاً، و هو الباب الأوّل؛ لأهمية هذا الإتجاه و تفرّع الآراء ضمنه.

و تبدو أهمية البحث الذي أقدّمه من خلال النتاجات المتنوعة التي قدّمها المحدثون للدارسين.

اقتضت المادة تقسيم الرسالة إلى بابين لكل منهما مدخل خاص به.

الباب الأول: تفسير الظواهر الكتابية في المصحف، و جعلته في خمسة فصول، هي:

- الفصل الأول: ظاهرة رسم التاء في المصحف.
- الفصل الثاني: ظاهرتا الفصل و الوصل في رسم المصحف.

- الفصل الثالث: ظاهرة حذف الحروف في رسم المصحف.
- الفصل الرابع: ظاهرة زيادة الحروف في رسم المصحف.
- الفصل الخامس: ظاهرتا الإبدال و الهمز في رسم المصحف.

أمَّا الباب الثاني فكان تحت عنوان (الجهود المنهجية و التحقيقية و الإعجازية) و جعلته في خمسة فصول أيضاً، هي:

- الفصل الأول: الإعجاز في رسم المصحف.
- الفصل الثاني: أخطاء و شبهات حول رسم المصحف.
- الفصل الثالث: الجهود في الدراسات المنهجية.
- الفصل الرابع: جهود الدارسين المحدثين في بيان اختلاف الرسم بين المصاحف.
- الفصل الخامس: الجهود التحقيقية للمحدثين في كتب الرسم القديمة.

متَّبعةً في ذلك المنهج الوصفيّ مع عرض الآراء و الأمثلة التطبيقية و تحليلها، معتمدةً المصادر الخاصة بهذا الشأن الحديثة خاصة، أمَّا القديمة فقد استعنت بها في بيان مدى تأثّر المحدثين بآراء الأقدمين، و عدت إليها أيضاً في موضع تناولي لدراسات المحدثين لمنهج القدماء و جهودهم في تحقيق المخطوطات القديمة الخاصة في رسم المصحف.

و من أهم المصادر الحديثة المعتمدة في هذه الدراسة هي:

رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، و إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة للكاتب الإسلامي محمد شملول، و التوجيه السديد في رسم و ضبط بلاغة القرآن المجيد للأستاذ الدكتور أحمد شرشال، و تأريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين... وغيرها من المصادر.

و لا بدَّ لكلِّ عملٍ أن تعتريه مصاعب و عقبات، فمن المصاعب التي واجهتني في مسيرتي البحثية: ضيق الوقت المحدد في قبال سعة الموضوع و تشعُّبِهِ، فضلاً عن صعوبة استحصال بعض المصادر اللازمة.

لكنّني تخطيتها بمعونة الله تعالى و تيسيره فله كثير الحمد، و بمساندة أُستاذي المشرف مما خفف عن كاهلي العناء، و يسَّر عليَّ سبله، فحقَّ أنْ أسطر له أجلَّ عبارات الشكر و التقدير لرحابة صدره و حسن توجيهه و حرصه، و لما بذله من جهد في تزويدي بالمصادر و إخراج البحث إلى النور، فله مني صادق الدعاء بالخير و جزاء الإحسان.

الباب الأوّلَ

تفسير الظّواهر الكتابيّة

في المصحف

الفصل الأوّلَ

ظاهرة رسم التَّاء في المصحف

توطئة :

التاء المربوطة والتاء المفتوحة :

يُقصد بالتاء المربوطة : "هي التاء التي يمكن أنْ تلفظ هاءً عند الوقف" [١] .

مواضعها :

أ ـ تاء الاسم المفرد المؤنث غير الثلاثي ساكن الوسط نحو: فاطمة .

ب ـ تاء جمع التكسير الذي لا يوجد في مفرده تاء مفتوحة نحو: قضاة .

ج ـ تاء ثَمَّةَ الظرفية[٢] .

"ويأتي الحرف الذي قبلها مشكولاً بالفتحة حتى في حالة تقاة لأنّ أصلها تقية"[٣] .

أمّا التاء المفتوحة فيقصد بها التاء التي تبقى على حالها إذا وقفنا على آخر الكلمة بالسكون . ومواضعها هي :

أ ـ تاء التأنيث الساكنة نحو: ذهبتْ .

ب ـ تاء الفاعل المتحركة مثل : ذهبتُ .

ج ـ تاء من أصل الفعل مثل : باتَ ، ماتَ .

د ـ تاء جمع المؤنث السالم نحو: طاولات .

هـ ـ تاء الاسم الثلاثي الساكن الوسط : بنْت ، أُخْت .

و ـ تاء جمع التكسير الذي يحوي مفرده تاء مفتوحة : وقت أوقات .

ز ـ تاء الاسم المفرد المذكر : زيات .

ح ـ تاء الحروف : ليتَ ، لات ، لعلّت ، ثمّت ، رُبّت .

وتُفتح المربوطة إنْ أضيف ما لحقته إلى ضمير ، مثل : طاولة : طاولتك[٤] .

ط ـ في اسم الفعل (هات) (وهو للأمر) ، واسم الفعل (هيهات) ، أي بعد (وهو للماضي)[٥] .

ي ـ في فعلي المدح والذم إذا كان الفاعل مؤنثاً مثل : بئستِ الحياة إذا كانت ذليلةً . ونعمتِ الثروةُ إذا أُنفقت في وجوه الخير[٦] .

---

(١) الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته : ١١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٣) قواعد الإملاء العربي بين النظرية والتطبيق : ٦٣ .

(٤) ينظر : الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته : ١١ – ١٢ .

(٥) ينظر : الوسيط في قواعد الإملاء والإنشاء : ٨٧ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٨٨ .

القاعدة العامة في رسم التاء :

تُلفظ التاء تاءً في الوصل وتُلفظ هاءً في الوقف[١] .

اختلف العلماء في التاء والهاء من حيث الأصل ، ولهم رأيان :

١ – **التاء في الوصل** : يرى بعض النحاة أنَّ التاء الموجودة في الوصل هي الأصل ومنهم سيبويه والفرّاء ، وهذا ما أيدته الدراسات اللغوية المقارنة .

٢ – **الهاء في الوقف** : ذهب بعض آخر من النحاة ومنهم ثعلب إلى أنَّ الهاء هي الأصل[٢] .

والشائع في كتب العلم أنَّ الهاء (التاء المربوطة) هي الأصل في الدلالة على التأنيث ، وذهب أحد المحدثين وهو الدكتور يحيى مير علم ، إلى أنَّ التاء (المفتوحة) هي الأصل ، وقد خالف بذلك الشائع في كتب العلم ، وعزا هذا الشيوع إلى الرغبة في تيسير القاعدة وتقريبها مما حَمَلَ على اعتماد الشائع[٣] .

– **رسم التاء في المصحف :**

تنقسم مفردات المصحف إلى ما هو محتفظ برسم واحد لم يخالف ، ومنه ما رسم بشكل لا نجده في غير المصحف مثل : الصلوٰة والزكوٰة .

وهناك مفردات جاءت برسمين ، مرةً على القياس وقواعد الإملاء العربي ومرة أخرى قد خالفت ذلك ، ومنها الكلمات التي رسمت تارة بالتاء القصيرة (موافقة للقياس) وتارة أخرى بالتاء الطويلة (مخالفة للقياس) كألفاظ (امرأة : امرأت ، وجنة : جنت وسُنَّة : سُنَّت ، وشجرة : شجرت ، وكلمة : كلمت ، ورحمة : رحمت ...)[٤] .

فكلمة (نعمة) ورَدَت بالتاء القصيرة (٢٣) مرّة في المصحف منها قوله تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل :٥٣] ، ووردت بالتاء المفتوحة (١١) مرّة ، كما في قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[الطور :٢٩][٥] وكذلك كلمة (رحمة) وردت بالتاء المربوطة في المصحف (٧٢) مرّة ، وبالتاء المفتوحة (٧) مرّات فقط ، من ذلك ورودها بالتاء القصيرة كما في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[آل عمران :١٥٩] ، في حين وردت بالتاء المبسوطة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف :٥٦][٦] .

أمّا لفظة (امرأة) فقد وردت (١١) مرّة ، سبعاً منها بالتاء الطويلة كقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ

---

(١) ينظر : الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ٢٣٠ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٣) ينظر : نظرات في قواعد الإملاء : ٣٣ .

(٤) ينظر : المفردة القرآنية بين رسم المصحف وقواعد الإملاء العربي (تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) انموذجاً) : ٦ .

(٥) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٧٤ – ١٧٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٧١ .

﴿فِرْعَوْنَ﴾[القصص :٩] ، أمّا ورودها بالتاء القصيرة (على القياس) فكثير منه قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[الاحزاب :٥٠] ، وكذلك لفظة (لعنة) فقد وردت مرتين بالتاء الطويلة كقوله تعالى : ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[النور :٧] ، و﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران :٦١] ، ووردت في أحد عشر موضعاً بالتاء القصيرة مثل قوله تعالى : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[هود :١٨][١] .

أما الكلمات التي رسمت بالتاء الطويلة فقط ولم ترد على الأصل ، أي بالتاء المربوطة أوالقصيرة فقد وردت في ثلاث مفردات :

١. **مرضات** : ووردت ثلاث مرّات بالتاء الطويلة فقط كما في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة :٢٠٧] و﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة :٢٦٥] و﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[النساء :١١٤] .

٢. **معصيت** : وردت مرتين ، منها قوله تعالى : ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾[المجادلة :٨] ، و﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾[المجادلة :٩] .

٣. **فطرت** : ووردت في آية واحدة فقط بالتاء الطويلة وهي قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم :٣٠] .

وذُكر ان ذلك ربما يكون ناتجاً عن المبالغة فيما اشتقت منه تلك الكلمات[٢] .

ومما لا شك فيه ان هذا الاختلاف لم يكن اعتباطاً ، وممن أكَّد ذلك من العلماء القسطلاني مثلاً ، فقد أرجع رسم الكلمات إلى تأثير السياق الذي ترد فيه ، فكلمة (امرأت) بالتاء الطويلة تختلف دلالياً عن (امرأة) التي بالتاء القصيرة[٣] .

وعلّلَ المحدثون هذا التباين الرسمي للتاء في المفردات القرآنية بعلل مختلفة منها ما هومن مبتكراتهم ومنها ما ساروا به على نهج القدماء ، فكانت تعليلاتهم لغوية شاملة للمستويات اللغوية المختلفة .

١ . التعليل الصوتي لرسم التاء :

إنَّ من الدارسين المحدثين من يعلل التباين في رسم التاء في المفردات القرآنية صوتياً ومن هؤلاء الدكتور غانم قدوري الحمد الذي ذهب إلى انَّ ما كُتبَ بالهاء (التاء القصيرة) قد بني على الوقف ، وما كُتبَ بالتاء (التاء المبسوطة) جاء بناءً على الوصل[٤] .

---

(١) ينظر : المفردة القرآنية بين رسم المصحف وقواعد الإملاء العربي (تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) انموذجاً) : ١٨ – ١٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧١ .

ولم يكن الدكتور غانم مجدداً في هذا وإنَّما مقلدً للأقدمين أمثال أبي بكر الأنباري الذي يقول في كتابه إيضاح الوقف والابتداء :

"وانما كتبوها في المصحف بالهاء لأنهم بنوا الخط على الوقف ، والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط على الوصل"[١] .

وكذلك ما ينقله المهدوي من زعم بعض العلماء أنَّ اختلاف رسم التاء انما هومن المملي والكاتب ، فإذا وصل المملي الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها ، انقلبت الهاء تاء في الإدراج فيكتبها الكاتب على اللفظ بها في الوصل ، وإذا قطع الكلمة مما بعدها ، فقال كان لفظه بالهاء ، فكتب الكاتب بالهاء على لفظه[٢] .

وكذلك الداني الذي علل التاء المبسوطة بعلتين :

الأولى : ما ذكره الأنباري والمهدوي من رسمها على الوصل .

والثانية : إنها رسمت تاءً على الأصل .

وقد أفرد لذلك باباً تحت عنوان (باب ذكر ما رُسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل)[٣] .

إنَّ هذه الهاء التي تختلف عن تاء التأنيث في الوقف مختلف في حقيقتها ، فمن الباحثين كإبراهيم أنيس مثلاً ذهب إلى أنها امتداد للنَفَس مع فتحة تاء التأنيث التي تسقط في الوقف لأن العرب تنفر من الوقف على الفتحة ، وسقوطها يجعل صيغة المؤنث تلتبس بصيغة المذكر ، فأبقوا عليها لكن مع امتداد النَفَس ، فظهر كأنما هو صوت الهاء ، وخُيِّلَ للنحاة أنَّ تاء التأنيث قد قُلبت هاءً وأسموها هاء السكت[٤] .

ويأتي الدكتور عبد الصبور شاهين فيستدرك على هذا بأنّه لو سُلِّمَ بانتفاء وجود علاقة صوتية بين التاء والهاء التي من شأنها إتاحة حدوث الابدال والقلب[٥] ، فإنَّ الهاء قد ثبتت في النطق بعد سقوط التاء أو حذفها . وقد استدلّ على أنّها هاء بأمور منها :

١ . إنّ إثباتها هاء في الرسم العثماني قد جاء سابقاً لعصر النحاة .

٢ . إنَّ الكتَّاب في عصر نسخ المصاحف أثبتوها هاء استجابةً لواقعٍ صوتيّ مسموع[٦] .

مُلخَّص القول أنهم أكّدوا أنَّ الكلمات التي جاءت في المصحف بالتاء الطويلة التي أصلها قصيرة كانت في أثناء الوصل لا الوقف والعكس مع التاء القصيرة .

في حين يلحظ أنَّ علماء العربية القدماء قد قعَّدوا لرسم التاء _ في غير المصحف _ قاعدة مخالفة لذلك تماماً ، كابن هشام الأنصاري الذي يقول : "وإذا وقف على تاء التأنيث التزمت التاء إنْ كانت

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ١ / ٢٨٧ .

(٢) ينظر : هجاء مصاحف الأمصار : ٧٩ – ٨٠ .

(٣) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٧٧ .

(٤) ينظر : من أسرار اللغة : ٢٢٠ .

(٥) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٣ .

(٦) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٧٤ – ٢٧٥ .

متصلة بحرف كـ (ثمت) أو فعل كـ (قامت) أو باسم وقبلها ساكن صحيح كـ (أخت وبنت) وجاز إبقاؤها وإبدالها إنْ كانت قبلها حركة نحو(ثمرة وشجرة) أوساكن معتل مثل (صلاة ومسلمات) ..."[١] .

وقد أورد ابن جني بيتين لأبي النجم العجلي وفسر ما فيهما على أنه لغة عربية قديمة :

واللهُ نـجَّـاكَ بـكـفـي مُـسـلـمـتْ مـن بعدما وبعدما وبعدمتْ

صارت نفوس القوم حتى الغلصمتْ وكادت الحرةُ أنْ تدُعى أمتْ[٢] .

فالشاهد فيهما أنَّ (الغلصمة ، ومسلمة ، وأمة) لم يَبدل تاء التأنيث في الوقف هاء بل أبقاها على حالها[٣] ومع هذا فنجدهم يخالفون ذلك في كلامهم عن تحول هاء (لاه) _ على أحد الآراء _ إلى تاء في الوصل فتصبح (لات) كما في قوله تعالى : ﴿فَنَادَوْا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص :٣] . فعلى هذا الرأي وهو رأي الجمهور انَّ أصل تاء (لات) هاء بالوقف عليها وتبدل تاء حين الوصل ، وينسب هذا القول إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ويستدل أصحاب هذا المذهب بأدلّة عدة منها :

١. احتجّ أبو عبيد لمذهبه بأنّه لم يجد (لات) في كلام العرب .

٢. لم يجد في المصحف الإمام (لات) ، بل وجد (التاء) متصلة بـ (حين) ، وكتبت الآية ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[ص :٣] .

٣. هناك ما أيّد أنَّ تاء (لات) ليست علامة تأنيث وأنَّما هي متصلة بـ (حين) ، وهي الشواهد العربية ولاسيّما ما قرره البغداديون من أنّ التاء تزاد في أول (حين) وأول (أوان) و(الآن) ، وانما هي (لا) ، ثم قول (تحين) و(تلان)[٤] .

إنّ هذه الأدلة التي جاء بها أبو عبيد محجوجة من جمهور النحويين لما يأتي :

١. قول أبي عبيد أنه لم يجد (لات) في كلام العرب ، وفي هذا يكون قد عارض ما نقله أئمة العربية لذلك ، كالخليل وسيبويه وغيرهما[٥] .

٢. احتجاجه باتصال التاء بـ (حين) في المصحف الإمام ، وهذا محجوج أيضاً بقول علماء التفسير بعدم تأييد المصاحف العتيقة والجديدة لهذا القول[٦] .

٣. وأمَّا الاستدلال الثالث ، فهذه الشواهد رواها الأئمة على غير ما رويت عند هؤلاء .

فضلا عن أنَّ من العرب من يجرُّ ما بعد (لات) أي يجعلها كالمضاف ، قال ابن قتيبة : "وجر العرب بها يفسد عليه هذا المذهب ، لأنهم إذا جروا ما بعدها جعلوها كالمضاف للزيادة ، وإنَّما هي (لا) زيدت عليها الهاء كـ (ثمَّ) و(ثمَّت)"[٧] .

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٤ / ٣٤٧ .

(٢) لسان العرب : ١٤ / ٥ .

(٣) ينظر : المفردة القرآنية بين رسم المصحف وقواعد الإملاء العربي (تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) انموذجاً) : ٧ .

(٤) ينظر : حقيقة (لات) في العربية : ٢٩٥ – ٢٩٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٧) تأويل مشكل القرآن : ٥٣١ .

٢. التعليل النحوي لرسم التاء :

لم يقف المحدثون في تعليلهم لاختلاف رسم التاء في المصحف عند الجانب الصوتي فقط ، بل تعدّوا ذلك إلى الجوانب النحوية ، فقد وجدنا بعضهم يعلل الشكل الكتابي للتاء وتباينه في المصحف نحوياً ، ومنهم الشيخ جلال الحنفي الذي علّلَ رسم التاء في بعض كلمات المصحف الشريف كلفظ (امرأة) ، إذ يلحظ أنه يقعِّد لرسم التاء فيها قاعدةً وهي : "إذا كان لفظ امرأة مضافاً جاء مكتوباً بتاء مبسوطة ، مثل (امرأتُ العزيز وامرأتَ نوح وامرأتَ لوط) وذلك لأهمية دورها في هذه المواقع ، فإن أُفردت كلمة المرأة كتبت بتاء مربوطة مثل قوله تعالى : ﴿وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾[النمل :٢٣] و﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾[الاحزاب :٥٠] و﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ...﴾[النساء :١٢٨]"[(١)] .

رسمت (امرأة) في سبعة مواضع بالتاء ، وقد وقعت مضافة إلى الاسم الظاهر(الزوج) لذلك قيل "كلّ امرأةٍ اضيفت إلى زوجها رسمت بالتاء" كما في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف :٣٠] ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف :٥١] ، وقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[القصص :٩] ، وما عدا ذلك فبهاء تأنيث[(٢)] . وكذلك لفظة (نعمة) التي ألحقها الحنفي بقاعدة الإضافة .

ذكرت الدكتورة سليمة جبار غانم مواضعها وقد جاءت في أغلبها مطابقة لهذه القاعدة ، إلَّا في ما ورد في سورة المائدة ، فقد أضيف إليها لفظ الجلالة (الله) غير انَّ آيتين فيها بالتاء القصيرة ، والثالثة بالطويلة ، ولم تعلل الباحثة ذلك وانما اكتفت بالاستفهام الانكاري في سرّيّة هذا التنوع[(٣)] .

وكذلك لفظة (بقية) وردت بالتاء الطويلة عند إضافتها إلى لفظ الجلالة (الله) أمّا رسمها بالتاء المربوطة فلم ترد بالإضافة[(٤)] .

٣. التعليل الدلالي لرسم التاء :

أ _ رسم التاء ودلالته على الجمع والمفرد :

من خلال الوقوف على آراء المحدثين في اختلاف رسم التاء في بعض مفردات المصحف يلحظ أنَّ منهم من يستدلّ بالتاء المبسوطة على الجمع وبالتاء المربوطة على المفرد ، ومن هؤلاء الشيخ جلال الحنفي الذي ذهب هذا المذهب ، معللاً ورود التاء المبسوطة للدلالة على الجمع كما في كلمة (الثمرت)

---

(١) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٣١ .

(٢) ينظر : الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية : ص٣٧ ، و إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين : ٤٥٧ .

(٣) ينظر : المفردة القرآنية بين رسم المصحف وقواعد الإملاء العربي(تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) انموذجاً) : ١٥ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ .

مع ورودها من غير ألف (حذف الألف) ، دالة على الجمع وقد حذف ألفها لدلالة التاء الطويلة على الجمع[١] .

ولما جاءت الكلمة مفردة كتبت بتاء مربوطة كما في قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ...﴾[البقرة :٢٥] . وبذلك يكون الشيخ جلال الحنفي قد أرجع اختلاف رسم التاء إلى اختلاف الدلالة على الإفراد أو الجمع ، وفي حديثه عن حذف ألف (مبشرات) يقول : "وكتبت (مبشرات) في المصحف من غير ألف بعد الراء . والسبب في هذا أنَّ الكلمة لو كانت مفردة لكتبت بتاء مربوطة فإذا كتبت بتاء طويلة فهي إذن جمع لذا استغنت عن الألف فكتبت (مُبَشِّرت) ومثل ذلك (الثمرات) فإنها في خط المصحف (ثمرت) وقد استدللنا بالتاء المبسوطة على الجمع ، فلما جاءت الكلمة مفردةً كتبت بتاء مربوطة (كلما رزقوا منها من ثمرةٍ رزقاً ...)"[٢] .

وذكر أنَّ كلمة (ثمرت) بهيأتها هذه وبالجمع وقعت في المصحف ستَّ عشرة مرة ، أربع منها في سورة البقرة الآيات (٢٢ و٢٦ و١٥٥ و٢٦٦) ومرتين في الأعراف آية (٥٧ و١٣٠) وواحدة في الرعد آية (٣) ومرتين في إبراهيم آية (٣٢ و٣٧) وثلاثاً في النحل آية (١١ و٦٧ و٦٩) وواحدة في كل من القصص آية (٥٧) وفاطر آية (٢٧) وفصلت آية (٤٧) ومحمد آية (٢٥) وكلها على وفق القاعدة التي أثبتها[٣] .

لكن ما يضعف هذه القاعدة تعقب بعض الدارسين لها وانقاضها ومنهم الدكتور غانم قدوري الحمد الذي خالف ما جاء به جلال الحنفي من أنَّ التاء الطويلة دالة على أنَّ الكلمة جمعً مؤكداً أنَّ معظم ما جاء بالتاء الطويلة كان دالاً على الإفراد لا الجمع ، إذ قال : وإذا كانت بعض هذه الأمثلة مما وردت فيه القراءة بالجمع إذ يصبح رسمها بالتاء امراً طبيعياً فإنَّ معظمها قرئ بالإفراد[٤] . وقد تابع في ذلك القدماء كابن الجزري[٥] .

فبهذا يكون الدكتور غانم قدوري الحمد قد نقض فكرة الحنفي ، غير أنه لم يكن مجتهداً في ذلك وإنَّما كان تابعاً للقدماء أمثال ابن الجزري وابن وثيق الاندلسي[٦] .

ب ـ تجسيم معاني الكلمة ولفت الأنظار إليها :

قد تكون الغاية من فتح التاء أو تطويلها هي تجسيم معاني تلك الكلمة واسترعاءً للانتباه إليها ، من ذلك قوله تعالى : ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾[الروم :٥٠] ، و﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر:٣] ، و﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[فاطر :٤٣] ، و﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران :٦١][٧] .

---

(١) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٣٠ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ – ٣١ .
(٤) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٧٠ .
(٥) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ١٢٩ .
(٦) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٧٠ .
(٧) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٣١

يلاحظ في الآية الأولى ورود لفظة (رحمة) بالتاء الطويلة ، قد يكون ذلك عائداً إلى إرادة الله تعالى للفت الأنظار إلى عميق أثر رحمته سبحانه ، وذلك بيّنٌ من صيغة فعل الأمر (فانظر) فقد تضافرت هذه الصيغة (الأمرية) مع مدِّ تاء (رحمة) لجذب الانتباه ولفت الأنظار إلى سعة رحمة الله تعالى وعظمتها .

أما الآية الثانية _ فكما هو واضح _ أمرٌ بذكر نعمة الله على الناس ولا بد لذكر الشيء التفاتٌ إليه أولاً واستشعاره ومعرفة قيمته ومن ثمَّ يعقب ذلك ذكره .

وفي الآية الثالثة يُلحظ ابتداؤها بالصيغة النافية ، النفي الأبدي الدائم (لن تجد) والايجاد أو الوجدان لا يكون إلَّا بعد طول نظر وتتبُّع ، معنى ذلك _ والله تعالى أعلم _ انكَ أيها الإنسان مهما لاحظتَ وأمعنتَ النظر ، بالغاً كنه الأمر لن تعثر على ما هو بديل لسنة الله .

وذهبت الدكتورة سليمة جبار غانم هذا المذهب أيضاً بذكرها أنَّ كلمة (سنَّة) وردت في المصحف بالحالتين (بالتاء الطويلة والقصيرة) من دون وجود ما يميز بين الرسمين ففي الآيات التي وردت فيها وبالرسمين كليهما قد وقعت (سنة وسنت) فاعلاً أو مفعولاً به أو مجرورة بحرف الجرّ (اللام) كما أنها في الآيات جميعاً مضاف إليها لفظ الجلالة (الله) ، كما في قوله تعالى : ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾[غافر :٨٥] ، أواسم مبني موصول كما في قوله تعالى : ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الاسراء :٧٧] ، وقد جاءت تجسيماً لمعانيها ، ولفتاً للأنظار إليها[١] .

وفي الآية : ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران :٦١] جاءت كلمة (لعنة) بالتاء المفتوحة مخالفة للقياس ، وقد يكون ذلك إرادة من الله تعالى للتنبيه والانذار وتذكير الغافلين بلفت انظارهم إلى عظيم أثر لعنته وهول ما يصيب من تقع عليه؛ ربما ليكون انذاراً أخيراً للطرف الكاذب من المبتهلين .

ومن المحدثين كمحمد شملول مَنْ شبَّه رسم هاءات التأنيث في المصحف تاءً بوضع إشارة إلى أهمية الكلمة كوضع دائرة حولها أو وضع خطّ تحتها في الاسلوب المعتاد ، إذ أكَّد أنَّ ورودها بالتاء المفتوحة يدلُّ على سعة معاني هذه الكلمات واعطائها نوعاً من التفخيم ولفتاً للأنظار إلى تدبر معناها والتعمق فيه وليس ذلك مخصوصاً بخيرٍ أو شرٍّ ، فربما كانت دالة على أمثلة للخير والرحمة أو على الغلو في الكفر . من هذا يتضح أنَّ محمد شملول أحد القائلين بإعجاز رسم المصحف ، ففي رأيه ان رسم الحروف والكلمات في المصحف معجزة في حد ذاته وموحٍ بما يُراد من معنى الكلمات ، فيجب تدبره التزاماً بأمره تعالى[٢] .

ج _ تخصيص الدلالة أو تعميمها :

من الكلمات القرآنية ما اختلف رسم تائها تبعاً لاختلاف دلالتها فمنها ما هو دالٌّ على العموم ومنها ما دلَّ على خصوص ، كلفظ (رحمة) الوارد مرسوماً بالتاء المربوطة في ستة مواضع وقد جاء مضافاً إلى لفظ الجلالة (الله) أو إلى (ربّ) ، وهذه المواضع هي :

---

(١) ينظر : المفردة القرآنية بين رسم المصحف وقواعد الإملاء العربي (تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) انموذجاً) : ١٨ .

(٢) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٦٩ – ١٧٢ .

١. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[آل عمران :١٠٧] .
٢. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[الزمر :٥٣] .
٣. ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾[الحجر :٥٦] .
٤. ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ﴾[الاسراء :١٠٠] .
٥. ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾[ص :٩] .
٦. ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[الزمر :٩] .

تتبعت الدكتورة سليمة جبار ذلك معللةً رسمها بالتاء المربوطة في هذه المواضع على أنَّ الرحمة فيها عامة غير مخصوصة ، بمعنى ان رحمة الله سبحانه في تلك الآيات لم تخص مؤمناً معيناً ، بل للمؤمنين جميعاً كما انها لم تخص حالةً بعينها ، بل على وجه الاتساع دون التخصيص ، ورأتْ خلاف ذلك مع الآيات التي وردت (الرحمة) فيها بالتاء الطويلة مخالفة للقياس ، إذ وجدتْها مخصوصةً بقومٍ أو بأشخاص معلومين ، أو بحالةٍ محددة يعلمها المسلمون جميعاً ومشخصةً لديهم كجزاء المؤمنين الذين يهاجرون ويجاهدون في سبيل الله كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ﴾[البقرة :٢١٨][١] .

ومثل هذا لفظة (شجرة) فقد جاء ورودها بالتاء القصيرة لشمولها كما في قوله تعالى : ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾[الصافات :٦٢] فقد جعلها اللهُ فتنةً للظالمين وانها تخرج في أصل الجحيم وانّ طلعها كأنه رؤوس الشياطين . في حين أنَّ وصفها في قوله تعالى :﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان :٤٣-٤٤] لم يكن شاملاً[٢] ، فهي ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان :٤٤-٤٥-٤٦] ولما كان طعام المشركين كالمهل يغلي في البطون ولا يسد من جوع كانت (شجرت الزقوم) بتائها الطويلة للمبالغة بوصفها وللتحميم في أثرها في بطون الآكلين منها وهم المشركون[٣] .

و نجد الباحثة ترجع رسم تاء (امرأة) للعلة ذاتها (التحديد والتعيين وعدمه) وكذلك كلمة (قرة)[٤] .

و ذهب هذا المذهب أيضاً محمد شملول ، إذ وَجَدَ أنَّ جميع الآيات التي وردت فيها كلمة (رحمة) _ وعددها (٧٢) _ توحي بالرحمة العامة في حين أنَّ التي بالتاء (رحمت) تعني رحمة خاصة ببعض الخلق وذلك في سبع آيات خصت الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، والمحسنون ، وأهل البيت ، وزكريا ،

(١) ينظر : المفردة القرآنية بين رسم المصحف وقواعد الإملاء العربي (تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) انموذجاً) : ١٣ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٧ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٨ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٩ – ٢٠ .

وإحياء الأرض بعد موتها ، كما تفيد الرحمة الكلية لله تعالى والتي يريد أنْ يُقسّمها كفار قريش وهي خير مما يجمعون[١] .

وكذلك لفظ (امرأة) ، فقد لاحظ الباحث أنها حينما تأتي نكرة فإنَّ آخرها يكون تاء مربوطة . فقد استوحى الباحث من (امرأة) بالتاء المربوطة المحدودية والأهمية العادية[٢] . وعزا سبب مجيئها بالتاء المفتوحة إلى جعل المعنى مفتوحاً وواضحاً وذا أهمية ويجب الالتفات إليه وأخذ العبرة منه ، فضلا عن تحديد امرأة معينة لها أهميتها من ناحية أنَّ الله تعالى قد ضربها مثلاً أو أنموذجاً سواء أكانت مؤمنة صالحة أم خائنة فاسقة[٣] .

وكذلك كلمة (جنة) في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة :٨٨-٨٩] ، لتدل على أن للمقربين(جنة) مخصوصة مفتوحة واسعة[٤] . ومثلها ألفاظ (امرأة ، وقرة ، ومعصية ، ولعنة ، ونعمة) ، فقد علّلَ محمد شملول ورودها بالتاء المفتوحة دلالة على سعة الشيء أو خصوصيته[٥] .

د _ الدلالة على عظمة الشيء أو استعظامه :

في حين نجد الشيخ جلال الحنفي يعلل ذلك بشكل مغاير إذ يعزوه إلى عظمة الشيء أو استعظامه ، فلفظ (شجرت) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾[الدخان :٤٣] جاءت بالتاء الطويلة ؛ إشعاراً بعِظم أذى هذه الشجرة لآكلها[٦] ، ولربما جاءت بالتاء الطويلة دلالة على طول مدة اطعامهم منها (على طول الأمد).

ومثلها (معصيت) في ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾[المجادلة :٨ و٩] ، استعظاماً لهذه المعصية .

وكذلك ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[الواقعة :٨٩] ، إبرازاً لصورة الجنة وسعة نعيمها[٧] ، وربما استطالت تاؤها لطول التنعم والتمتع في هذه الجنة الخالدة .

ومثل ذلك كلمة (قرة) في ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾[القصص :٩] ، فرُسمت تاء (قرت) طويلة ، لعِظم التلهف على ما أُريد الحرص عليه والحفول به وذلك في كلمة (قُرَّة عينٍ)[٨] .

أما الطائفة الأخرى من الدارسين المحدثين فقد عدَّ هذا من قبيل :

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٧٢ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٣ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٤ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٢ .
(٥) ينظر المصدر نفسه : ١٧٣ – ١٨١ .
(٦) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٣١ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

٤. التطور في بعض ظواهر اللغة :

ومن هؤلاء الدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور جواد علي في كتابه تأريخ العرب قبل الإسلام[١] ، فبعض الظواهر في تأريخ اللغات السامية قد تمَّ تحديد ملامح تطورها ، مما شاركت فيه العربيةُ أخواتَها الساميات ، فليس للساميات كلها علامة تأنيث غير التاء ، لكن هذه العلامة قد خضعت للتطور على مرَّ الأيام[٢] ، وأُلى مراحلِ هذا التطور هي مرحلة الهاء ، أي حلول الهاء محل التاء عند الوقف والاحتفاظ بها في الوصل تاءً ، إذ بدأ الكتَّابُ يكتبون التاء هاءً على نحو ما يقفون عليها ، لكن الكتابة أقل استجابة لتمثيل الظواهر الجديدة في اللغة ، وتميل إلى الاحتفاظ بصورة الكلمات على حالتها على الرغم من ما قد يطرأ عليها من تطور في النطق ، فظلت تاء التأنيث تُرسم تاءً حتّى في الوقف لكنَّها على المدى الطويل بدأت تستجيب للظواهر الجديدة التي ربَّما بدأت تدخل مرحلة أخرى من التطور وتعطينا الكتابة النبطية والكتابة العربية القديمة مؤشرات لمراحل ذلك التطور ، ففي معظم الأحوال كتبت الأسماء المؤنثة في النبطية بالتاء مثل : خلقت (خالة) ، ويلت (وائلة) ، وغزلت (غزالة) ، وملكت (مليكة) ، وريفت (رائفة) ... إلى غير ذلك[٣] .

استدل الدكتور غانم قدوري الحمد على هذا بوجود كلمات في بعض النقوش النبطية القديمة التي ترجع إلى القرن الثالث والرابع الميلادي ، ككلمة (سنة) مكتوبة بالتاء (سنت) وكذلك في نقش حران (سنة ٥٦٨ م) ونقش القاهرة (٣١ هـ) الذي جمع بين الشكلين القديم والحديث فهو تارةً يحتفظ بالشكل القديم كما في كتابة تاء التأنيث في (سنت) وتارةً أخرى يقدم شكلاً جديداً وهو كتابتها بالهاء في (رحمة) ، وقد رجَّحَ الدكتور غانم القول بأنَّ رسم تاء التأنيث بالتاء الطويلة يحتمل أنْ يكون احتفاظاً بالصورة القديمة لرسمها[٤] . ولا يبيح الدكتور غانم لدارس رسم المصحف اليوم الاعتراض على منهج الصحابة في رسم هذه الكلمات ، في ظل القاعدة التي قررها علماء العربية لاحقاً من رسم الكلمة بحرف هجائها مبدوءاً بها وموقوفاً عليها ، فلكل عصرٍ تقاليده الكتابية التي تفرض نفسها بقوة على الكتَّاب[٥] .

٥. العامل اللهجي في رسم التاء :

أ _ الخلاف اللهجي في رسم التاء :

أولا : لغة قريش : يقف القرشيون على التاء بالهاء إجراءً لهاء التأنيث على سننٍ واحد ، كالذي عند ابن كثير وأبي عمرو والكسائي[٦] .

---

(١) ينظر : تأريخ العرب قبل الإسلام : ٧ / ٣٠١ .

(٢) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٣ – ٨٤ .

(٣) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٧٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٤ .

(٥) ينظر : الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ٢٣١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٠ .

ثانيا : لغة طيّء : يقف الطائيون على التاء بالتاء تغليباً لجانب الرسم كما عند نافع وابن عامر وعاصم وحمزة[١] .

ب _ المظاهر اللهجية في رسم التاء :

لقد احتفظ المصحف عبر خطه ورسمه ببعض الظواهر اللهجية التي تُعزى إلى بعض القبائل العربية، وهذا ما أغنى العربية من جانب وكشف عن طبيعة رسم كلماته ومدى صلة ذلك باللغات السامية من جانب آخر ، بالاعتماد على ما ينقله علم اللغة المقارن وعلماء العربية حين عزوا بعض تلك الظواهر إلى اللهجات العربية القديمة ، ويمكن الوقوف عند خصائص بعض اللغات السامية فيه[٢] .

فقد وصف أبو حيان قراءة حمزة ﴿مَرْضَاتِ﴾[البقرة :٢٠٧] ، في الوقف عليها بالتاء ووقوف غيره بالهاء فقال : "أنْ يكون على مذهب مَنْ يقف من العرب على طلحة وحمزة بالتاء"[٣] وأشار سيبويه إلى ذلك حيث قال : "وزعم أبو الخطَّاب أنَّ ناساً من العرب يقولون في الوقف : طلحت كما قالوا في تاء الجمع قولاً واحداً في الوقف والوصل"[٤] .

وذكر ابن جني في كتابيه (الخصائص) و(سر صناعة الاعراب) أنَّ هذه اللهجة تعزى إلى قبيلة طيَّء فورد عنهم انهم يقولون : حمزت وطلحت وقيل انهم نادوا يوم اليمامة : (يا أهل سورة البقرت) وأغلب الظن أنَّ تاء التأنيث كتبت تاء في هذه المواضع في المصحف على سبيل وجودها بهذه الصورة في نطق الطائيين وغيرهم[٥] .

لقد تتبع هذه الظاهرة من المحدثين في رسم المصحف الدكتور إبراهيم أنيس عادَّاً ذلك طوراً من أطوار تاء التأنيث في العربية معللاً نطق التاء المربوطة تاء طويلة جاء احتفاظاً بالأصل في ظاهرة التأنيث في السامية الأم ، عازياً هذا الاستعمال إلى بعض القبائل التي كانت تقف على التاء المربوطة تاءً وذكر أنّه سمع عنها : (يا أهل سورة البقرت)[٦] .

والشائع عند العامة أنَّ بعض الأعلام الواردة في اللغة المعاصرة كـ (نشأت وبهجت وثروت) هي أعلام تركية لكتابتها بالتاء الطويلة غير أنَّ الواقع اللغوي يؤكد غير هذا وهو ورود هذا الاستعمال في العربية القديمة كاستعمال حمزت وطلحت وغيرها[٧] .

---

(١) ينظر : الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ٢٣٠ .

(٢) ينظر : من المظاهر اللهجية في رسم المصحف : ١١٧ .

(٣) البحر المحيط : ٢ / ١٢٨ .

(٤) الكتاب : ٢ / ٢٨١ .

(٥) ينظر : الخصائص : ١ / ٣٠٤ ، وسر صناعة الاعراب : ١ / ١٥٩ .

(٦) ينظر : في اللهجات العربية : ١١٩ ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨٣ .

(٧) ينظر : من المظاهر اللهجية في رسم المصحف : ١١٧ .

أرجع الدكتور علي ناصر غالب ظهور صوت تاء التأنيث في أداء بعض الكلمات تاءً طويلةً في حال الوصل والوقف عند قبيلة طيّء وغيرها إلى عامل الأثر الذي تركته اللغة النبطية في لهجة طيّء ومن ثمَّ نُقل هذا الأثر إلى رسم المصحف والقراءات القرآنية فيما بعد ، و احتمل أنْ يكونَ ذلك من قبيل التطور وعدَّه مرحلةً من مراحلِ تطور رسم التاء [١] .

(١) ينظر : من المظاهر اللهجية في رسم المصحف : ١١٧ .

الفصل الثَّاني

ظاهرتا الفصل و الوصل في رسم المصحف

مفهوم الفصل والوصل لغةً واصطلاحاً :

الفصل في اللغة له أكثر من معنى ، منها : الحجز ، والقطع ، والتفريق ، والبعد وغيرها[١] ، والغرض منه "الحجز بين الشيئين إشعاراً بانتهاء ما قبله"[٢] ، أو "القطع وإبانة أحد الشيئين عن الآخر"[٣] .

أمّا الوصل فهو خلاف الفصل والقطع[٤] ، فيطلق على الضم ، والجمع ، والالتئام ، والربط[٥] .

أمّا مفهومهما الاصطلاحي فهو رسم الكلمات مفصولةً ومقطوعةً عن بعضها تارةً ، ووصلها ببعضها تارةً أخرى ، والأصل هو الفصل بينها ، قال علي محمد الضباع : "المراد بالقطع : قطع الكلمة عما بعدها رسماً ، وهو الأصل ، والوصل مقابله"[٦] .

ممَا يعني أنَّ هذا المبحث ذو صلةٍ بشكل الكلمة الكتابي ، ويلزم هنا التفريق بين مفهوم الفصل والوصل الإملائي والآخر في النحو والبلاغة ، ففي النحو يطلقه النحويون على موضوع العطف .

لو تتبعنا هذه الظاهرة الكتابية عند القدماء لوجدنا كيفية دراستهم لها جرت على طريقتين :

الأولى : التأليف الخاص : فمن القدماء من ألّف فيها كتاباً خاصاً بها أمثال : عبدالله بن عامر اليحصبي، وحمزة بن حبيب الزيات ، وأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري ، وأغلبها حملت اسم مقطوع القرآن وموصوله[٧] .

الثانية : التأليف الشمولي العام : وهي المؤلفات التي جمعت ظواهر رسم المصحف وتناولت ظاهرة الفصل والوصل بشكل ضمني وأصحاب هذه المؤلفات انتهجوا في ذلك منهجين هما :

الأول : إفراد باب أو فصل مستقل لدراسة الظاهرة ، ومن منتهجي هذا النهج أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني في كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) .

الثاني : دراستها بحسب مواضعها في ترتيب الآيات والسور ، ومن متبعي هذا النهج أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل[٨] .

هذا فيما يخص تناول القدماء للظاهرة ، أما تعليلاتهم لها فقد انحصرت بتعليلات ثلاثة وجاءت متعلقة بالأداء في الوصل والوقف ، والإدغام وعدمه ، والبناء على أصلٍ كتابي قديم[٩] .

---

(١) ينظر : لسان العرب : (فصل) مج٥ / ٣٨ / ٣٤٢٢ ، وتاج العروس من جواهر القاموس :(فصل) ٣٠ / ١٦٢– ١٦٣ ، والمعجم الوسيط : (فصل) : ٦٩١ ، والمعجم الوجيز : (فصل) : ٤٧٣ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس : (فصل) ٣٠ / ١٦٣ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : لسان العرب : (وصل) مج٦ / ٥٢ / ٤٨٥٠ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، والمعجم الوسيط : (وصل) : ١٠٣٧ ، والمعجم الوجيز : (ربط) : ٦٧١ .

(٦) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ٣ / ١٣١ .

(٧) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (كلام المحققة) : ١٦ ، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل (كلام المحقق) ١ / ١٦٤_١٩٩ ، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ١٦٨ –١٨٧ .

(٨) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ١٨٥– ١٨٦ ، والميسّر في رسم المصحف وضبطه : ٨٤ .

(٩) ينظر : الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ٢٣٨ .

يقول الدكتور غانم قدوري الحمد : "ويتلخص من تعليل علماء الرسم للمقطوع والموصول أنَّ ما وصل مما فيه إدغام فقد بني فيه الخط على اللفظ ، وإنَّ ما وصل مما ليس فيه إدغام فلكثرة الاستعمال"[١] .

وكذلك "بناء هجاء الكلمات على اللفظ حيناً ، وعلى أصلٍ كتابي أو لغوي قديم حيناً آخر"[٢] .

وقد شملت دراسة القدماء هذه جانبي الظاهرة أي الكلمات المفصولة والموصولة معاً ، على الرغم من أنَّ الفصل هو الأصل ، وكما هو معروف أنَّ ما جاء على الأصل لا يسأل عن علته ، ومن ثم لا يحتاج إلى الدراسة التي يلزم اقتصارها على ما خرج عن الأصل وهو الموصول؛ وسبب ذلك "إنما تعرّض كغيره للمفصول لقلته بالنسبة إلى الموصول ولو تعرّض إلى جميع ما جاء موصولاً على خلاف الأصل لطال الكلام وفات الاختصار"[٣] .

إنَّ عناية القدماء بهذه الظاهرة متأتية من عنايتهم بظواهر رسم المصحف كلها وهذه الظاهرة إحداها ، وما اهتمامهم بظواهر الرسم إلا كون الرسم يمثل شرطاً أساساً من شروط القراءة القرآنية الصحيحة كموافقة العربية وصحة السند[٤] .

جهود الدارسين المحدثين في ظاهرتي الوصل والفصل :

أفاد الدارسون المحدثون كثيراً من القدماء في آرائهم وتعليلاتهم وتعيين مواضع الوصل والفصل في المصحف ، فكثيراً ما نقلوا عنهم بإشارةٍ منهم إليهم ، لكن المحدثين أضافوا ووسعوا في الشرح والتوضيح على ما جاء به القدماء ، فقد ركز القدماء جلَّ اهتمامهم على جوانب الإحصاء بمعنى تتبع كتابة اللفظ بالوصل والفصل مع بعض التوجيهات الموجزة ، وتعليل بعض الكلمات المتصلة في الرسم وإهمال الأخرى ، وقد ربط الدارسون المحدثون بين هذه الظاهرة وبين جوانب علوم العربية كالجانب الصوتي والنحوي والدلالي ، ومن ذلك :

١. مخارج الأصوات وأثرها في وصل الكلمات وفصلها :

لاشكَّ أنَّ لتقارب مخارج أصوات الكلمة أو اتحادها أثراً بارزاً في اتصال بعض حروفها مع بعضها في النطق فيما يسمى بالإدغام كإدغام المتماثلين المتفقين في المخرج والصفة ، والمتجانسين المتفقين في المخرج فقط ، والمتقاربين في المخرج والصفة[٥] ، وطبيعة ذلك الإدغام هل هو إدغام كامل أو ناقص أو كبير أو صغير ، أو ما شابه ذلك[٦] .

والإدغام هو أعلى درجات المماثلة الصوتية ، فهو فناء صوتٍ في آخر ، وله أصول وضوابط عامة في العربية منها : أنْ يكون الصوت الأول ساكناً لأن الحركة قد تفصل بين الصوتين ، وأنْ يدغم الأول

(١) الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ٢٣٨ .
(٢) المصدر نفسه : ٢٣٩ .
(٣) لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ق٢ : ٥٨ (الهامش) .
(٤) ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٩ .
(٥) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٣٦ – ٣٤٠ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحات .

في الثاني في الأغلب ، وأغلب ما يكون في أصوات الفم واللسان وليس في أحرف الحلق ، وأنْ يدغم الأضعف في الأقوى[١] .

فهذه العلاقة بين مخارج الأصوات ووصل الكلمات جعلت بعض المحدثين ومنهم الدكتور غانم قدوري الحمد يقسم الكلمات من حيث رسمها إلى ما اتصل رسمه بسبب اتحاد مخارج الأصوات أو قربها ، وإلى ما لا يصحبه مثل ذلك التأثر الصوتي[٢] .

أ- اتصال الكلمات بالرسم بسبب التأثر الصوتي :

ومن هذا النوع من الاتصال : (أَنْ لا : ألاّ) ، و(مِنْ ما : ممّا) ، و(مِنْ مَنْ : مِمَّنْ) ، و(عن ما : عمَّا) ، و(إنْ ما : إمَّا) ، و(إنْ لم : إلَّم) ، و(أنْ لن : ألَّن) ، و (أم مَنْ : أمَّن) ، و(أم ما : أمَّا) ، و(مَنْ ذا : منذا)[٣] .

إنَّ هذه الأمثلة اشتملت على الأنواع الثلاثة : الأصوات المتماثلة والمتقاربة والمتحدة في المخرج ، وهي على النحو الآتي :

أولاً : الأصوات المتماثلة كإدغام الميم في الميم : (أم مَنْ : أمَّنْ) ، و(أم ما : أمَّا) .

لكن هناك مواضع _ وإنْ كانت قليلة _ جاءت فيها هذه الأصوات المتماثلة مفصولةً عن بعضها فـ (أم مَنْ) جاءت مفصولةً في أربعة مواضع من المصحف وهي :

قوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[النساء :١٠٩] ، وقوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[التوبة :١٠٩] ، وقوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾[الصافات :١١] ، وقوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[فصلت :٤٠] .

وما تبقى من ورودها فهو بالوصل في المصحف كله ، في حين أنَّ (أمَّا) جاءت موصولةً في المصحف أين ما وجدت ولم تشذ أيّة كلمة في رسمها بالانفصال .

ثانياً : الأصوات المتحدة المخرج ، وهي : النون واللام في (أنْ لا : ألاَّ) ، و(إنْ لم : إلّم) ، و(أنْ لن : ألَّن) . فالنون واللام متقاربان في المخرج ومشتركان في بعض الصفات فـ "النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يُسمع"[٤] ، وصوت اللام مخرجه يقترب من مخرج النون ، وهو "صوتٌ متوسطٌ بين الشدة والرخاوة ومجهورٌ أيضاً ، ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى

---

(١) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢١٥ – ٢١٨ .

(٢) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٥٢ ، والميسر في رسم المصحف وضبطه : ١٦٢ – ١٧٨ (وهو في الحقيقة تابع المهدوي في تقسيمه) ، ينظر : هجاء مصاحف الانصار : ٤٢ – ٥٥ .

(٣) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٥٢ – ٤٥٤ ، والميسّر في رسم المصحف وضبطه : ١٦٢ – ١٦٧ .

(٤) الأصوات اللغوية : ٥٨ .

جانبي الفم في مجرًى ضيق يُحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف ، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يُحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه"[١] .

نتج عن هذا الاتحاد في المخرج والتشابه في الصفات إدغام بين الصوتين فكتبت الكلمة بحسب نطقها ، لكنَّ ذلك لم يكن مطَّرداً في المصحف فقد كتب اللفظان مفصولين في مواضع أخرى ، تركت دون تعليل واكتفي بذكرها في المصحف فقط[٢] .

فمثلاً (أن لا) جاءت في المصحف موصولةً خمساً وأربعين مرة ، وجاءت مفصولةً في عشرة مواضع وهي (الأعراف : ١٠٥ ، ١٦٩ ، والتوبة : ١١٨ ، وهود : ١٤ ، ٢٦ ، والحج : ٢٦ ، ويس : ٦٠ ، والدخان : ١٩ ، والممتحنة : ١٢ ، والقلم : ٢٤)[٣] .

ثالثاً : الأصوات المتقاربة في المخرج كإدغام النون في الميم (مِنْ ما : مِمَّا) ، و(مِنْ مَنْ : مِمَّن) ، و(عن ما : عمَّا) ، و(إنْ ما : إمَّا) ، فبين الميم والنون تقارب صوتي فضلا عن تشابه في بعض الصفات فهو "صوتٌ مجهور لا هو بالشديد ولا بالرخو ، بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة . ويتكون هذا الصوت بأن يمرّ الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان ، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك ، فسدَّ مجرى الفم فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي مُحدِثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يُسمع . وفي أثناء تسرّب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الإطباق"[٤] .

فيؤدي ذلك إلى إحداث إدغام بين الصوتين يلحقه التأنيف أو الغنَّة نتيجةً لمرور الهواء في التجويف الأنفي للصوتين معاً ، وكلما كانت مخارج الأصوات أقرب كان الإدغام أقوى[٥] .

إلاَّ أنَّ في ذلك خروجاً عن المألوف أيضاً في الرسم ولم نجد من يعلله .

رابعاً : ما ورد من أمثلة اتصال (مَنْ ذا : منذا) فهذه وردت في المصحف منفصلةً كما في سورة (البقرة :٢٤٥ ، ٢٥٥ ، وآل عمران : ١٦٠ ، والأحزاب : ١٧ ، والحديد : ١١) ، لكنَّ هذه الروايات تتعلق بالمصاحف الشخصية كمصحف عبدالله بن مسعود في أُسلوب الاستفهام ، وكذلك قوله تعالى : ﴿أَنْ جَاءَكُمْ﴾[الأعراف : ٦٩] ، مكتوبة بالوصل (إنجاكم) في مصحف طشقند[٦] .

وهذه المسألة صوتياً تعود إلى خفاء صوت النون في النطق قبل الدال والجيم ، لِما فيه من خفة في النطق "والإخفاء في طلب الخفة به كالإدغام في طلب الخفة به ، فلما أمكن استعمال الخيشوم وحده في النون ثم استعمال الفم وحده فيما كان أخفَّ عليهم من استعمال الفم في إخراج النون ثم عودهم إليه فيما

---

(١) المصدر نفسه : ٥٥ – ٥٦ .

(٢) ينظر رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٥٢ – ٤٥٣ ، والميسّر في رسم المصحف وضبطه : ١٦٢ –١٦٦ .

(٣) ينظر : الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ١٦٢ – ١٦٣ .

(٤) الأصوات اللغوية : ٤٨ .

(٥) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢١٨ .

(٦) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٥٤ .

بعدها"[١] ، بمعنى أنَّ صوت النون يُخفى عند النطق ويميل قليلاً إلى مخرج الصوت الذي يليه ، ولهذا النطق أثرٌ في رسم الكلمة في بعض المصاحف . فيعلل ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد بقوله : "فلعل ذلك ناتجٌ أيضاً من تأثر النون بالصوت الذي بعدها حيث أنها تخفى قبل الذال فربما أحسَّ الكاتب بذلك التأثر وربما انضاف إلى صغر حجم الكلمتين فوصلهما ، كذلك يبدو أن علة وصل (إنْ جاءكم) في مصحف طشقند هو ما أصاب النون من الخفاء قبل الجيم"[٢] .

غير أنَّ هذا لم يكن مطّرداً في المصحفين المذكورين ، و أنه لم يرد في المصاحف الأخرى[٣] .

ب- اتصال الكلمات بالرسم من غير وجود تأثر صوتي :

عند تتبع هذه الكلمات في المصحف لن نجد رسمها قائماً على وفق قاعدة معينة فقد جاءت موصولةً تارةً ، من غير وجود تأثر صوتي ، ومنفصلةً تارةً أخرى مثل : (في ما : فيما) ، و(كلَّ ما : كلّما) ، و(أينــما : أينمــا) ، و(بــئس مــا : بئســما) ، و(إنَّ مــا : إنَّمــا) ، و(لكــي لا : لكيــلا) ، و(يا بن أم : يبنؤم)[٤] .

و علل الدارسون المحدثون مسألة وصل الكلمات دون وجود تأثر صوتي بينها بما يأتي :

أولاً : قلة عدد مقاطع الكلمة أو قلة عدد حروفها :

فمثال الأول (بئس ما : بئسما) فجاءت موصولةً بسبب تجردها أي لقلة مقاطعها نحو قوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾[البقرة :٩٠] ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾[البقرة :٩٣] ، وقوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي﴾[الأعراف : ١٥٠] ، واستدلوا على هذا بانفصالها أو قطعها في حال زيادة مقاطعها باتصال بعض الحروف بها كالفاء مثلاً في مثل قوله تعالى : ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران :١٨٧] ، أو اللام نحو قوله تعالى : ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾[البقرة :١٠٢][٥] .

فهنا رسمت مفصولةً بسبب زيادة مقاطعها بإضافة بعض الحروف لها ، مما يعضِّد القول بتعليل وصلها لقلة مقاطع الكلمة .

ومثال قلة حروف الكلمة ، اتصال (في ما : فيما) ، و(كي لا : كيلا) ، لكنَّ هذا لم يكن مطّرداً أيضاً ، فقد وردت (فيما) متصلةً في أغلب مواضعها من المصحف ، وفصلت في ١١ موضعاً (البقرة : ٢٤٠ ، والمائدة : ٤٨ ، والأنعام : ١٤٥ ، ١٦٥ ، والأنبياء : ١٠٢ ، والنور : ١٤ ، والشعراء : ١٤٦ ، والروم : ٢٨ ، والزمر : ٣ ، ٤٦ ، والواقعة : ٦١) ، ومثلها (كيلا) وردت متصلةً في أربعة مواضع :

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٣٨ – ٣٧٩ .

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٥٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥٤ – ٤٥٦ ، والميسّر في رسم المصحف وضبطه : ١٦٩ – ١٧٥ .

(٥) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٨٥ .

(آل عمران : ١٥٣ ، والحج : ٥ ، والأحزاب : ٥٠ ، والحديد : ٢٣) ومفصولةً في ثلاثة مواضع : (النحل : ٧٠ ، والأحزاب : ٣٧ ، والحشر : ٧)[١] .

ولم نجد أحداً منهم يعلل هذا الاختلاف فضلا عن أنها في حال الوصل قد جاءت متصلة بحرف ثالث (اللام) (لكيلا) ، فزادت حروف الكلمة ومقاطعها وإن كانت طبيعة حرف اللام الاتصال بما بعده أي أنه يتصل بما قبله وما بعده .

ثانياً : طريقة الأداء والنطق مضافاً إليها صغر حجم الكلمة :

وذلك نحو (يا بن أم : يبنؤم) في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[طه :٩٤] ، فجاءت هنا متصلة[٢] ، لكنها رسمت مفصولةً في قوله تعالى: ﴿ ... قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف :١٥٠] .

ولم نجد تعليل ذلك من أحدهم في هذا الجانب (صغر حجم الكلمة أو كبره) .

ثالثاً : عادات كتابية قديمة في اللغة :

أي ان الكلمات التي كتبت بحروف منفصلة كانت متبعة ظاهرة كتابية قديمة ، أو ان ذلك عائدٌ إلى طبيعة بعض الحروف أو الأدوات النحوية في الاتصال وعدمه ، فـ (اللام) مثلاً بطبيعة كتابتها تكون متصلةً بما قبلها وبعدها ، لكنها وردت منفصلة في أربعة مواضع هي :

قوله تعالى : ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾[النساء :٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾[الكهف :٤٩] ، وقوله تعالى : ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾[الفرقان :٧] ، وقوله تعالى : ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[المعارج :٣٦] ، نلاحظ في هذه المواضع انفصال (اللام) عما بعدها ، وذلك حين مجيئها بعد (ما) التي يبرز أثرها الواضح في هذا ، فهي من أكثر الأدوات النحوية اتصالاً ، فورودها مع اللام هنا أفقد الأخيرة سمتها الكتابية في الاتصال بما بعدها[٣] .

رابعاً : السياق النحوي وأثره في وصل الكلمات وفصلها :

فالضمير (هم) _ مثلا _ "حين يكون في محل رفع فإنه ينفصل في الكتابة عما قبله مكوناً كلمة مستقلة دون ما كان في محل جر أو نصب"[٤] ، فمثال الرفع قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾

---

(١) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٨٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥٩ – ٤٦٠ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٥٩ .

[غافر :١٦] ، وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[الذاريات :١٣] ، إذ كتبت مفصولة ، ومثال الاتصال قوله تعالى : ﴿كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾[المطففين :٣] ؛ لأنها في موضع نصب .

ان الرأي القائل بان (ما) _ مثلاً _ تكتب مفصولة اذا كانت اسماً موصولاً وتكتب مفصولة اذا كانت غير ذلك لم يكن مطّرداً ، إذ يقول الدكتور غانم قدوري الحمد : "ويبدو ان هذه القاعدة التي توصل إليها علماء العربية بشأن وصل (ما) أو فصلها من الكلمات المذكورة كانت نتيجة استقراء ناقص للأمثلة الواردة في الرسم العثماني ، أو انهم أهملوا أصل استعمال العرب الأوَّل لذلك في الكتابة ، أو انهم على عادتهم في استبعاد الأمثلة التي لا تدخل تحت القاعدة العامة أهملوا الأمثلة التي لا تنطبق عليها القاعدة ..."[١] .

وقد استدلَ على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾[الأنفال :٤١] ، وكتابتها موصولة ، وقوله تعالى : ﴿كُلَّمَا رُدُّوا﴾[النساء :٩١] بالفصل ، فيرى الدكتور غانم قدوري الحمد في ذلك ان الكتّاب لم يلتفتوا إلى المعنى النحوي لـ (ما) في كل المصحف لكي يكتبوها موصولة أو مفصولة بحسب ذلك[٢] .

٢. النبر وأثره في وصل الكلمات وفصلها :

النبر لغةً الهمز وارتفاع الصوت والعلو[٣] ، وفي النطق هو "إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق"[٤] ، وهذا هو المراد .

عرَّف الدكتور تمّام حسّان النبر قائلاً : "وحدّه أنه وضوح نسبي لصوتٍ أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم"[٥] .

وللنبر أثرٌ فاعلٌ في الشكل الكتابي للكلمات وصلاً وفصلاً ، وسيتناول عرضنا هنا دراستين في شأن أهمية النبر في الرسم هما :

الدراسة الأولى ذات طابع نقدي للدكتور خالد عبد الحليم العبسي بعنوان (النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن) .

أما الثانية فتطبيقية للدكتور وليد مقبل السيد علي الديب بعنوان (المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي مصحف المدينة النبوية أنموذجا) .

الدراسة الأولى : وأهم ما تضمنته هذه الدراسة من أمور هي :

أولاً : أثر النبر في دفع الالتباس بكلمة أخرى لدى القرّاء ، أي أثره في قطع الكلمة الواحدة المتألفة من أكثر من مقطع صوتي وفصلها وما لذلك من أثرٍ في المعنى الذي تذكره كتب التجويد الحديثة

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٤٥٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ينظر : لسان العرب : (نبر) مج٦ / ٤٨ / ٤٣٢٣ ، وتاج العروس من جواهر القاموس : (نبر): ١٤ / ١٦٤ .

(٤) المعجم الوسيط : (نبر) :٨٩٧ ، وينظر : المعجم الوجيز : (نبر) : ٦١٩ .

(٥) مناهج البحث في اللغة : ١٦٠ .

والمعاصرة منها كتاب (زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين) لأبي عبدالرحمن جمال بن إبراهيم القرش الذي ذكر نماذج من اللحن في القراءة وسبل علاجها تحت عنوان (تحويل حرفٍ ليس من أصل الكلمة وجعله من أصل الكلمة)[١] .

نحو قوله : "كما ينبغي الإحتراز من فصل الكلمات بضغطات تعسفية ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾[البقرة :١٨١] ، وليس (بدَّ له) "[٢] وكذلك قراءة : ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾[الأنبياء :٥٨] من (فجع) و(لهم) وليس من (جعل)[٣] .

ونجد الدكتور خالد عبد الحليم العبسي يخطِّئ ما ورد في هذا الكتاب عن هذا الموضوع مبتدئاً بعنوان الأمثلة الواردة في "فليس ما يحصل جعل ما ليس من أصل الكلمة أصلاً في الكلمة بل تحويل ما هو من أصل الكلمة في النطق إلى كلمة أخرى أو إلى ما ليس أصلاً في الكلمة . ويحدث ذلك الخطأ بوضع فونيم المفصل في غير موضعه ، والخطأ في استعمال هذا الفونيم يفصل الكلمة الواحدة نطقاً إلى كلمتين ، فتتحول (فجعلهم) إلى (فجع + لهم) ، وتتحول (بدَّله) إلى (بدَّ + له)"[٤] .

ونراه في هذا النقد محقاً فما جاء به أبو عبدالرحمن من أمثلة لا يوافقه ما اختير له من عنوان .

الأمر الآخر الذي وجَّه له الدكتور خالد العبسي نقداً هو أنه رمى هذه الاشكالات _ التي ذُكرت في هذا الكتاب _ بتهمة الافتعال مستنداً الى أنَّ كل كلمة من كلمات المصحف لها سياق خاص ناصع وواضح يكشف عن معناها ولا يمكن أن تلتبس بكلمةٍ أخرى فضلاً عن أن بعض هذه المعاني التي يذكرها التجويديون المحدثون والمعاصرون قد تكون غير موثوقة بنسبتها إلى العربية[٥] .

ومن "ذلك تحذيرهم من قراءة (بدَّله) بما يجعلها من (بدَّ + له) ، إذ لم أقف على معنى لـ (بدَّ) فعلاً ماضياً في المعاجم العربية"[٦] .

فهو يرى أنَّ ما ذُكر من مسائل هو "ملمح اجتهادي ولا يمكن عدُّه واجباً لغوياً تفرضه أنظمة اللغة العربية الفصحى"[٧] .

ثانياً : اختلاف مفهوم الكلمة بحسب المستويات اللغوية ، فمفهوم الكلمة من الناحية اللغوية يختلف عنه من الناحية المعجمية وكذلك "بالمفهوم الهجائي الخطي ، أي كل كم متصل من الحروف"[٨] ، وهل للرسم للرسم الإملائي أثر في تحديد النبر أو العكس ؟

فهو يرى عدم دقة هذه المسألة لـ "أنَّ الإحالة على الخط في ذلك معناه التسليم بأنَّ النبر في (كي لا) غير

---

(١) زاد المقرئين في أثناء تلاوة الكتاب المبين : ١ / ١٧٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١٧٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ١٧٨ .

(٤) النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن : ١٥١ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٦) المصدر نفسه : ١٥٢ – ١٥٣ .

(٧) المصدر نفسه : ١٥٢ .

(٨) المصدر نفسه : ٢٣٤ .

النبر في (ألاّ) ومعناه أنَّ النبر في (إنَّما) غير النبر في (إنَّ ما) وجعل مثل ذلك ذا أثرٍ في قواعد النبر في العربية وما ثمة حجة إلا أنَّ الخط دلَّ عليها شيء لا يمكن التسليم به"[١] .

فضلاً عن اتصال بعض الكلمات في الرسم من دون وجود تأثر صوتي بين الكلمتين كالأعداد المضافة إلى مائة مثل (ثلاثمائة ...) معنى ذلك أنَّ النبر لا يعتمد على الشكل الإملائي إذ إنَّ " إحالة النبر في هذا الموضع بالاعتماد على التعريف الإملائي للكلمة وقد وصلت الكلمتان بغير مسوّغ صوتي إحالة لا يمكن التسليم بها "[٢] .

لذلك فهو يفضِّل تحديد مفهوم الكلمة اعتماداً على الناحية الصوتية بوصفها مجموعة من الأصوات المنطوقة الدالة على معنى مع عدم وجود فواصل صوتية كبيرة بين أصواتها ، على تحديد مفهومها المعتمد على المفهوم الإملائي[٣] .

ثالثاً : وأخيراً يُشكّك بدقة مسألة نبر الكلمة وقد عزا ذلك لسببين :

أولهما : أنَّ النبر متغير في الكلمة الواحدة فكيف بالسياق الذي ترد فيه الكلمة وتغيب فيه حدود الكلمات ويعمل السياق على تغيير البنى المقطعية للكلمات من خلال الوقف والإبتداء ، والتلاحم الصوتي للأداء كالإدغام والإقلاب والإخفاء[٤] .

"والخلاصة أنه في هذه الحالات تنطق الكلمات متلاحمات ، ولا يمكن أن يُفصل بما يُبين حدود الكلمات إذ ذاك مخالفٌ لسنن القراءة ، وطبيعة الكلام"[٥] .

وثانيهما : أنَّ النبر ليس شاملاً لكل الكلمات ، وإنما منحصر بالأفعال والأسماء المشتقة والمصادر ، أما ما لا يدخل في الميزان الصرفي فلا يدخل فيه مثل (مهما ، وأينما ، وحيثما)[٦] .

الدراسة الثانية : وهي مقارنة بين ما يرجحه رسم المصحف وبين ما ترجحه قواعد اللغة وما بينهما من اختلاف ، "فقواعد اللغة ترجح الانفصال في الأداء عن طريق النبر لأسباب لغوية ، في حين يدعو رسم المصحف في كثير من المواضع إلى اتصال الكلمات"[٧] .

أكّدت هذه الدراسة أهمية النبر وأثره في وصل الكلمة وفصلها في رسم المصحف ، وبهذا تكون قد خالفت الدراسة الأولى (آنفة الذِكر) .

أهم ما جاء في هذه الدراسة :

أولاً : أثر الوصل والفصل في الوقف والابتداء ، فإذا رسمت الكلمتان موصولتين لا يجوز الوقف بينهما

---

(١) النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية ودراسة أكوستيكية في القرآن : ٢٣٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٣٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٦ – ٢٣٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٤ – ٢٤٩ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٤٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٩ – ٢٥١ .

(٧) المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي مصحف المدينة النبوية أُنموذجاً : ١ .

اختياراً أو اضطراراً ، كما لا يجوز الابتداء بالكلمة الثانية المتصلة بالأولى في القراءة ، أما إذا كانتا مفصولتين فيجوز ذلك مع مراعاة المعنى واستيفاء أركان الجملة العربية[١] ، مع أنَّ الوقف بين الكلمتين المفصولتين مما يكره للقارئ وهذا ما ورد في كتب التجويد والقراءة "كما لا يجوز تعمد الوقف على شيءٍ من الكلمات المفصولة لقبحه ، ولأنها ليست محل وقف في العادة ، وإنما جواز الوقف يكون مرتبطاً بمقام التعليم أو الاختبار أو الاضطرار"[٢] .

مثال ذلك (ابن أم) في قوله تعالى : ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾[الأعراف :١٥٠] ، بفصل الكلمتين إذ "يجوز الوقف على كلٍ من (ابن) ، و(أم) ولكن يتعين الابتداء بكلمة (ابن) دون (أم)"[٣] .

ثانياً : أهمية النبر وأثره في تحديد الكلمة ومعرفة بدايتها ونهايتها وأثر ذلك في رسمها ومدى تأثرها بما قبلها وما بعدها[٤] ، وهذا ما نجده في الدرس الصوتي الحديث إذ يقول الدكتور كمال بشر : "وللنبر على مستوى الكلام المتصل وظيفة مهمة تُرشد إلى تعرُّف بداية الكلمات ونهايتها . فمن المعلوم أنَّ الكلمة في سلسلة الكلام المتصل قد تفقد شيئاً من استقلاليتها ، فقد تتداخل ما غيرها ، أو تفقد جزءاً من مكوناتها ، أو تُدغم أطرافها في بدايات كلمة لاحقة ...الخ . وهنا يبرز النبر عاملاً من عوامل تعُّرف الكلمة ، وتعرُّف بداياتها ونهاياتها"[٥] .

و يرى الدكتور وليد مقبل السيد علي الديب أنَّ النبر قرين الفصل والقطع في الأداء وعدمه قرين الوصل الأدائي[٦] ، "فمثلاً (إنَّ) مع (ما) قد تكون (ما) كافّة ، وفي هذه الحالة يدعو الأداء اللغوي إلى امتزاجها بـ (إنَّ) كأنهما كلمة واحدة ، وهذا يتحقق بعدم النبر على حركة (الميم) من (ما) ، فإذا كانت (ما) موصولة فإنَّ الأداء اللغوي يدعو إلى استقلالها بوصفها كلمة مستقلة عن (إنَّ) ، وهذا يتحقق بالنبر على حركة (الميم) من (ما)"[٧] .

مما يعني إنَّ عدم النبر على حركة الميم يعني أنَّ النبر انتقل إلى حركة النون وبالعكس ، إلّا أنَّ رسم المصحف لم يطبق هذه المسألة بشكل دقيق " فنجد (ما) اسماً موصولاً ، وقد رسمت موصولةً بـ (إنَّ) هكذا (إنَّما)"[٨] .

ثالثاً : الاهتمام بالجانب الأدائي لِما هو موصول وما هو مفصول ، هذا الجانب الذي أغفلته الدراسات السابقة لهذا الموضوع ، يرى الدكتور وليد مقبل السيد علي الديب أنَّ الكلمتين في حال الوصل يجب أنْ تعاملا معاملة الكلمة الواحدة أما المفصولتان فلابدَّ من فصلهما في الأداء الصوتي ، وقد يكون ذلك في

---

(١) زاد المقرئين في أثناء تلاوة الكتاب المبين : ١ / ١٩٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٧ .

(٣) ينظر : المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي مصحف المدينة النبوية أُنموذجاً : ٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٤٨ .

(٥) عِلم الأصوات : ٥١٥ .

(٦) ينظر : المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي مصحف المدينة النبوية أُنموذجاً : ١٠ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة .

(٨) المصدر نفسه والصفحة .

الكلام العادي أما في رسم المصحف فلم يتحقق هذا ، فضلاً عن ذلك أنَّ بعض الكلمات المتصلة في الرسم منها ما فُسِّر لغوياً وعُلّلت بعلل مختلفة ومنها ما لم يُعلل ، ومثلها الكلمات الموصولة فلا نجدها موحدة الرسم في المصحف ، فما نراه موصولاً في موضع نراه مفصولاً في آخر(١) ؛ لذلك يرى أنَّ موافقة رسم المصحف بوصفها شرطاً من شروط قبول القراءة تكون على أنواع منها صريحة وتحقيقية واحتمالية وتقديرية ومنها ما متفق عليه في الرسم في جميع المصاحف ومنها ما كان في بعضها من دون بعض(٢) ، فيرى أنَّ بين الرسم والأداء خلافاً شكلياً، إذ يقول : "بناءً على ذلك فإنَّ ما رسم موصولاً وكان أداؤه المستقيم مفصولاً عن طريق النبر فإنَّ الرسم يحتمله ، وكذلك ما رسم مقطوعاً واستدعى الأداء اتصاله عن طريق عدم النبر فإنَّ الرسم يحتمله ، إذن فالخلاف الكائن بين الرسم والأداء ليس خلافاً بالمفهوم الواسع لكلمة خلاف ، وإنَّما هو مجرد خلاف شكلي ليس غير"(٣) .

رابعاً : أهمية النبر في دفع الإلتباس أي التباس كلمة بأخرى في الموصول والمقطوع مثل (إنْ) الشرطية مع (ما) المؤكِّدة ، فقد جاءتا مفصولتين في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾[الرعد :٤٠] مع نبر حركة الميم نبراً تحقيقياً ، وجاءتا متصلتين في قوله تعالى : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [يونس :٤٦] ، وقوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾[غافر :٧٧] ، وما يرجحه الرسم عدم نبر حركة الميم(٤) ، "فالأداء اللغوي اتفق مع رسم المصحف اتفاقاً تحقيقياً في موضع واحد ، وأما بقية المواضع فالاتفاق فيها تقديري علماً بأنَّ نطق (إنْ ما) في الآيات السابقة وما يماثلها بعدم النبر على حركة الميم قد يلبسها بأداء (إمّا) المكررة التي تأتي بمعنى (أو) نحو قوله _ عزَّ وجلَّ _ : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان :٣] ، ولا شكَّ أنَّ لكلٍّ منهما وظيفة مختلفة بالكلام"(٥) .

ومثله كلمة (أم) مع (ما) الاسمية فـ "عدم النبر على حركة الميم قد يلبسها بأداء (أمّا) الشرطية التفصيلية ، وإن كان شكل الجملة يختلف مع (أمّا) الشرطية التفصيلية"(٦) . كقوله تعالى : ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[الانعام :١٤٣-١٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[النمل :٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النمل :٨٤] . وكذلك (أنْ) مع (مَنْ) الاستفهامية "فإذا لم ينبر على الحركتين فقد يلتبس (أمْ مَنْ) وقفاً بالفعل الماضي (أمَّن)"(٧) ، فمثال الفصل قوله تعالى : ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[النساء :١٠٩] ، وغيرها من المواضع كسورة (التوبة :١٠٩ ، والصافات :١١ ، وفصِّلت :٤٠)

(١) ينظر : المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي مصحف المدينة النبوية أُنموذجاً : ١١ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٢ – ١٤ .
(٣) المصدر نفسه : ١٤ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١٨ .
(٥) المصدر نفسه والصفحة .
(٦) المصدر نفسه : ١٩ .
(٧) المصدر نفسه : ٢٣ .

ومثال الوصل قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[النمل :٦٠] ، وقوله تعالى : ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾[النمل :٦١] .

خامساً : اتفاق الأداء اللغوي مع الرسم اتفاقاً تقديرياً في بعض الكلمات المقطوعة ، فيرجّح الرسم نبر حركة الميم ويدعو الأداء اللغوي إلى عدم النبر ، فالموافقة إذن تقديرية نحو : (حيث) مع (ما) فالأداء اللغوي" يعامل (ما) هنا كأنها جزءٌ من (حيث)"[١] .

ومن الناحية النحوية فإنَّ "(حيث) ظرف مكان مبني على الضم ، وهو مضاف إلى الجمل فيقتضي جرَّ ما بعده ، فلما وصلت بـ (ما) زال عنها معنى الإضافة ، وأصبحت اسم شرط جازم محلّه النصب على الظرفية المكانية"[٢] .

٣. أثر التركيب النحوي في وصل الكلمة وفصلها :

هناك مرحلتان مرت بهما الكتابة العربية ، الأولى قبل وضع قواعد الإملاء والثانية بعد وضع تلك القواعد[٣] ، ولمَّا كان معظم علماء الإملاء لغويين عمدوا إلى اخضاع الكتابة العربية لتلك القواعد فأصبحت الكتابة العربية تصف الوظائف اللغوية النحوية والصرفية بدلاً من أن تقوم بوصف المنطوق[٤] .

وقع اللغويون القدامى في أوهام كثيرة في قواعدهم نتيجة لاهتمامهم بالصورة الكتابية للكلمة واهمال نطقها ، وأشار بعض الدارسين كالدكتور رمضان عبدالتواب إلى ذلك عاقداً فصلاً في كتابه (فصول في فقه العربية) بعنوان (مشكلة الخط العربي وأوهام اللغويين) يقول فيه : " قد يتعجب بعض الناس حين يرانا نعالج موضوع الخط العربي ومشكلاته في إطار موضوعات فقه اللغة العربية ، ويرى أنَّ اللغة التي تكون موضوع هذا العلم إنما هي للغة المنطوقة وليست اللغة المكتوبة ، غير أنَّ الذي دعانا إلى ذلك هو أن اللغويين العرب القدامى قد تأثروا في بعض الأحيان بالصورة المكتوبة وغفلوا عن النطق فوقعوا لذلك في أوهام كثيرة في قواعدهم وقوانينهم وأحكامهم اللغوية"[٥] ؛ لذلك يرى بعض الباحثين أنَّ قواعد الإملاء يجب أن تختلف عن القواعد النحوية والصرفية "بل يُفترض بقواعد الإملاء أن تصف الحدث الكتابي كما هو بوصفه حدثاً يسجل المنطوق لا أن تندفع لوصف وتحليل الوظائف الصرفية والنحوية للغة"[٦] .

---

(١).المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي مصحف المدينة النبوية أنموذجاً : ٢٣

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ينظر : الوظائف الصرفية والنحوية لقواعد الإملاء العربي : ٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١ .

(٥) فصول في فقه العربية : ٣٩٦ .

(٦) الوظائف الصرفية والنحوية لقواعد الإملاء العربي : ١ .

أولاً : استناد الإملاء الى النحو والمستويات اللغوية الأخرى في وصل الكلمات وفصلها :

أ- علاقة الصوت بالنحو : وذلك من حيث الابتداء بالكلام والوقوف وما لذلك من أثر في المعنى ، فالإبتداء بالكلام يُعينه النحو، والوقف لا يكون إلّا بعد تمام المعنى ولهذا أثرٌ في فصل الكلمة ووصلها "فما صحَّ الإبتداء به والوقوف عليه وجب فصله عن غيره في الكتابة ؛ لأنه يستقل بنفسه في النطق كالأسماء الظاهرة والضمائر المنفصلة والأفعال والحروف الموضوعة على حرفين فأكثر . وما لا يصحُّ الإبتداء به وجب وصله بما قبله كالضمائر المتصلة ونوني التوكيد وعلامة التأنيث وعلامة التثنية وعلامة جمع المذكر السالم . وما لا يصحُّ الوقف عليه وجب وصله بما بعده كحروف المعاني الموضوعة على حرفٍ واحد والمركب المزجي وما رُكِّبَ مع المئة من الآحاد ..."[١] .

هذا فيما يخص علاقة الأداء الصوتي بالنحو ، أما علاقة التأثيرات الصوتية المتبادلة بالتركيب النحوي مثل (لكنَّا) في قوله تعالى : ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[الكهف :٣٨] ، وهنا الكلمتان متصلتان وقد يتبادر إلى الذهن في الوهلة الأولى أنَّ الكلمتين هما (لكن + نا) لكنَّ السياق يقف دون ذلك لقوله تعالى : **(هُوَ اللَّهُ رَبِّي)** ولو كان جماعة لقال : (ربنا) ، لذلك فالكلمتان هما (لكن + أنا) وحذف ألف (انا) وأدغمت النونان فـ "الضمير أنا يُكتب بالألف لأنها تثبت عند الوقف وهذا على رأي مَنْ يفتح النون وصلاً وهو الأكثر وبعض العرب يُسكنها فيقول : أنْ فعلت كذا ، ولزيادة الألف في أنا وقفاً كُتبت لكنَّا بالألف لان الأصل (لكن أنا) نقلنا حركة الهمزة إلى النون وحذفت ثم أُدغمت النون في (لكن) بنون (نا) ثم شُددت للإدغام فأصبحت (لكنَّا) ، وحذفت الألف من (أنا) لأنه لا يوقف عليها حشواً في ها أنذا"[٢] .

ب- التقدير النحوي : كوصل الظروف المضافة (يومئذ) و(حينئذ) ، وعلة وصلهما أنَّ التنوين فيهما تنوين عِوض ، أي عِوضاً عن جملة محذوفة ، أما الفصل فجاء في حال ذكر الجملة بعد هذه الظروف نحو : "رأيتك حين إذ كنت تخطب"[٣] .

جاءت (يومئذ) موصولة في المصحف (٦٩) مرة ، ومفصولة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[الزخرف :٣٩] ، فقد جاء (اليوم) هنا معرفة ، وجاءت (حينئذ) مرة واحدة في المصحف ، وهي موصولة في قوله تعالى : ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة :٨٤] .

ج- التلازم أو الارتباط النحوي : كاتصال (إنَّ) الشرطية بـ (لا) النافية ، فقد أضافوا إلى سبب اتصالهما الصوتي وهو الإدغام بين النون واللام علةً أخرى وهي "شدة ارتباطهما بالفعل"[٤] ، نحو

(١) الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته : ٨٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٨٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٨٨ .
(٤) المصدر نفسه : ٩٠ .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ...﴾[التوبة :٣٩] ، وقوله تعالى : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ...﴾[التوبة :٤٠] ، وكذلك اتصال (أنْ) المصدرية بـ (لا) النافية كقوله تعال : ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ...﴾[الأعراف :١٢] ، وقوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ...﴾[الحديد :٢٩] ، فقالوا في ذلك وعلة الحذف شدة اتصالها بالفعل بحيث لا يجوز أن يفصل بينها وبينه[١] .

ومن التلازم أيضاً العراقة بين المتضايفين إذ لا يمكن الوقوف بينهما لشدة ترابطهما ، من ذلك وصل الآحاد المضافة إلى (مائة) من (ثلاثمائة إلى تسعمائة) بالتفرقة بينها وبين كسرها (الثلث والربع ...) إذ تكتب مفصولةً (ثلث مائة) وهكذا[٢] .

أما الآيات القرآنية فقد جاءت بما هو مخالف لهذا إذ كتبت مفصولةً في قوله تعالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[الكهف :٢٥] ، ويرى الدكتور غانم قدوري الحمد في ذلك أنه من الأَولى في غير المصحف "رسم هذه الكلمات مفصولة ، مع إثبات ألف ثلاث وحذف الألف منها ، هكذا ثلاث مئة ، وست مئة ، وكذلك تفعل بكل ما أضيف إلى كلمة (مئة)"[٣] .

ويكون في ذلك قد خالف القدماء الذين ذهبوا إلى أنَّ وصل (ثلاثمائة) تعويضاً عن ألفها المحذوفة (ثلثمائة) ، ووصل (ستمائة) تعويضاً عن الإدغام بقلب السين تاءً وإدغامها بالدال لأن أصلها (سدساً)[٤] . إلّا أنَّ رسم المصحف قد خالف الرأيين .

د- التأويل النحوي : كفصل (ما) المصدرية عن غيرها من الكلمات إذا لم تكن دالةً على شرطٍ أو استفهام كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[الأنعام :١٣٤] ، فقد جاءت (إنَّ) مفصولةً عن (ما) ، "وإنَّما فصلت عمَّا قبلها لأنها لمَّا كانت مؤوَّلة مع ما بعدها بمصدر كانت شديدة الارتباط به ولذا فصلت عمَّا قبلها"[٥] .

ثانياً : اعتماد قواعد الرسم الإملائي في الوصل والفصل في توجيه المسائل النحوية :

إنَّ بعض الدارسين المحدثين اعتمدوا الرسم الإملائي للكلمة كقرينة من القرائن التي تؤثر في التوجيه النحوي مع القرائن اللفظية والمعنوية الأخرى ، ومن هؤلاء الدكتور خزعل فتحي زيدان في بحثه (أثر الرسم الإملائي في التوجيه النحوي) ، الذي نقد القدماء في بعض آرائهم لعدم اطرادها في رسم المصحف ومنها أن (ما) تكتب مفصولة إذا كانت اسماً موصولاً ، وتكتب موصولةً إذا كانت غير ذلك ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾[طه :٦٩] بوصل (ما) بـ (إنَّ) وهي اسم موصول أو مصدرية ،

---

(١) الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته : ٩١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٨٨ .

(٣) علم الكتابة العربية : ١٨٠ – ١٨١ .

(٤) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص : ٢٨٢ ، وهمع الهوامع : ٢ /٢٣٨ .

(٥) الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته : ٩٢ .

في حين جاءت مفصولة في مواضع أخرى ، ولا يمكن ان تكون اسماً موصولاً كقوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[القصص :٢٥] فهي مصدرية ، وقوله تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران :٩٢] ، جاءت (ما) هنا متصلة في الرسم وهي اسم موصول خلافاً لقواعد القدماء[١] .

فالقدماء حاولوا تطبيق مقاييسهم النحوية على رسم المصحف ، فحاولوا استقصاء (ما) الموصولة ، فرأوا بأنها إذا وقعت قبل (لم) أو (لا) أو (ليس) أو بعد (إلّا) أو بعد حروف الجر فإنها تكون موصولة نحو : قوله تعالى : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق :٥] ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة :٣٠] ، وقوله تعالى : ﴿مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[المائدة :١١٦] ، وقوله تعالى : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾[البقرة :٣٢][٢] . لكن هذه القواعد لا تخلو من الاستثناءات ، ففي وقوعها بعد حروف الجر مثلاً استثنت كاف التشبيه فهي بعدها مصدرية[٣]، فضلاً عن كثرة أنواع (ما) من موصولية ومصدرية وشرطية واستفهامية وتعجبية ونافية ومؤكدة وكافة وغيرها ، فهل تم مراعاة هذه الأنواع كلها في رسم المصحف؟ ولماذا ميزت الموصولة عن غيرها بدعوى إنها محتاجة إلى غيرها! فكيف بـ (ما) إذا رُكِّبت مع غيرها واختلطت بلفظ آخر بحيث لا يعلم ما الأصل في التركيب؟ مثل كلمة (لماذا) هل هي كلمة واحدة أو كلمتان ؟

وهل هذه الأداة (لماذا) بمجموعها تدل على الاستفهام أو ان إحداهما وهي (ما) تدل على ذلك و(ذا) أفادت الموصولية ، أو التركيب ككل (ماذا) أفاد الموصولية وكل هذه الاحتمالات واردة عند القدماء كما ذكر الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة[٤] . وفرّق القراء المحدثون بينهما في النطق فإذا كانتا كلمتين (ما) و(ذا) فلابد من رفع الصوت في (ما) فقط من دون (ذا) أما إذا كانتا كلمة واحدة فلا يفرّق في الأداء بينهما[٥] ، وكذلك الوقف والإبتداء فلا يجوز الوقف بينهما إذا كانتا كلمة واحدة ويجوز الوقوف بينهما إذا إذا كانتا كلمتين[٦] .

٤. الفكر الدلالي في وصل الكلمة وفصلها :

ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أنَّ رسم الكلمة بالفصل أو الوصل له أسرار دلالية ونكت بلاغية متأثرين بما قام به أبو العبَّاس أحمد البناء المراكشي (ت ٧٢١ هـ) في كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) .

---

(١) ينظر : أثر الرسم الإملائي في التوجيه النحوي : ١٧٧ – ١٧٨ .
(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤ / ٤٠١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٤) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣ / ١٠٢ – ١٠٦ .
(٥) ينظر : أصول (ما) في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس : ١١٤ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١١٥ .

ومن هؤلاء الدارسين محمد شملول في كتابه (إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة) ، أما الأفكار التي طرحت في هذا الكتاب المتعلقة بهذا الموضوع فهي :

أولاً : قطع علاقة كتابة الكلمات القرآنية بالتلاوة وربطها بأسرار ومعانٍ سامية ، بخلاف تعليلات اللغويين لاتصال بعض الكلمات ببعض بسبب التأثر الصوتي كالإدغام أو الاخفاء ببناء الخط على اللفظة المتعلقة بأحكام التلاوة وحسب(١) .

ثانياً : دلالة فصل الكلمة أو قطعها عن الأخرى على التأني في تدبر معناها والتفكر فيه .

فـ (ألّا) _ مثلاً _ وردت موصولة في المصحف (٤٨) مرة ، ومقطوعة (أنْ لا) (١٠) مرات، كقوله تعالى : ﴿أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[الأعراف :١٠٥] ، وقوله تعالى : ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ﴾[القلم :٢٤] .

يقول محمد شملول في ذلك : "فإن قطع الكلمات يعطي إفادة بنوع من التؤدة في التفكر والتدبر؛ وبذلك جاءت الكلمات المقطوعة تدل على ان أي قرار أو عمل أو قول أو تصرف قد جاء بعد تفكير وتدبير"(٢) .

فلأن التفكّر في أيّ أمرٍ كان وتدبره يحتاج إلى وقفةٍ من التأمل وطول الملاحظة وامعان النظر مما تطلب ان يتبع هذا التأني تأنٍّ في النطق أيضاً وذلك متمثل بالقطع ، ومن ثم تبع ذلك فصل الكلمة عن الأخرى رسماً أيضاً .

ومثل هذا يقال في فصل (إنَّ) عن (ما) كما في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[الحج :٦٢] ، وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾[لقمان :٣٠] ؛ "وذلك للإفادة بأنهم لو تدبروا الأمر بكل تؤدة وتمهل وبدون عجلة (وهو ما يدل عليه الفصل) لوجدوا نتيجة لهذا التدبر والتفكر والتأمل والرويَّة"(٣) .

في حين ذهب عبد المجيد العرابلي إلى أنَّ قطع الكلمتين في الرسم ينبئ عن انقطاعٍ فعلي فـ "في الآيتين _ أي موضع الحج ولقمان _ تقرير من الله تعالى بنفس النص بأن الذي يدعونه من دون الله تعالى هو باطل لا حقيقة له ، ولا وجود له ، وهو من اختلاقهم وفساد عقولهم . فكيف يكون وصل مع مَنْ لا وجود له ، فـ (أنَّ) جاءت تأكيداً على أنه باطل ، وليس تأكيداً على صحة وجوده . فجاء القطع صورة لما عليه واقع انقطاع أهل الكفر والشرك عن باطل يدعونه من دون الله عزَّ وجلَّ ، أما وصل (أنَّما) في بقية المواضع فعائدة إلى لزوم الأمر أو الوصف وما لا يمكن نقضه ، كألوهية الله تعالى ووحدانيته"(٤) .

---

(١) ينظر : إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة : ١٨٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه : ١٩٠ .

(٤) سر المقطوع والموصول والتاءات التي بسطت في الرسم القرآني : ٦٠ .

أما الوصل بين كلمتين فلما كان سريعاً نطقاً فقد وافقت دلالته هذه السرعة ، فجاء دالاً على السرعة والعجلة ، كاتصال (يبنؤم) في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾[طه :٩٤] ، فقد علَّل ذلك محمد شملول دلالياً بقوله "أنه لما أخذ موسى (عليه السلام) برأس أخيه وأضاف إليها لحيته أيضاً في الحالة الثانية فزاد ارهاق هارون (عليه السلام) وجاءت كلمته (يبنؤم) منكمشة سريعة غير مفصولة لتوحي برغبة هارون (عليه السلام) في فكِّ أسره بفورية وعجلة وسرعة"[١] .

ثالثاً : دلالة الفصل (القطع) على التفصيل :

مثال ذلك (إنَّ ما) التي ورد ذكرها مفصولة أو مقطوعة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾[الأنعام :١٣٤] ، وذهب إلى : "أنَّ هذا القطع يفيد بأشياء مستقبلية يمكن ان تقع في أوقات متفاوتة ... لذا جاء هنا بالتفصيل"[٢] .

وذهب آخرون إلى أنَّ وصل الكلمتين بسبب الإدغام الصوتي يشير إلى معانٍ لطيفة تتعلق بطبيعة المتكلم وسياق الحال أو المحكي بمعنى هل أن المتكلم يحكي ذلك عن حاله أو عن لسان غيره ، وممن ذهب هذا المذهب الدكتور عبد العظيم المطعني ، الذي وجد في إدغام (أن لن : ألّن) في قوله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾[القيامة :٣] ، وقوله تعالى : ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف :٤٨] ، "أن المشركين في هاتين الآيتين يتحدثون عن الله لا عن أنفسهم ، وهذا الحديث كاذب كما ترى ومع كذبه هذا أكدوه بـ (أن) المخففة من الثقيلة فعمد الرسم القرآني إلى حرف التوكيد الكاذب فأضاف في الخط هدماً ..."[٣] .

أما في الفصل كقوله تعالى : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن :٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن :٧] ، نلاحظ هنا أن الكلام منسوب إلى انفسهم لا إلى الله تعالى ، مع أنه كلام كاذب في الحالين" ولذ أظهرت النون ولم تدعُ الحاجة إلى اخفائها لأنهم قد سوَّل الشيطان صدق ما يقولون ويتوهمون وهم يعتقدون أنهم صادقون"[٤] .

وغير هذا كثير من ربط بين ظاهرة وصل الكلمات وفصلها والإعجاز القرآني[٥] .

---

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٩٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١٨٩ .

(٣) خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف : ١٧ – ١٨ .

(٤) المصدر نفسه والصفحتان .

(٥) ينظر : إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين : ٤٥٩ – ٤٦٣ .

الفصل الثَّالث

ظاهرة حذف الحروف في رسم المصحف

- الحذف في اللغة والإصطلاح :

قال ابن منظور : "حذف الشيء يحذِفُهُ حذفاً : قطعة من طرفهِ ، والحَجَّام يحذف الشعر من ذلك والحُذافةُ : ما حُذِفَ من شيء فطُرح"(١) وقال الرازي : "حذف الشيء اسقاطُهُ وحَذَفَهُ بالعصا رماهُ بها"(٢) وعليه فالحذف في اللغة يطلق على القطع والإزالة والإسقاط(٣) .

فهو أنْ يخالف رسم الكلمة لفظها بحذف صوتٍ أو أكثر(٤) .

- أنواع الحذف :

للحذف ثلاثة أنواع ، ذكرها الدارسون وهي :

١. **حذف الإشارة :** وهو الحذف الذي يكون موافقاً لبعض القراءات القرآنية ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[البقرة :٥١] ، فقد قرئ بحذف الألف التي بعد الفعل (واعدنا) ، وبإثباتها قرئ أيضاً(٥) .

فما حذف الألف هنا إلَّا إشارةً إلى قراءة الحذف تلك ، أما القراءة الثانية التي بإثبات الألف فقد جاءت على الأصل وهي المواعدة ، مواعدة الله تعالى لموسى (عليه السلام) بالوحي ، ووَعْد موسى (عليه السلام) ، الله تعالى بالمجيء(٦) .

ولا يشترط في حذف الإشارة أنْ تكون القراءة المشار إليها متواترة ، بل حتى لو كانت شاذة؛ وذلك لاحتمال أن تكون غير شاذة وقت كتابة المصاحف(٧) ومن أمثلة الحذف للإشارة إلى قراءتين أو أكثر أيضاً ما ورد في قوله تعالى : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة :٩] ، فحذف الإشارة هنا واقع في (وما يخدعون) لتحتمل قراءة (وما يُخَادعون) بالألف وضم الياء وفتح الخاء(٨) .

٢. **حذف الاختصار :** هو الحذف الذي لا يختص بكلمة دون مماثلها ، فمن الممكن أنْ يصدق بما تكرر من الكلمات وما لم يتكرر منها ، ومثاله حذف الألف من جموع السلامة (جمع المذكر السالم والمؤنث السالم)(٩) ، نحو ما ورد في قوله تعالى : ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾[المائدة :٤١]

---

(١) لسان العرب ، مادة (ح ذ ف) : ٢ / ٨١٠ .

(٢) مختار الصحاح ، مادة (ح ذ ف) : ٧٢ .

(٣) ينظر : الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية : ١٤ .

(٤) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنّاء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٤ .

(٥) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٧٩ ، وتنظر : القراءة في (النشر في القراءات العشر) : ٢ / ٢١٢ .

(٦) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة : ٣٧ .

(٧) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ص١٧٩ .

(٨) ينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ١ / ٣٧٧ .

(٩) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٧٩ .

إذ حذف الألف من جمع المذكر السالم (سماعون) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾[الاحزاب :٣٥][١] ، إذ حذف ألف (المسلمات) و(المؤمنات) و(القانتين) و(القانتات) كل ذلك يدخل ضمن حذف الاختصار .

٣. **حذف الاقتصار** : وهو الحذف المختص بكلمة أو كلمات معينة دون نظائرها ، كالحذف الواقع في كلمة (الميعاد)[٢] ، في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾[الأنفال :٤٢] إذ رسمت كلمة (الميعاد) بحذف الألف بعد العين[٣] .

– مواضع الحذف :

يقع الحذف في المصحف في خمسة من حروف الهجاء هي :

حروف المد الثلاثة : الألف ، والياء ، والواو ، وهي ما كثر الحذف فيها ، واللام والنون ، وهذه ما قلَّ فيها الحذف[٤] .

١. حذف الألف :

إن مواضع حذف الألف في المصحف كثيرة جداً ، وأكثر ما وقع منها في الألفات المتوسطة ، ففي سورة الفاتحة _ مثلاً _ حذفت الألف من خمس كلمات وهي : (الرحمٰن) ، و(العٰلمين) ، و(مٰلك) ، و(الصرٰط) ، و(صِرٰط)[٥] .

ومن الصعوبة تحديد الكلمات التي حذف منها الألف على وفق ضابط محدد ؛ لأنه غير عائد إلى قياس كي يُحصر أو يُحدد ، و قال ابن وثيق : "اعلم أن هذا الباب كثير الاضطراب ، متشعب لا يرجع إلى قياس فيحصر"[٦] .

وقسم الدارسون حذف الألف في المصحف إلى قسمين :

القسم الأول : ما يدخل تحت قاعدة : وهذا خمسة أنواع :

١ – حذف ألف جمع المذكر السالم : مثل : ﴿الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة :٢] ، و﴿الصَّالِحِينَ﴾[البقرة :١٣٠] ، و﴿اللَّاعِنُونَ﴾[البقرة :١٥٩] ، و﴿لَحَافِظُونَ﴾[يوسف :١٢] ، و تلت الألف همزةٌ في مثل : ﴿خَائِفِينَ﴾ [البقرة :١١٤] ، و﴿قَائِلُونَ﴾[الأعراف :٤] ، و﴿لِلسَّائِلِينَ﴾[يوسف :٧] ، ففي هذه المواضع بحذف الألف في بعض المصاحف وبإثباتها في أخرى ، وهذا الاختلاف ناتج عن سببين ، هما :

---

(١) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة : ٣٧ ٣٨ .

(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٧٩ .

(٣) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة : ٣٨ .

(٤) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٠ .

(٥) ينظر : الميسر في رسم المصحف وضبطه : ١٠٦ .

(٦) الجامع لِمَا يُحتاج إليه من رسم المصحف : ٣٣ .

الأول : اختلاف مصاحف الأمصار في ذلك[١] .

الثاني : اختلاف العلماء في الرواية[٢] .

٢ – حذف ألف جمع المؤنث السالم : في مثل : ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾[التحريم :٥] ، و﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[البقرة :٨٧] ، و﴿كَلِمَٰتُ﴾[لقمان :٢٧] ، و﴿ءَايَٰتِنَا﴾[البقرة :١٥١] ، يستثنى من ذلك كلمات ﴿رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾ [الشورى :٢٢] فقد جاءت هذه الكلمات بإثبات الألف[٣] .

كما حذفت الألف مما كان فيه ألفان من هذا الجمع ، مثل : ﴿ٱلصَّٰلِحَاتِ﴾[ص :٢٨] ، و﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ [النساء :٣٤] ، و﴿وَعَلَّمَٰتٍ﴾[النحل :١٦][٤] وغيرها .

٣ – حذف ألف ضمير الرفع المتصل[٥] ، إذا توسط باتصال ضمير به[٦] نحو : ﴿نَرِدُهَا نَسْقِيكُمْ﴾ [النحل :٨٨][٧] ، و﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾[يوسف :٦٨] ، و﴿ءَاتَيْنَٰكَ﴾[الحجر :٨٧] وغير ذلك[٨] .

٤ – حذف ألف التثنية ، في وسط الكلمة ، سواء أكانت في اسمٍ ام فعل ، نحو : ﴿رَجُلَيْنِ﴾ [المائدة :٢٣] ، و﴿يُعَلِّمَانِ﴾[البقرة :١٠٢][٩] .

٥ – حذف ألف الاسماء الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف ، وقد ورد منها واحدٌ وعشرون اسماً ، وما كثر استعماله منها نحو : ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[آل عمران :٣٣] ، و﴿إِسْمَٰعِيلَ﴾[البقرة :١٢٥] ، و﴿إِسْحَٰقَ﴾[البقرة :١٣٣] ، و﴿إِسْرَٰئِيلَ﴾[البقرة :٤٠] ، مستثنًى منها ﴿دَاوُۥدُ﴾[البقرة :٢٥١] ، و﴿طَالُوتَ﴾[البقرة :٢٤٧] ، و﴿جَالُوتَ﴾[البقرة :٢٥١] ، إذ رُسمت الألف فيها اتفاقاً[١٠] .

القسم الثاني : حذف ألف ما لا يدخل تحت قاعدة :

وهو الجزئيات ، سواء أتكررت أم لم تتكرر ، فما وقع الاتفاق على حذف الألف فيه :

حذف الألف بعد الهمزة : نحو : ﴿بُرَءَٰٓؤُا﴾[الممتحنة :٤] .

وبعد الباء : نحو : ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة :١٧٩] .

وبعد التاء : نحو : ﴿وَمَتَٰعٌ﴾[البقرة :٣٦] .

---

(١) ينظر : الميسر في رسم المصحف وضبطه : ١٠٦ ١٠٧ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٠ .

(٦) الميسر في رسم المصحف وضبطه : ١٠٧ .

(٧) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٠ .

(٨) ينظر : الميسر في رسم المصحف وضبطه : ١٠٧ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨ .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

وبعد الثاء : مثل : ﴿مِيثَٰقَ﴾[البقرة :٨٣] .

وبعد الجيم : مثل : ﴿تِجَٰرَةٌ﴾[البقرة :٢٨٢] .

وبعد الحاء : كما في : ﴿أَصۡحَٰبُ﴾[البقرة :٣٩] .

وبعد الخاء : في : ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾[البقرة :٩][١] ، وغيرها كثير .

٢. حذف الياء :

إنَّ ظاهرة حذف الياء في المصحف كثيرة ، سواء أكانت أصلية من بنية الكلمة أي تقع في مقابلة اللام ثالثة أصول الكلمة في الميزان الصرفي ، مثل (الداع) فأصلها (الداعي) ، أم انها كانت زائدة عن بنية الكلمة التي اتصلت بها ، مثل (فارهبون) ، و(فاتقون)[٢] .

والياء المحذوفة في المصحف جاءت على ضربين :

الأول : ضرب محذوف في الخط ، ثابت في التلاوة .

الثاني : ضرب محذوف فيهما .

والضرب الأول هو باعتبار ملكوتي باطن (غيبي) ، وهذا منقسم إلى قسمين :

الأول : ما هو ضمير المتكلم : ومثال ذلك (تسألْن) من قوله تعالى : ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ...﴾ [هود :٤٦] ، وقيل في علة حذفها هنا : "الإشارة إلى أنَّ علم هذا المسؤول غيب ملكوتي"[٣] .

القسم الثاني : ما هو لام الكلمة : وذلك كائن في الاسم والفعل ، ففي الاسم نحو (الجواب) في قوله تعالى : ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾[سبأ :١٣] ، وقيل في علة حذفها : "إنَّ هذه الكلمة صفة تشبيه لا ظهور لها في الادراك الملكي"[٤] .

أما في الفعل فمثالها كلمة (يأت) في : ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾[هود :١٠٥] ، وحذفها هنا لكونه اثبات ملكوتي أخروي متصل بما وراءه من الغيب[٥] .

أما الضرب الثاني الذي تحذف فيه الياء خطاً وتلاوةً ، فيقسم إلى قسمين أيضاً :

أ – ما هو ضمير المتكلم : مثل : (يعبدون) في : ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[الذاريات :٥٦][٦].

---

(١) ينظر : الميسر في رسم المصحف وضبطه : ١٠٨ .

(٢) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والإصطلاحات الحديثة : ٤٦ ، ورسم المصحف ونقطه : ١٨١ .

(٣) رسم المصحف ونقطه : ١٨١_١٨٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٦) المصدر نفسه والصفحة .

ب – ما هو لام الكلمة : في الاسم والفعل ، مثل الاسم : (الجوارِ) في : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[الرحمٰن :٢٤] ، أما في الفعل ، نحو : (يُؤتِ) في : ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء :١٤٦][١] .

٣. **حذف الواو** : تحذف الواو في مواضع منها :

أ ـ إذا كانت واقعة مع واو أخرى نحو : (لا يستون) ، و(فأوا إلى الكهف) وأصلها (يستوون) ، و(فأووا)[٢] .

ب ـ إذا كانت صورة للهمزة نحو : (الرءيا) ، و(رءياك) ، و(تؤي) والأصل (رؤياك) و(تؤوي) و(رؤيا)[٣] .

ج ـ وتحذف في نحو : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[الشورى :٢٤] ، و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[العلق :١٨][٤] .

ان الواو التي حذفت في رسم المصحف من الكلمات نوعان : مفردة وغير مفردة ، أما المفردة فقد سقطت من الأفعال الآتية :

(سندعُ) في قوله تعالى : ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[العلق :٨] ، و(يمحُ) في قوله تعالى : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى :٢٤] .

و(يدعُ) في قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾[الإسراء :١١] ، وفي : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر :٦][٥] .

أما الواو غير المفردة (المتكررة) التي اجتمعت مع واو أخرى في الكلمة نفسها ، فتحذف احداهما قصداً للتخفيف نحو : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ﴾[التكوير :٨][٦] .

٤. **حذف اللام** :

قد تجتمع لامان في كلمة واحدة وتتصلان مع بعضهما فإما أن يكون ورود هذه الكلمة كثيراً في المصحف ، وإما لا يكون كذلك ، ففي حال كون الكلمة لم يكثر ورودها في المصحف يُحتمل اجتماع المثلين (اللامين) فيها وتكتب بهما ، نحو : اللعنة ، واللؤلؤ . . وغير ذلك ، باتفاق المصاحف[٧] .

---

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٣ .
(٢) ينظر : رسم المصحف والكتابة بغير الخط العثماني : ٢٠ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٥) رسم المصحف ونقطه : ١٨٤ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٥ .
(٧) المصدر نفسه : ص١٨٦ .

أما إذا كانت الكلمة كثيرة الورود في المصحف ، فتحذف إحدى اللامين فيها اختصاراً ، بإجماع المصاحف ، نحو : اليل ، والذي ، والذين[١] .

والملاحظ أنَّ "أكثر هذه الأمثلة يوافق فيها الرسم الإملائي رسم المصحف ، إلا في رسم (الليل) و(اللذان) و(اللاتي واللائي) ، فإنها ترسم بلامين في الرسم الإملائي"[٢] .

٥. حذف النون :

إن من الكلمات الواردة في المصحف ما جاءت محذوفة النون ، وقرِئت بنون واحدة ، كما قرئت بنونين أيضاً ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾[يوسف :١١٠] ، وقوله تعالى : ﴿نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء :٨٨] ، فقُرئت بنون واحدة مضمومة ، وتشديد الجيم وفتح الياء ، على قراءة ابن عامر ويعقوب وعاصم ، وقرأ الباقون بنونين الثانية ساكنة والجيم مخففة من دون تشديد[٣] .

و جاء أيضا رسم قوله تعالى : ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾[يوسف :١١] في جميع المصاحف بنون واحدة على لفظ الإدغام .

ولم يكن حذف النون من رسم كلمة مع الاتفاق على اثباتها في القراءة مشتهراً[٤] ، لكن نقل بعض علماء الرسم الاوائل روايات بذلك ، كالذي نقله الداني من رواية رسم كلمة ﴿لِنَنظُرَ﴾[يونس :١٤] ، بنون واحدة ، ومثله رسم ﴿لَنَنصُرُ﴾[غافر :٥١] بنون واحدة أيضاً ، وقد عقَّب الداني على الروايتين كلتيهما إذ قال : "ولم نجد ذلك كذلك في شيء من المصاحف"[٥] .

- تعليل ظاهرة الحذف وتفسيرها في رسم المصحف :

علّلَ الدارسون المحدثون ظاهرة الحذف في بعض الكلمات في المصحف ، فجاءت تعليلاتهم متنوعة ، متشعبة رابطين بينها وبين جوانب علوم اللغة العربية كالجانب الصوتي والنحوي والدلالي ، ومن ذلك :

١. الجانب الصوتي :

أ- حماية للصوت الذي يجب أنْ يتم به النطق عند التلاوة :

تحذف بعض الحروف من المفردات في المصحف لغرض حماية الصوت الذي يجب ان يتم به النطق عند التلاوة في صلاةٍ وفي غير صلاة ، على ان يكون الصوت الادائي المنطوق هو الأصل في

---

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٦ .

(٢) الميسر في رسم المصحف وضبطه : ١١٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٧ _ ١١٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحتان .

(٥) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٩٠_ ٩٩ .

ذلك في حال وقوع ما يدعو إلى تجاوزه من قواعد الإعراب ، إذ تعرب الالفاظ التي وقع فيها الحذف على وجهها الإعرابي من دون أنْ يُخضع الرسم إلى ذلك ، كقوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[الرعد :٩] فكلمة (المتعال) عند الوقف عليها تقرأ بإسكان اللام ، وبكسرها عند الدَّرج ، من دون أنْ تثبت ياء ، فلا يقال (المتعالي) ، لا في الوقف ولا في الدرج ، مع أنَّ المتعال صفة لمرفوع ، فالإعراب يكون بإيراد ذكر الياء للدلالة على أن اللفظ منقوص تُقدَّر عليه ضمة الإعراب ، فلو أثبت الياء في الكلمة لوقف عليها بها (بالياء) وهذا ما لم يُرَد ، ومثلها قوله تعالى : ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[الكهف :٣٩] فـ (تَرَنِ) لا تثبت معها ياء ضمير المتكلم (ترني) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة :١٨٦] ، من دون ياء في (الداع) و(دعان) ، وذلك لأن الصوت المنطوق به عند التلاوة هو من دون ياء فلا يُقرأ (الداعي) و(دعاني) لا في الوقف ولا في الوصل ، إذ ان كتبة المصحف وافقوا في كتابته بين الرموز والأصوات[١] .

ب- أثر الوقف في الحذف :

الوقف في اللغة الحبس[٢] ، قال الجوهري : "أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي (اقلعت)"[٣] .

وقد جاءت تعريفات القراء المحدثين للوقف أكثر شمولاً وأدق تعبيراً وأكمل معنى[٤] ، إذ يقول محمد مكي نصر : "أوقف معناه لغةً الحبس ، يقال : وقفت الدابة ، واوقفتها إذا حبستها من المشي ، واصطلاحاً عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة"[٥] وقد وافق الشيخ محمد مكي نصر في تعريفه هذا شيخ المقارئ في العصر الحاضر الشيخ محمود خليل الحصري[٦] .

كما عرفه آخرون من العلماء المحدثين تعريفاً آخر ، إذ قالوا : "الوقف هو قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً بدون تنفس مع نية استئناف القراءة"[٧] ، ويذكر الدكتور محمد رمضان البع انَّ سبب شمولية تعريف المحدثين مقارنة بتعريف المتقدمين عائد إلى إفادة المتأخر _ في الغالب _ من تقصير المتقدم[٨] .

وللوقف أثر في رسم الكلمات في المصحف ، إذ يترتب على الوقف حذف يلحق آخر الكلمات الموقوف عليها ، فالحذف الصوتي الناتج عن الوقف يشمل حذف أصوات العلة والحركات القصيرة والتنوين وبعض الصوامت أو المورفيمات ذات الدلالة كضمير الغائب العائد على الصلة وضمير المتكلم

(١) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٢٨ .
(٢) ينظر : التعريفات : ٢٧٤ .
(٣) الصحاح ، باب الفاء فصل الواو .
(٤) ينظر : الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث : ٥ .
(٥) نهاية القول المفيد في علم التجويد : ١٥٣ .
(٦) ينظر : معالم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء : ١٨٨ .
(٧) الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث : ٥ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

وضمير المخاطب الواقعين مفعولاً به وتاء التأنيث وصلاً وإبدالها هاء في الوقف ، وذلك إما لأسباب تركيبية وإما للانسجام مع موسيقى الفواصل القرآنية وتمشياً مع الوقف على رؤوس الآي عند قراءة النص القرآني أو الوقف بأنواعه المعروفة[١] ويسمى الحذف المترتب على الوقف بـ (الحذف الصوتي أو الصرفي) على الرغم من أنّه في بعض مواضعه يخضع لأسباب إعرابية مطردة[٢] .

إنَّ الحروف في اللغة العربية ليست سواء في تعرضها للحذف ، فأكثر الحروف تعرضاً له هي أحرف العلة (الواو والياء والألف) وأظهر ما يكون حذفها من أواخر الكلمات ، فهو أكثر من حذفها في أوائلها أو حشوها ، وإنْ دلَّ هذا على شيء فهو دالَّ على أهمية موقع الحرف من الكلمة في تعرضه للحذف[٣] ، وهذا ما أشار إليه ابن جني من قبل ، إذ رأى أنَّ أواخر الكلمات أكثر تعرضاً للسقوط[٤] .

ج- مراعاة موسيقى الفواصل القرآنية :

ومن الحذف الذي جاء مراعاةً لموسيقى الفواصل القرآنية قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر :٤] ، إذ جاء الحذف هنا انسجاماً لموسيقى الفواصل وأدلَّ دليل على ذلك أنَّ الحذف هنا مخالفٌ لقواعد النحو الموضوعة من اللغويين والنحاة ، فليس ثمة عامل للجزم[٥] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[الرعد :٩] ، وقوله تعالى : ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[غافر :١٥] ، و﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[غافر :٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿يَسْرِ * بِالْوَادِ﴾[الفجر :٩، ٤][٦] .

فصوت الياء حذف من هذه المواضع للوقف انسجاماً مع موسيقى الفاصلة القرآنية وحفاظاً على التأثير الذي توقعه أنغام الفاصلة القرآنية في الآيات السابقة واللاحقة لها[٧] .

٢. التوجيه النحوي للحذف :

وجَّه بعض الدارسين المحدثين ظاهرة الحذف في رسم المصحف توجيهاً نحوياً ، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[النبأ :١، ٢] ، وقوله تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾[الطارق :٥، ٦] ، فبنية (عَمَّ) تتكون من : حرف الجر (عن) + ما الاستفهامية ، وبنية (مِمَّ) تتكون من : حرف الجر (من) + ما الاستفهامية ، ومنهم من يكتبها (عَمَّا ، ومِمَّا) ، وهذا خطأ ؛ لأن بنية (عَمَّ ومِمَّ) قائمة على الاستفهام ، أي في الأولى يتساءل الفاسق فيكون كلام الله : عن

---

(١) ينظر : الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث : ٥ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٣) ينظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٠ .
(٤) ينظر : الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث : ٨ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤ .

ماذا يتساءلون؟ ويجيب سبحانه : عن النبأ العظيم وهو يوم القيامة ، وفي الثانية : فلينظر الإنسان من ماذا خُلق؟ والجواب : خُلق من ماء دافق[١] .

ولو كتبوا عمَّ (عما) وممَّ (مما) لاختلف المعنى ولتجردت الآيات من معنى الاستفهام ، ولربما أصبحت بمعنى الموصولية (عن الذي يتساءلون ومن الذي خُلق)[٢] .

لذا استنتجت الباحثة عزيزة يونس بشير أنَّ لكل بنية أصلاً ومعنًى ولا يجوز تخطيهما لذلك كانت القاعدة : تحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا اتصلت بحرف الجر؛ لتتميز عن (ما) الموصولة بمعنى (الذي) ، فبنية الكلمة تقرر المعنى ، ومثلهما (الامَ : إلاما) ، و(فيمَ : فيما)[٣] .

كذلك حذف النون في قوله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[لقمان :٢٥] ، ف (ليقولن) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي النونات ، والتقدير : ليقولُونَنّ ، و واو الجماعة حذفت منعاً لالتقاء الساكنين ، والفاصل التقديري في محل رفع فاعل ، ونون التوكيد لا محل لها من الإعراب[٤] .

٣. حذف الحروف في الفكر الدلالي والإعجازي :

أ- تحقيق السرعة :

علّلَ القدماء ومنهم الداني في المقنع حذف الألف من بعض الكلمات جاء اختصاراً ، أما حذف الألف من (بسم الله) فلكثرة الاستعمال[٥] .

أما حذف الياء فقد حذفت ياء ضمير المتكلم وعلّلَها الداني بعلة الاجتزاء بكسر ما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة :٤٠] ، و﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[البقرة :٤١] ، و﴿وَأَطِيعُونِ﴾[نوح :٣] ، و﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾[هود :٧٨] ، و﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[الرعد :٣٠][٦] .

أما حذف الواو من آخر الافعال المرفوعة في قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾[الإسراء :١١] ، و﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[الشورى :٢٤] ، و﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾[القمر :٦] ، و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[العلق :١٨] ، فذكر الداني ان حذف الواو هنا جاء اكتفاءً بالضمة منها أو لمعنًى غيره ، أما المراكشي فذهب إلى ان السر في حذفها في هذه المواضع الأربعة هو التنبيه على سرعة وقوع هذا الفعل _ الذي حذفت الواو من آخره _ وسهولته على الفاعل ، ففي الفعل الأول (يدعُ) يدل على انه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير ، أما الثاني (يمحُ) فإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله ، أما الثالث (يدعُ) فهو يشير إلى سرعة الدعاء

---

(١) ينظر : النحو في ظلال القرآن : ٢٤٤ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٤ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٥ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٦ .
(٥) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار : ٢٩٢ ، وإعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣١ .
(٦) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٩٩ _ ٣٠٣ ، و إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٢ .

وسرعة اجابة المدعوين ، أما الأخير (سندعُ) فإشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وشدة البطش ، وهذا ما ذكره السيوطي في كتابه (الاتقان في علوم القرآن)[١] .

وهذا الرأي القديم يتفق مع دراسة بعض المحدثين أمثال محمد شملول في كتابه (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة) ، وإذ يرى ان حذف الواو _ مثلاً _ من آخر الاسم الوارد في قوله تعالى : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[التحريم :٤] ، يوحي بالسرعة ووحدة المؤمنين الصالحين[٢] .

أما القدماء كالداني فقد ذكر ان الحذف هنا واحد يؤدي عن جمع ، إذ إن أصلها (وصلحوا المؤمنين)[٣] .

كذلك حذف الواو من وسط الفعل (أكن) في قوله تعالى : ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[المنافقون :١٠] ، إذ ان أصل الفعل (وأكن من الصالحين) ويرى محمد شملول أنَّ هذا الحذف من قبيل حذف التاء وادماجها في حرف الصاد في قوله تعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[المنافقون :١٠] إذ عَزا هذا الحذف إلى تحقيق السرعة في كِلَا الفعلين ، إذ إنَّ الأصل في الفعل (أصَّدَّق) هو (أتصدَّق)[٤] .

وعلّلَ بالعلة نفسها حذف الواو التي هي صورة الهمزة نحو : (الرُّءيا) و(رُءياك) و(رءيٰيَ) في جميع المصحف وأيضاً : (وتـئوِي) التي (تـئوِيهِ) ، إذ يرى محمد شملول أنَّ هذا يوحي بسرعة الحدث[٥] ، أما القدماء أمثال الداني الذي يرى انها حذفت دلالة على تحقيقها[٦] .

ومثل ذلك حذف إحدى الواوين من الرسم اجتزاء بإحداهما إذا كانت الثانية علامة للجمع أو دخلت للبناء ، فعلامة الجمع مثل (ولا تلوُن) و(لا يستوُن) .. والداخلة للبناء مثل (ما وُرِيَ) ، (الموءُدة) ، و(داوُد) ، فعُلل حذفها هنا أيضاً بإفادة السرعة أو تثبيت وحدة الكلمة أو الربط ، بحسب السياق[٧] .

وكذلك فيما يخص حذف التاء ، إذ يرى بعض الدارسين المحدثين ان حذف التاء من أول بعض الكلمات نحو قوله تعالى : ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[هود :١٠٥] وأصلها (تتكلم) ، و(تذكَّرون) وأصلها (تتذكرون) ، أعطى معنًى للسرعة أو الحسم بحسب السياق ، وكذلك حذفها من وسط بعض الكلمات نحو : ﴿تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف :٨٢] ، و﴿فَمَا اسْطَٰعُوا﴾[الكهف :٩٧] ، فهو موحٍ بمعنى السرعة والعجلة[٨] ومن أصحاب هذا الرأي محمد شملول أما الدكتور فاضل السامرائي فيرى في ذلك إعجازاً بلاغياً ، إذ وردت كلمتا (تسطع) و(تستطع) في قصة موسى (عليه السلام) والخضر إذ رافق موسى

(١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص٣٢٦ ، وينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٣ .
(٢) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٤ .
(٣) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٢٧ _ ٣٢٨ ، وينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٤ .
(٤) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٤ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٦) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٣١ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٨) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٥ .

الخضر وامره بعدم سؤاله عما يفعله ، فكان يفعل أموراً يرى موسى انه مخالف فيها فينكر عليه ، فبعد انكاره الفعل الثالث قال له : ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف :٧٨] بإثبات التاء ، بعد ذلك نبأه بتأويل الأفعال واخبره بعدم فعله لها من تلقاء نفسه فقال : "وما فعلته عن أمري" ثم قال : ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف :٨٢] بحذف التاء[١] .

أما وجه الإعجاز البلاغي الذي أراده الدكتور فاضل السامرائي فهو أنَّ موسى في المرة الأولى كان في قلق محيّر نتيجةَ أفعال الخضر فجاء السياق القرآني ورسم المصحف مراعياً لهذا الثقل النفسي الذي يعيشه موسى ، فجاء بإثبات التاء ليتناسب مع هذا الثقل النفسي الثقل في نطق الكلمة أيضاً ، أما في الثانية ، فبعد زوال الحيرة وخفة الهم عن موسى ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة[٢] .

وكذلك حذفها من آخر بعض الكلمات نحو : ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾[هود :١٠] ، و﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[هود :٦٧] ، فهو يدل على السرعة أيضاً ، مع أنه يمكن أنْ يكون الفعل مذكراً من الناحية اللغوية ، لكن ما قصده الدارسون هو سبب تذكير الفعل في هذه المواضع تحديداً من دون غيرها التي ورد فيها مؤنثاً[٣] .

حذف النون تحقيقاً للسرعة :

قد يوحي حذف النون بالسرعة أيضاً في اول كلمتي ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾[يوسف :١١٠] ، و﴿وَكَذَٰلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء :٨٨][٤] .

أما حذفها من آخر بعض الكلمات نحو : (يَكُ) ، و(تَكُ) ، فلتصغير الشيء على رأي محمد شملول[٥] .

.

ب- التصاق الصفة بالكلمة :

إذ يشكلان وحدة واحدة ولأن الألف تمثل نوعاً من الفصل أو الانفصال ، فحذفها يوحي بالقرب والالتصاق نحو : (صٰحبة) ، و(أصحٰب) ، و(أزوٰج)[٦] .

---

(١) ينظر : الذكر والحذف في القرآن الكريم : ٢ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢ _ ٣ .
(٣) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٣٥ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة . .
(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٦٢ .

يوحي حذف الألف الوسطية الفارقة من كلمة (صٰحبه) و(صٰحبةٌ) في بعض الآيات بنوع زائدٍ من القرب والالتصاق ، ومثال ذلك ما ورد على لسان مالك الجنتين : ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾[الكهف :٣٤] فمجيء كلمة (لصٰحبه) من دون ألف وسطية فارقة أوحى ذلك بما كان يظنه مالك الجنتين من التصاق صاحبه به في الإيمان والرفقة ، إلَّا أنَّ ظنه هذا يبدأ بالتغير نتيجة كفر الرجل بالله وبالساعة ، وقد رافق هذا التغير تغير في رسم وكتابة كلمة (صاحب) من (صاحِبُهُ) من دون ألف إلى (صاحبه) بالألف موحية بانفصال إيماني على الرغم من رفقة المكان والزمان ، إذ قال تعالى : ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾[الكهف :٣٧][١] .

ومثل هذا المعنى جاء عندما نسب الله رسوله الكريم (ﷺ) إلى قومه إذ جاءت (صاحبكم) و(صاحبهم) بألف صريحة فارقة بينه وبين قومه والفرق واضح بينهم في الإيمان وإن كانت الصحبة متحققة في المكان والزمان وذلك في : ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾[سبأ :٤٦] و﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [الأعراف :١٨٤][٢].

ومثلها كلمة (صٰحبةٌ) التي بمعنى الزوجة لم ترد بإثبات الألف في المصحف كله وذلك للإيحاء بالمعنى المراد من الزواج وهو القرب الكامل والالتصاق بين الزوجين فالزوجة سكن لزوجها ولباس له كما عبَّر القرآن الكريم : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾[البقرة :١٨٧][٣] .

كذلك كلمة (أمهٰت) الواردة بحذف الألف في المصحف (١١) مرة ، لم ترد بإثبات الألف مطلقاً وذلك في الآية (٢٣) من سورة النساء (٤ مرات) ، و(٧٨) من النحل و(٦١) من النور و(٤ و٦) من الأحزاب ، و(٦) من الزمر ، و(٣٢) من النجم و(٢) من المجادلة ، وهذا موحٍ بقرب الأمهات والتصاقهن بأولادهن وليس ادل على ذلك من التصاق الولد بأمه التصاقاً مادياً في مرحلة الحمل والرضاعة ، وهذا يدل على أن رسم الكلمة في المصحف يعطي امتداداً وعمقاً للمعنى[٤] .

ج- عدم عمق الشيء أو سطحيته :

ومثاله كلمة (إحساناً) الواردة هي وملحقاتها في المصحف (١١) مرة بحذف الألف الوسطية ، ومرة واحدة فقط بإثباتها وذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[البقرة :٨٣] وذلك حين أخذ الله ميثاق بني إسرائيل أن لا يعبدون إلَّا الله وبالوالدين إحساناً ، وعند تتبع الآيات السابقة لهذه الآية يلاحظ أنها تتحدث عن قسوة قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، فهذا الأمر تضافر مع إثبات حرف المد ذي الوضوح السمعي العالي فأوحى بحتمية كون الإحسان الذي واثقهم به الله عميقاً

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٦٧ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ص٩٧ _ ٩٨ .

يمس شغاف تلك القلوب التي فاقت الحجارة قساوةً ، لهذا جاءت (إحساناً) بألف صريحة دالة على العمق كأولوية مطلوبة[١] .

أما حذف الالف من هذه الكلمة فقد جاء دالاً على عدم عمقه أو سطحيته أو قلته ، كما دل في مواضع أُخر على الاستمرارية والديمومة ، والقرب والالصاق[٢] .

د- ضيق حدود الشيء وانكماشه :

ومثاله قوله تعالى : ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة :١٢٥][٣] ، والسؤال هنا : لماذا جاءت كلمة (الطائفين) بألف صريحة في حين جاءت كلمة (العٰكفين) بألف متروكة (محذوفة) ؟

نجد اجابة هذا السؤال عند بعض الدارسين المحدثين أمثال محمد شمولول إذ يقول : "إن كلمة (للطائفين) وردت بألف صريحة لتدل على اتساع وحركة وظهور الطائفين أما كلمة (العٰكفين) فوردت بألف متروكة لتوضح المعنى الحقيقي للاعتكاف بأنْ يكون في مكان محدود؛ ولذلك فقد جاءت كتابة الكلمة منكمشة وضيقة"[٤] .

وكذلك ورود لفظة (الطلٰق) في : ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَٰقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة :٢٢٧] ، فضيق مبنى الكلمة هنا عن طريق الحذف يوحي بأن يكون الطلاق في أضيق الحدود ، والرجوع عنه ممكن وبأسرع وقت ، كما يشير إلى عدم زوال الارتباط بين الزوجين (مدة العدة)[٥] .

وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ، إذ جاءت كلمة (الكٰظمين) بحذف الألف إيحاءً بالانكماش والكظم ، أما كلمة (العافين) فجاءت بألفها الصريحة دلالةً على سعة العفو واتساعه وعظمته[٦] .

هـ- قلة العدد :

وذلك في مثل ما ورد من ذكر لـ (أصحٰب الأيكة) إذ ذكرت (الأيكة) كاملة الحرف في موضعين فقط في المصحف كله وهما :

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾[الحجر :٧٨] ، و﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾[ق :١٤] ، ومن خلال تتبع الآيات يظهر أن أصحاب الأيكة كانوا بعددٍ قليلٍ جداً ، فحينما نسبوا إلى انفسهم فقط في الآية الأولى ،

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ص٧٢ .
(٢) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٧٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧٩ .
(٤) المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١١٩ _ ١٢٠ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٧٩ .

جاءت كلمة (الأيكة) كاملة الحروف ، وكذلك عند نسبتهم إلى قوم ذي عدد قليل مثلهم كقوم تبع كما في الآية الثانية ، إذ جاءت كاملة أيضاً لعدم وجود مقياس للقلة أو الكثرة أو للصغر أو الكبر[١] .

أما عند نسبتهم إلى قوم كثيرين كقوم ثمود وقوم لوط تظهر هذه القلة أمام الكثرة فيأتي الرسم مجازياً لذلك بانكماش رسم الكلمة عن طريق حذف احد حروفها وهو الألف (لـئيكة) ، إذ قال تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الشعراء :١٧٦] ، و﴿وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [ص :١٣][٢] .

تهوين الشأن :

قد يحذف الألف من بعض المفردات في المصحف لغرض التهوين أو التقليل من الشأن ، ومثل هذا ورد في لفظة (أيها) ، إذ كتبت من دون ألف (أيُّهَ) في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف :٤٩] ، إذ أوحت هذه اللفظة بإنقاص حروفها بأن فرعون وملأه قد حاولوا التقليل من شأن موسى (عليه السلام)[٣] .

ومثله قوله تعالى : ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[الرحمن :٣١] ، إذ جاءت (أيّهَ) ناقصة الألف موحيةً بالتهوين من أمر الثقلين وهما الانس والجن لدى الله تعالى[٤] .

وكذلك حذف الألف من (يـٰسٰمري) في قوله تعالى : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾[طه :٩٥] ، وقوله تعالى : ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[طه :٦٩][٥] .

فربما يكون الحذف في الأولى تهويناً من شأن السامري الذي أضل قوم موسى (عليه السلام) مدة ميقاته ، وفي الثانية تقليلاً من شأن السحرة .

ز- الهدوء والسكينة :

من الكلمات ما ورد رسمها في المصحف بحذف الألف دلالةً على الهدوء والسكينة كلفظة (أمٰوت) الواردة في المصحف بحذف الألف إيحاءً بالموت والسكينة والهدوء ، تمشياً مع المعنى الحقيقي للموت وهو السكينة والخمود ، فقد أعطى رسم الكلمة امتداداً للمعنى وتصويراً دقيقاً له ، على العكس من كلمة (أحياء) الواردة بالألف الصريحة في المصحف انسجاماً مع طبيعة الحياة من الحركة والنشاط[٦] .

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠ _ ٨١ .
(٢) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٨١ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٨٣ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٩٨ .

فقد وردت كلمة (أحياء) خمس مرات في المصحف كله ، بالألف الصريحة ، أما (أموٰت) فجاء ورودها ست مرات ، كلها بدون ألف ، في الآيات نفسها الواردة فيها كلمة (أحياء) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[البقرة :١٥٤][١] .

ح- اختلاف النسبة :

من الكلمات ما كانت منسوبة إلى الله تعالى أو إلى غيره سبحانه ، ومن خلال تأمل الآيات يُلاحظ أن تغير نسبة الشيء من منسوب له إلى آخر ، يتبعه تغير الرسم الكتابي، وذلك ما يتضح من سياق بعض الآيات نحو قوله تعالى : ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[القلم :١٩] ، فكلمة (طائف) المنسوبة إلى الله تعالى قد جاء رسمها بالألف الصريحة من دون نقص بأحد حروفها ، إلَّا أنها وبمجرد تغيير نسبتها إلى غير الله سبحانه ، قد أصاب رسمها التغيير أيضاً وذلك عندما نُسبت إلى الشيطان في قوله تعالى : ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[الأعراف :٢٠١] ، إذ جاءت كلمة (طٰئف) منكمشة قصيرة على هيأة نزغ من الشيطان وفيها أيضاً إشارة وتوضيح إلى أن (طائف) الشيطان ضعيف مهزوز ما هو إلَّا عبارة عن مسَّ يمكن مقاومته بالاستعاذة وبذكر الله تعالى ، أما (طائف) من الله فلا يمكن رده أو صده[٢] .

ط- صغر الشيء وبساطته :

قد يأتي الحذف في حروف الكلمات الواردة في الصحف لبيان صغر الشيء المعبَّر عنه بتلك الكلمة الناقصة ، وبساطته ، ومن ذلك كلمة (كِذّٰباً) في قوله تعالى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾[النبأ :٣٥] ، إذ جاءت (كذٰبا) دون ألف منكمشةً قصيرة تبياناً لخلو الجنة من أي لغو وأي كذب مهما كان صغيراً بسيطاً[٣] .

وما يدل على صحة هذا التفسير ورود الكلمة ذاتها في السورة نفسها تامةً من دون حذف في قوله تعالى : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[النبأ :٢٨] ، إذ أبانت الكلمة هنا بألفها الصريحة عن كبر هذا التكذيب وعظمته[٤] بعكس ذاك المنفي وجوده في الجنة .

من هذا يتضح أن رسم المصحف رسم معجز له اسبابه ولم يأتِ عبثاً ، بل هو كتاب أُحكمت آياته معنًى ولفظاً ورسماً[٥] .

ي- الخضوع التام :

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٩٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٩٣ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٨٩ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

ومثال ذلك الحذف الواقع في كلمة (داخرين) من قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[النمل :٨٧] ، في حين جاءت بالرسم الاعتيادي من دون حذف في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر :٦٠] ، فكلمة (داخرين) في سورة غافر جاءت توضيحاً للفصل بين هؤلاء الذين يستكبرون عن عبادة الله وبين من يعبدونه سبحانه حق عبادته ، أما في سورة النمل فقد جاءت (دٰخرين) بهذا الرسم لتوحي بالاجتماع والخضوع التام[١] .

ك- دلالات أخرى :

يحتملها المعنى ويفيض الله بها على عباده :

١. تمكين الدلالة : وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة :٤] ، وقوله تعالى : ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾[الأعراف :١٠ ، الأحقاف :٢٦][٢] .

٢. الدلالة على الاستمرارية الزمانية أو المكانية أو النوعية : نحو : (منٰفع)[٣] .

٣. الإشارة إلى القرب والألفة : نحو : قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[قريش :١] ، و(أمهٰتكم) و﴿الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾[البقرة :٢٢][٤] .

٤. الاجمال والابتعاد عن التفصيل : نحو : (سمٰوت) ، و﴿الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة :٢][٥] .

٥. الإحكام وقطعية المعنى : نحو : (الإسلٰم) ، و(الايمٰن) ، و﴿مِيثَاقَكُمْ﴾[الحديد :٨][٦] .

٦. توحيد الجموع بصفات مشتركة : نحو : (الظٰلمين) ، و(الكٰفرين) ، إذ جاء أكثر الجمع في المصحف بدون ألف صريحة في وسط الكلمة؛ نظراً لذوبان ذاتية الشيء في ذاتية الآخرين في معظم الجمع مما يدل على وحدة وتماسكها أيضاً[٧] ، وما يؤكد هذا كتابة الألف بشكلها الصريح في الكلمة المفردة ولا سيما سيما إذا كان هناك تأكيد للذات الذي تصفه أو كان الشيء ممتداً أو كان مفصلاً أو كان فاصلاً أو عميقاً باطناً[٨] .

٤- أمن اللبس :

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٠٣ _ ١٠٤ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٦٥ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ .

نُزعت الألف من بعض الالفاظ مثل : (صالح) إذ كتبت (صلح) ؛ لعدم وقوع التباس بين معنى الكلمتين ، فالعرب سَموا (صالحاً) وعلى أيّة صورة كُتب عرفوا نطقه ، فالفرق واضح بين ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾[الروم :٤٤] المقروءة (صالحاً) وبين ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[النساء :١٢٨] ، فالأخيرة بمعنى الصلح وليست اسم فاعل من الصلاح[١] وهذا بيّن الوضوح .

وكذلك الحال في كل رمز كتابي صريح الدلالة على مراد نطقه كأسماء الأعلام المحفوظة غير الفاقدة لضوابط نطقها كيفما كتبت ، مثل (عمران) فقد كتبت في المصحف (عمرن) ، و(سليمان : سليمن) ، و(إسماعيل : إسمعيل) ، و(إسحاق : إسحق) ، و(هاروت : هروت) ، و(ماروت : مروت) ، و(هارون : هرون)[٢] .

فالشكل الهندسي للحرف الذي يرد اللفظ مكتوباً به يُعتمَد في كتابته وقراءته على ما استقر في الذهن من غايته ومعناه ، فاسم الإشارة (هذا) _ مثلا _ يُكتب دون اثبات الألف بعد الهاء على الرغم من أنه ينطق به (هاذا) ؛ وذلك لأن رمزه الخطي عُنِيَ المقصود منه عند كتابته التي باتت لها صورة مُرتسمَة في الذهن عند إرادة كتابتها ، فليس من الضروري أنْ تلحق الهاء فيه وفيما كان على شاكلته بألف بعدها كتابةً[٣] .

وكذا حذف الألف من كلمة (آثار) التي كتبت (ءاثر) فعلى الرغم من حذف ألفها وورودها بشكل المفرد لا الجمع إلَّا أنَّ هذا لم يختلف فيه الرمز والصوت؛ لأن الكلمة مبدوءة بهمزة تتلوها ألف فاسُتغنِيَ عن إعادة كتابة الألف بعد الثاء ، من ذلك عُلِمَ أنها بصيغة الجمع لا المفرد[٤] .

كما نُحِّيَ الألف في الكتابة عن سائر ما ورد في المصحف من مثل هذه الالفاظ ؛ لزيادتها على الرمز ، وما تزال الناس حتى يومنا هذا تكتب (هذا) من دون ألف بعد الهاء ، ارتياحاً إلى صورتها المكتوبة وندرة وقوع قارئها في الخطأ عند قراءتها ، ولو كتبت بالألف (هاذا) لاستبشعها كل ذي ذوق سليم[٥] .

وكذلك كتابة البسملة ، إذ ما تزال الناس تكتبها بهيأتها القديمة (بسم الله الرحمٰن الرحيم) ، فإن كتبوها في عصرٍ ما بهيأة (باسم اللاه الرحمان الرحيم) لجُعِلَ ذلك من السمات الإملائية لاسم الله تعالى لذلك العصر على بشاعتها وتقزز الذوق الفني منها[٦] .

٥ – إشارة إلى الاحتمال القرائي :

---

(١) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٢٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤ .

إنَّ من الكلمات الواردة في المصحف ما حذفت منها الألف مراعاةً لقراءة شاذة ككلمة الصاعقة _ مثلا _ إذ كُتبت (الصٰعقة) ، وهذا الحذف لم يعلله القدماء بعلة سوى الاختصار ، فقد نَصَّ على ذلك الداني في المقنع[١] نقلاً عن أحمد بن عمر عن نافع بن أبي نعيم قال : "الألف غير مكتوبة يعني في المصاحف في قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّٰعِقَةُ﴾[البقرة :٥٥] قلت : وكذلك رسمت في مصحف الجزري ، والخزانة والخلاصة"[٢]

وهذه العلة التي ذكرها القدماء علة عامة ، لا تنفذ إلى تبيين علل الأجزاء ، أما المحدثون فقد عللوا حذف الألف في هذه الكلمات[٣] ووضع ألف صغيرة محلها تسمى (ألف الإشارة) أو (حذفة)[٤] باحتمال قراءة شاذة ، ككلمة (الصٰعقة) التي قرئت في الشاذ، إذ وقعت على صورة رسمها في المصاحف (الصعْقة) بحذف الألف بعد الصاد ، وإسكان العين على المصدر ، وهذه قراءة ابن محيصن اتفاقاً في جميع القرآن ، عدا الذاريات ، وقرأ الباقون بإثبات الألف بعد الصاد ، وكسر العين ، على صيغة اسم الفاعل[٥] .

ومن المحدثين الذين عللوا بهذه العلة الدكتور عبد الرحيم بن عبدالسلام نبولسي إذ قال : "فرسمها بالحذف فيه إشارة إلى الاحتمال القرائي .. ولو رسمت بالإثبات لما احتملت الخلف الذي لا يسع أحداً انكاره ، ولو كان شاذاً لاحتمال الصحة فيه"[٦] .

وكذلك كلمة (المسٰجد) في قوله تعالى : ﴿مَسَٰجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[البقرة :١١٤] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ عَٰكِفُونَ فِي الْمَسَٰجِدِ﴾[البقرة :١٨٧] كما وردت في مواضع أخرى من المصحف ، واتفقت المصاحف على رسمها بحذف الألف بعد السين حيث وقع وكيف وقع ، وقد قرأ بالتوحيد على صورة الرسم : الأعمش ، والسعبي ، وأبو العالية ، ومجاهد ، وأبو عمرو[٧] .

ومثل ذلك علة الحذف من الكلمات : (ضعٰفاً) ، و(سكٰرى) ، و(إنٰثاً) ، و(جٰوزنا) ، و(نفقٰتهم) .. وغيرها كثير مما ورد في المصحف بحذف الألف لاحتمال قراءة شاذة[٨] .

---

(١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ١٠ .

(٢) نثر المرجان في نظم رسم القرآن : ٧ / ٤٤ .

(٣) ينظر : نظرات في بعض ما انحذف حشوا من الألفات : ١٥٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٩ ، وتنظر : القراءة في (البحر المحيط) : ١ /٢٧ .

(٦) ينظر : نظرات في بعض ما انحذف حشوا من الألفات : ١٥٩ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٠ _ ١٦١ ، وتنظر : القراءة في (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : ٢ / ١٣٠ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤ _ ١٧٥ .

الفصل الرّابع

ظاهرة زيادة الحروف في رسم المصحف

- مفهوم الزيادة في اللغة والاصطلاح :

الزيادة لغةً النمو ، وكذلك الزوادة، والزيادة خلاف النقصان، زاد الشيء يزيد زِيداً وزَيدا وزيادةً وزياداً ومزيداً ومزاداً، أي ازداد واستزدته طلبت منه الزيادة، واستزاده أي استقصره، واستزاد فلان فلاناً إذا عتب عليه في أمر لم يرضه[١] .

أمَّا في الاصطلاح فهي "أنْ يكتبَ حرفٌ في الرسم من غير أنْ يكون له مقابل في النطق ، في الوصل أو الوقف"[٢] وهي ظاهرة لغوية رائعة تشمل الاسم والفعل والحرف ، فالحروف الزائدة في الكتابة حروف تكتب في الخط ولا يلفظ بها وتبين مدى روعة اللغة وحيويتها وتأخذ معاني مختلفة في علم التصريف والنحو والكتابة والبلاغة ولها استعمالات منوّعة بحسب استعمالها في مختلف العلوم[٣] .

- حروف الزيادة ومواضعها :

إنَّ الأحرف التي جاءت زائدة في المصحف هي ثلاثة أحرف ، وهي أحرف المد (الألف والياء والواو)[٤] .

قسَّم الدكتور عبدالحي الفرماوي أوضاع زيادة هذه الحروف _ بعد أن صنَّف ظاهرة الزيادة ضمن سمات رسم المصحف إذ أطلق عليها سمة الزيادة _ إلى :

أولاً : زيادة الألف : تزاد الألف في ثلاثة أوضاع هي :

أ _ في أول الكلمة .

ب _ في وسط الكلمة .

ج _ في آخر الكلمة .

ومثال زيادتها في أوَّل الكلمة لفظة (لأذبحنه) من قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [النمل :٢١][٥] .

ومثال زيادتها في وسط الكلمة ، كلمة (جيء) من قوله تعالى ﴿وَجِايءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾[الفجر :٢٣][٦] .

أمَّا ما كان آخر الكلمة فمثاله كلمة (يرجو) في قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾[الكهف :١١٠][٧] .

---

(١) ينظر : لسان العرب مادة (زيد) : ٧ / ٨٧ .
(٢) الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ١٢٥ .
(٣) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، ومواضعها وأسبابها في القرآن الكريم : ١ – ٢ .
(٤) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ٧٢ ، ورسم المصحف ونقطه : ١٨٨ .
(٥) ينظر : سمير الطالبين : ٧٢ ، ورسم المصحف ونقطه : ١٨٨ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٠ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٩١ .

ثانياً : زيادة الياء : وتقسم الكلمات التي زيدت فيها الياء إلى قسمين :

١. كلمات وقعت فيها همزة مكسورة ، وهي نوعان :

أ_ ما تقدمت فيه الألف على الهمزة ، نحو (تلقاء) في قوله تعالى : ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾[يونس :١٥] .

ب_ ما لم تتقدم فيه الألف على الهمزة ، نحو (نبأ) في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام :٣٤][١] .

٢. كلمات لم تقع فيها همزة مكسورة كما في ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[القلم :٦][٢] .

ثالثاً : زيادة الواو : من الكلمات التي زيدت فيها الواو ما هو متفق عليه عند كتّاب المصاحف ، ومنها ما هو مختلف فيه بين مصاحفهم .

أما المتفق عليه فأربع كلماتٍ حيث وقعن وهنَّ :

١. **(أولي)** في قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ..﴾[البقرة :١٧٩] .

٢. **(أولات)** في ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق :٤] .

٣. **(أولئك)** في مثل ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[البقرة :٥] .

٤. **(أولاء)** في مثل ﴿هَأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾[آل عمران :١١٩][٣] .

أما المختلف فيه من الكلمات التي زيدت فيها (الواو) فهي :

١. **(سأوريكم)** كما في :﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[الأعراف :١٤٥] إذ كتبت في أغلب المصاحف بزيادة الواو بعد الألف ، وفي قوله تعالى ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾[الأنبياء :٣٧] ، كتب في أكثر المصاحف بزيادة واو بين الهمزة والراء .

٢. **(لأوصلبنكم)** في ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[طه :٧١] ، و: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء :٤٩] ، فكلمة (لأصلبنكم) في هذين الموضعين كتبت بواو بين الهمزة والصاد في بعض المصاحف[٤] .

---

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٤ – ١٩٥ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٥ .

- تعليل ظاهرة الزيادة في رسم المصحف :

علّلَ المحدثون ظاهرة الزيادة في الرسم المصحفي بتعليلات متعددة ، منها ما كانوا فيه مقلدين لعلماء الرسم الأقدمين ومنها ما كان لهم فيه رأي خاص ، ومن هذه التعليلات ما كان صوتياً ومنها ما هو دلالي أو غير ذلك ، وكما يأتي :

أولاً : الأسباب الصوتية لزيادة الحروف :

تعددت الأسباب الصوتية التي عُزيتْ إليها ظاهرة الزيادة في المصحف ، وقد أشار إليها العلماء قديماً وحديثاً ، ومن هذه الأسباب :

١. زيادة الحرف دلالةً على كون الحرف السابق مدّاً ، ومثالها زيادة الألف بعد واو الضمير لجمع المذكر التي تدلُّ على ظاهرة صوتية ، يُعزى اثباتها بعد الواو إليها ، إذ إن الواو في آخر الفعل وُضعتْ للمدِّ وليست متحركة فزيدت ألفٌ بعدها إشارةً إلى انها مدة؛ لأن صوتها يخرج من مخرج الألف[١] ، وهذا ما أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي ، نحو قوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾[الأنعام :١١٨] ، أو قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾[يونس :٦٧][٢] ، فقد زيدت الألف بعد الواو في (فكلوا) و(لتسكنوا) إشارةً إلى ان هذه الواو وُضعت للمدِّ وليست متحركة ، فلو كانت متحركة لما زيدت الألف بعدها ، إلّا أنَّ هذا لم يكن مستساغاً مرتضىً عند العلماء ، فقد اعترضوا عليه ، مستدلين بأن الواو في مثل (رموا) ليست للمد والألف زيدت بعدها[٣] .

وكذلك المحدثون ومنهم الدكتور سيد محمد رضا بن الرسول وأعظم دهقاني نيسياني ، إذ لم يستحسنوا رأي الخليل هذا وفقاً لاعتراض العلماء ، إذ رجَّح هذان الدارسان ما أسمياه بـ (المبدأ التمييزي) أي دفع الالتباس أو التفريق بين الكلمات[٤] .

ولكن لِمَ لا تكون واو (رموا) للمدِّ _كما ذَكر المعترضون_؟ فما الفرق بينها وبين واو (كلوا) و(تسكنوا) ؟

هذا والشائع اليوم ما ذُكرَ آخِرَ بدليل أن الألف بعد واو الضمير لجمع المذكر في كتب الإملاء يُطلق عليها (ألف التفريق) قاصدين بذلك التفريق بين واو الجمع وبين واو الأصل في الفعل المضارع ، أي أنهم اعتمدوا المبدأ التمييزي في تعليل زيادة الألف في هذا الموضع ويرى الدكتور عبدالحي حسين الفرماوي أنَّ وراء زيادة الألف بعد واو الجمع سرّاً يكمن في ثقل الفعل مقارنةً بالاسم ، فالفعل أثقل من الاسم لأنه يستلزم فاعلاً ، فهو جملة ، أما الاسم فمفرد لا يستلزم غيره ، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود ، وبما أنَّ الواو التي في نهاية الفعل أثقل حروف المدّ واللين ، والضمة أثقل الحركات والمتحرك

(١) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية : ٢ / ٢٣٨ .

(٢) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها وأسبابها في القرآن الكريم : ٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

أثقل من الساكن ، زيدت الألف تنبيهاً على ثقل الجملة ، وكل هذا معنى خارج الكلمة يحصل في الوجود[١] .

والملاحظ أن الدكتور الفرماوي في هذا قد تابع محمد بن عبد الله الزركشي في رأيه المتعلق بتعليل زيادة الألف بعد واو الجمع ، في كتابه (البرهان في علوم القرآن)[٢] .

٢. إشباع الحرف لزيادة المعنى :

وهنا تكمن القيمة الدلالية لظاهرة الزيادة في رسم المصحف ولا سيما زيادة الألف في بعض مفردات المصحف، والإشباع هو تصوير الحركات القصيرة حروفاً ، فهل هذه المسألة اعتباطية ؟!

إنَّ من غير المعقول أنْ يكون شيءٌ في المصحف اعتباطياً ، سواء أكان هذا الشيء بلفظه أم بمعناه أم برسمه .

وحاول بعض المحدثين ومنهم طه عابدين طه والدكتور سيد محمد رضا وأعظم دهقاني وغيرهم تعليل هذه المسألة فرأى بعضهم أنَّ الإشباع يأتي لقضية دلالية وزيادة في المعنى ، كزيادة الألف بعد الفعل المعتل الآخر[٣] ، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[الشورى :٣٠] ، فقد زيدت الألف بعد الفعل (يعفوا) للزيادة في معنى العفو أي إلى كثرة عفو الله تعالى واستمراره وديمومته[٤] ، وهذا ما يتناسب مع صوت الألف وهو من أصوات المد التي تمتاز بالوضوح السمعي العالي وتفيد اطلاق الشيء لا تقييده .

وكذلك لفظ (قواريرا) في قوله تعالى ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان : ١٥] فأُطلقت القوارير بالألف وكان حقاً ألَّا تُطلق كونها مما لا ينصرف ، واطلاقها هنا بالألف اطلاقاً للصوت فيها فجاء مناسبةً لإطلاق جنسها ونوعها من دون بيان نوع هذه القوارير أو جنسها[٥] .

ولعل في هذا القول رجاحةً ومنطقاً ، وأدلّ دليل على ذلك قوله تعالى في الآية التي بعدها ﴿قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ﴾[الإنسان ١٦] ، إذ قيدها بالمقطع الصوتي المغلق الذي يفيد التقييد والحصر وذلك لتقييد جنسها في هذه الآية وذلك واضح ، إذ حدد جنس هذه القوارير بأنها من الفضة فلم يطلقها رسماً ولا معنى ، فضلا عن مسألة مراعاة الفاصلة الذي زادها حسناً على حسن ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب :٦٦] ، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[الأحزاب :٦٧] ، فالقياس هنا لا يقتضي المد في كلمتي (الرسول والسبيل) إلا أنهما جاءا

---

(١) رسم المصحف ونقطه : ١٩٢ .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٨٢ .

(٣) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها وأسبابها في القرآن الكريم : ٦ .

(٤) ينظر : فوايد ومزايا الرسم العثماني : ٢٧ .

(٥) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها وأسبابها في القرآن الكريم : ٧ .

بالمد ، في حين أنه لم يمد السبيل في أول السورة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب :٤][١] ، "وإنما قال السبيل والفرق بينهما ان آيتي المد هما من قول أهل النار وهم يصطرخون فيها ويمدون أصواتهم بالبكاء فالمقام هنا مقام صراخ ومد صوت فناسب المد في حين أنَّ الآية الأخرى ليست كذلك وإنما هي قول الله مقرراً حقيقة عقلية معلومة فالمقام هنا لا يقتضي المدّ بخلاف ذلك"[٢] .

أمّا الدكتور محمد شمولول فقد علّلَ الزيادة في (السبيلا) بالدلالة على الندم الكبير لهؤلاء الكافرين لعصيانهم للرسول (ﷺ) وعدم اطاعته وبطاعتهم لسادتهم وكبرائهم الذين أضلوهم عن الحق وسبيله وقد ذهب في زيادة (الرسولا) إلى ما ذهب إليه من عزاها إلى العظمة ، فيرى أنها تدل على عظمة الرسول (ﷺ) وعظمة سبيل الحق أيضاً؛ لأن زيادة المبنى _غالباً_ تعني زيادة المعنى كما هو معروف[٣] .

ومنه قوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب :١٠] ، نلاحظ لفظ (الظنون) بالمد والاطلاق[٤] ، وذلك نتيجة لعلاقة الصوت بالمعنى فمد الصوت واطلاقه دلالة على امتداد ظنون هؤلاء الظانين بالله ، وكثرتها واختلافها فجاء اطلاق الصوت تناسباً مع تعدد هذه الظنون وانطلاقها العشوائي من دون علم ولا تدبير ، فهي ليست محدودة بحدود الحقيقة والواقع وإنما مطلقة كل الاطلاق ، غير المقيد بدليل أو برهان وأرجعها الدكتور محمد شمولول إلى جو الآية حيث ابتلى المؤمنون ابتلاءً كبيراً وزلزلوا زلزالاً عظيماً ، وكانت الظنون مختلفة باختلاف قدر الايمان لكل واحد منهم ، فجاءت مزيدة لتوحي للقارئ بذلك وتضعه في جو الآية التي تصف المعركة وشدة وطئها وحال المؤمنين[٥] .

ولو قال (الظنون) من دون مدّ لوقف على الساكن والساكن مقيَّد لا يتناسب مع (الظنون) في هذا المقام ، ولا سيما انَّ المؤمنين "ههنا في موقف ضيقٍ وخوفٍ شديدين وزلزلة عظيمة كما أخبر عنهم ربنا فغرتهم الظنون وشرّقوا وغرَّبوا فيها فاطلق الصوت مناسبة لإطلاق الظنون وتعددها علاوةً على رعاية الفاصلة"[٦] .

٣. زيادة الحرف لتقوية الهمزة :

ذهب بعض الدارسين المحدثين ومنهم الدكتور سيد محمد رضا بن الرسول وأَعظم دهقاني إلى أنَّ زيادة الألف بعد الواو الممثلة صورة الهمزة المضمومة المتطرفة بعد الفتحة ، إنما جيء بها بهدف تقوية هذه الهمزة الخفية نطقاً وسمعاً ، فتزاد الألف لتقويتها وتأكيدها كما في ﴿يُنَبَّؤُا﴾[القيامة :١٣] و﴿لَا تَظْمَؤُا﴾ [طه :١١٩] ، ﴿يَدْرَؤُا﴾[النور :٨] ، ﴿نَبَّؤُا﴾[ص :٦٧][٧] .

---

(١) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها وأسبابها في القرآن الكريم : ٧ .

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٣٥ .

(٣) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٤٣ – ١٤٤ .

(٤) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٧ .

(٥) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٣٩ .

(٦) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٣٤ .

(٧) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٨ .

وما يُلحظ أنَّ هذا الرأي لم يكن من عنديّات المحدثين ، وإنما كان تأثراً بما ذهب إليه القدماء كأبي عمرو الداني الذي قال "رسمت الألف بعد الواو في هذه المواضع تقوية للهمزة لخفائها لأن الهمزة حرف خفيّ بعيد المخرج لأنه حرف حلقي أداؤه صعب على العربي فضلاً عن كونه يُسمع بخفاء واختصت الألف بتأكيدها وتقويتها دون الواو والياء لأن الألف صورة الهمزة على الأكثر سواء كانت مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فهي تقوّي الهمزة لخفائها وبعد مخرجها بزيادة المدّ في التلاوة وخُصت الألف بتقويتها وتأكيد بيانها دون الياء والواو ، من حيث كانت الألف أغلب على صورتها منهما بدليل تصويرها بأيّ حركة تحركت من فتح أو كسر أو ضم ، بها دونهما إذ كانت مبتدأة هذا مع كونها من مخرجها فوجب تخصيصها بذلك دون أُختيها"[١] .

٤. تبيين الحركات القصيرة عند الوقف (زيادة هاء) :

الوقف في اللغة العربية لا يكون إلّا على سكون فكما هو معروف بأنّ العربي لا يقف إلّا على ساكن؛ لأنّ العربية تكره الوقف على المقطع المفتوح[٢] .

وفي هذه الحال تسقط الحركات القصيرة عند الوقف ، لكن هذا لا يكون مع بعض الكلمات المبنية المنتهية بحركةٍ سمّاها النحاة (متوغلةً في البناء) ، فإنْ اتصفت الحركة بهذه الصفة _ أعني صفة التوغل في البناء ويُقصد بها "حركات وضعت لازمة للبناء ولا تخرج عنه ولا تتغير بتغير الكلمة إعراباً ألا ترى أنّ الهاء لا تزاد في الوقف في قولك (يا زيدُ) لأنّ حركتها تشبه الإعراب إذ تتغير حركتها بتغير الكلمة فإذا قلت رأيت زيداً ، تبدلت ضمتها إلى الفتحة فليست ضمتها لازمة"[٣] _ لزمتْ في الوقف كما تلزم في في الوصل ، فيلجأ العربي إلى إطالة نَفَسه بعد هذه الحركة فتتولد عن ذلك هاءٌ ساكنة اصطلح عليها العلماء بـ (هاء السكت) فتكون إمارة على أنّ الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها الكلامية[٤] ، وبذلك يكون المتكلم قد وقف على الساكن (الهاء) ؛ لأنها ستمثل آخر صوت ينطقه؛ فتُبان الحركاتُ القصيرة لهذه الكلمات المبنية .

أما سبب اختصاص الهاء بذلك فـ "لأنها من آخر مخارج الحروف المبتدأة من الفم وهي مقطع النفس"[٥] .

إن هذه الظاهرة المتعلقة بزيادة هاء في نهاية هجاء بعض الكلمات العربية قد ورد ذكرها في رسم المصحف ، فقد لحقت هاء السكت سبعَ كلماتٍ في المصحف وهي (يتسنَّهْ) في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[البقرة :٢٥٩] ، و(اقتدهْ) في ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[الأنعام :٩٠] ، و(كتابيهْ) في

(١) المحكم في نقط المصحف ، الداني : ١٧٨ .

(٢) ينظر : القراءات القرآنية : ٧٨ .

(٣) الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٩ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٢ .

(٥) نثر المرجان في نظم رسم القرآن : ١ / ٦٧ .

﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[الحاقة :١٩] ، و﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾[الحاقة :٢٥] و(حسابيهْ) في ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة :٢٠] و﴿لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة :٢٦] ، و(ماليهْ) في ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾[الحاقة :٢٨] ، و(سلطانيهْ) في ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[الحاقة :٢٩] ، و(ماهيهْ) في ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[القارعة :١٠][(١)] .

فالهاء هنا زائدة للوقف بعد حركة متوغلةٍ في البناء ، يُراد منها أنَّ الوقف على السكون هو الأصل[(٢)] وهكذا يكون العلماء قد عللوا زيادة الهاء في رسم المصحف على أنها تبيينٌ للحركة الساكنة عند الوقف ، من خلال إطالة النفس حتى تتولد منها هذه الهاء المصطلح عليها (هاء السكت) ، وحين التتبع لتعليلات الدارسين وآرائهم يُلحظ ثمة رأي آخر في زيادة هذه الهاء أو إثباتها في الرسم المصحفي وهو أنَّ هذه الهاء زيدت لغرض صوتي آخر وهو تناسب رؤوس الآي وطلب التناسق الصوتي بينها ، فحين تتبع فواصل آيات سورة الحاقة _ عدا تلك التي زيد فيها هاء السكت _ نجدها مختتمة بهاء التأنيث وقد لحقت كلمات مؤنثة نحو (خافية ، راضية ، عالية ، دانية) ، وقد خالف هذا كلمات مذكرة لا يمكن الحاقها بهاء التأنيث ، فلحقتها هاء السكت[(٣)] ؛ لطلب التناسق الصوتي ومن هؤلاء المحدثين الذين ذهبوا هذا المذهب الدكتور غانم قدوري الحمد وهو في حقيقة الأمر قد تابع محمد عبدالعظيم الزرقاني في هذا دون إشارة منه إليه إذ يقول الدكتور غانم في ذلك "فإنَّ الكلمات المشار إليها ما عدا (يتسنّهْ وأقتدِهْ) التي جاءت فيها الهاء لتبيين الحركة القصيرة المتبقية من الحركة الطويلة التي قصرت بسبب الجزم أو الطلب _ جاءت في نهايات آيات تجاورها آيات تنتهي عند الوقف بهذا المقطع الصوتي (لِيَهْ) أو ما بوزنه ، والذي الهاء فيه عِوض عن تاء التأنيث _ فلما جاءت هذه الكلمات في نهاية آيات وردت مع تلك الآيات المنتهية بذلك المقطع فقد حتم التناسب الصوتي لنهايات الآيات عند الوقف ان يتحول المقطع (لِيَ) الذي تنتهي به تلك الكلمات ، أو ما بوزنه ، إلى (لِيَهْ) بزيادة الهاء الساكنة"[(٤)] ، والآيات هي ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة :١٨– ٢٩] ، كذلك يجد الدكتور غانم "أثر ذلك في كتابة (هي) بالهاء في آخرها (هِيَهْ) في سورة القارعة (الآية :١٠) حين تتابع رؤوس الآي هكذا (هاوية .. ماهيه .. حامية)"[(٥)] .

---

(١) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٧٦ – ٢٧٧ .

(٥) المصدر نفسه والصفحتان .

ويذكر الدكتور غانم قدوري الحمد أنَّ رواية الوقف بالهاء المذكورة قد وردت عن يعقوب بن إبي اسحاق الحضرمي القارئ البصري بعد أبي عمرو ، وعن البزي (أحمد بن محمد المكي) في بعض حالات الوقف على ما كان منتهياً بفتحة بناء أو شبهه من دون أن يكون ذلك ثابتاً في الرسم ، وقد استجاب الكاتب في رسم هذه الكلمات لما هو ملفوظ ومسموع من نطقها ، وقد أجمع القراء بالوقف عليها بالهاء ، واختلفوا إذا أدرجوا في إثباتها وحذفها[١] .

٥. زيادة موسيقى الكلام :

قد تُزاد الحروف في نهايات بعض الآيات ، فتزاد بذلك موسيقى الكلمات وجمالها وتأثيرها في المخاطب ، من ذلك زيادة الألف في الأسماء الممنوعة من الصرف نحو (سلاسلاْ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلاْ وَأَغْلَالاْ وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان :٤] ، وقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾[هود :٦٨][٢] .

إذ رأى بعض المحدثين أمثال أميل بديع يعقوب أنّ الزيادة في هذه المواضع جاءت زيادةً لموسيقى الكلام ، فزيادة الألف في رؤوس الآي كانت تشبيهاً بألف الاطلاق في القوافي[٣] ، مما أدى إلى روعة موسيقى القرآن وجماله الكلام هو زيادة الألف جاءت بعد (اللام) معنى ذلك أن الألف ليست عِوضاً عن التنوين لا يجتمع مع الألف واللام في كلمة واحدة[٤] .

ثانياً : التوجيه الدلالي لزيادة الحروف :

من الدارسين المحدثين مَنْ تابع القدماء في توجيههم لظاهرة الزيادة في الرسم المصحفي توجيهاً دلالياً حملاً على العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الصوت والمعنى .

ومن هؤلاء القدماء الزركشي وأبو العباس المراكشي وغيرهما إذ اعتقدوا أنّ الزيادة في الرسم تضيف معنًى جديداً أعمق مما كان قبل الزيادة ، كزيادة الألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُ﴾[النمل :٢١] ، إذ دلت الألف المزيدة على الانذار والتنبيه بأن الذبح اشد من العذاب[٥] وبذلك تكون قد أضافت معنًى جديداً في الذبح وهو الانذار والتنبيه على عظم الذبح وشدته .

يرى الدكتور محمد شمول أنَّ الزيادة هنا جاءت دالةً على التمهل والتفكر والاسترخاء قبل اتخاذ قرار ذبح الهدهد ، واستدل على ذلك بقوله تعالى على لسان سليمان (عليه السلام) بعدها ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[النمل :٢١] ، بمعنى ان الذبح لن يكون إلّا بعد تفكيرٍ ورويَّةٍ فلربما يأتيه بحجة واضحة تسوّغ له

(١) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٧٦ .
(٢) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٨ .
(٣) ينظر : موسوعة الحروف : ٧١ .
(٤) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٨ .
(٥) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٨١ ، و عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٥٦ .

غيابه ، وهذا ما حدث بالفعل ، ومن الطبيعي أنْ يكون هذا التأني والعلم والحكمة في اتخاذ قرار نبي من أنبياء الله قد آتاه الله العلم كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾[النمل :١٥][١] .

وقد اختلف في تحديد الألف المزادة في (لااذبحنه) ، أهي المنفصلة عن اللام في الرسم أو المتصلة بها ، فاحتُمِلَ في هذا احتمالان :

الأول : قول كتَّاب المصاحف ، ومفاده أن الألف المزيدة في (لااذبحنه) هي المنفصلة عن اللام ، وعلى هذا فزيادة الألف _ عندهم _ تكون لمعانٍ أربعة ، هي :

١. ان تكون المزيدة صورة لفتحة الهمزة فهي دليل على أنها مأخوذة من تلك الصورة، لأن الفتحة مأخوذة من الألف ، فلذلك جعلت صورة لها[٢] .

ولكن لو كان هذا ، فَلِمَ لم يُعمم على صور الهمزة بكلها ، فلماذا لم تُزَد الواو عندما تكون صورة للهمزة أو الياء مثلاً ، ومن ثَمَّ فوجود الألف الأولى في الرسم يكفي للدلالة على أنها صورة لفتحة الهمزة فلا يحتاج الأمر إلى إضافة ألفٍ أخرى؛ لذا فالبحث لا يُرجِّح قول كتَّاب المصاحف في هذا الجانب .

٢. أنْ تكون المزيدة هي الحركة نفسها وليست صورة لها؛ لأن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط ، فكانت تصور الحركات حروفاً[٣] .

وقد ضعَّف الدكتور غانم قدوري الحمد هذا التعليل القائل "بأن الألف هي الحركة نفسها أو صورة لها؛ لأن الكتابة العربية القديمة لم يعرف أنها استعملت الحروف للدلالة على الحركات"[٤] .

٣. أن تكون _ المزيدة _ دليلاً على إشباع فتحة الهمزة ، وتمطيطاً في اللفظ ، لخفاء الهمزة وبعد مخرجها ، وفرقاً بين ما يحقق من الحركات وبين ما يختلس منهن .

٤. أن تكون المزيدة تقوية للهمزة وبياناً لها؛ ليتأدى بذلك معنى خفائها .

أما الاحتمال الثاني فهو :

ان المزيدة هي المتصلة باللام في الرسم ، وهو قول النحاة كالفراء وأحمد بن يحيى وغيرهما[٥] ، والزيادة هنا عندهم لمعنيين :

الأول : الدلالة على إشباع فتحة اللام ، وتمطيط اللفظ بها .

الثاني : تقوية للهمزة ، وتأكيداً لبيانها بها[٦] .

وكذا زيادة الياء في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾[الذاريات :٤٧] وفي قوله تعالى : ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[القلم :٦] إذ وجهوا الزيادة فيها على أنها دالةً على صفة باطنية ملكوتية فالياء في (بأييدٍ) زيدت

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٤٤ .

(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) الميسر في رسم المصحف وضبطه : ٢١٦ .

(٥) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٩ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه: ١٩٠ .

لتفرّق بين (الأيد) التي يقصد بها القدرة والقوة وبين (الأيدي) التي هي جمع لليد ، فزيدت الياء للفرق في المعنى[١] .

ومن المحدثين الذين ذهبوا هذا المذهب الدكتور محمد رضا بن الرسول والباحثة أعظم دهقاني ، إلا أنهما يؤكدان بأنّ الزيادة في هذه المواضع المذكورة المعللة دلالياً لا تقتصر على الجانب الدلالي فحسب وإنما هناك أسباب أخرى كأن تكون التأثير بالخطوط القديمة كما في (لااذبحنه) أو التأثير بالقراءات كما في (بأييد)[٢] وربما تكون هذه الأسباب جميعها قد تضافرت فأنتجت رسماً مغايراً مخالفاً للقياس وما ألفته اللغة وقواعد كتابتها .

ويرى الدكتور عبدالحي الفرماوي _ متبعاً صاحب البرهان (الزركشي) _ أنَّ زيادة الياء في (بأييد) لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في الادراك الملكوتي في الوجود[٣] .

و وجّه زيادتها في (بأييكم المفتون) "الدلالة على الحرف المدغم الذي يرتفع اللسان به وبما أُدغم فيه ارتفاعة واحدة ، حرفان في الأصل والوزن"[٤] .

فأما علة الزيادة في (بأييد) فقد يوجه اعتراض عليها هو امكانية التفريق بين اللفظين بوجود الياء بعد الدال في التي بمعنى الجارحة وانعدامها في التي بمعنى القوة ، فزيادة الياء للفرق بينهما غير محتاج إليها .

والجواب على هذا الاعتراض هو انهم أرادوا بالزيادة رفع توهم أنها كلها بمعنى واحد وهو الجوارح ، ولم تكن مضافة كي توجد ياء الإضافة بعد الدال ، ووجدت بعد الدال في ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾[عبس :١٥] ، فزيدت الياء في (بأيد) لرفع هذا التوهم ، ولبيان الفرق بينهما ، واختيرت (ايد) التي بمعنى القوة للزيادة بسبب خفتها كونها مفرداً سالماً من الاعتلال بعكس التي بمعنى الجوارح فهي ثقيلة لأنها جمعاً معتل اللام[٥] وقد تابع الدكتور عبدالحي الفرماوي في هذا صاحب لطائف البيان[٦] .

وممن علّلَ الزيادة هنا للتفريق الدلالي أيضاً الدكتور شعبان محمد اسماعيل مؤكداً بأن القوة التي بنى الله تعالى بها السماء هي أحق من الأيدي ثبوتاً في الوجود والاختلاف حاصل فيما إذا كانت الياء الأولى هي الزائدة أو الثانية أمَّا ما عليه العمل في المصحف الآن فهو ان الثانية هي الزائدة ، ولذا وضع الصفر المستدير عليها ، كما هي قواعد الضبط[٧].

---

(١) ينظر : فوايد ومزايا الرسم العثماني : ٢٦ .

(٢) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ١٦ .

(٣) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩٣ ، وينظر : رأي الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) : ١ / ٣٨٧ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٤ .

(٦) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٤١ .

(٧) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة : ٤٣ .

اتفق شيوخ النقل على اسقاط الألف من (وبآءو) ، و(وجاءو) حيث وقعا ، و﴿تَبَوَّءُو الدَّارَ﴾[الحشر :٩] ، و(سَعَوْ) دون موضع الحج (٥١) و﴿فَآءُو﴾[البقرة :٢٢٦] و﴿عَتَوْ﴾[الفرقان :٢١] دون ما عداه[١] .

والسؤال هنا لِمَ اثبتت الألف بعد واو الجمع بالاتفاق ، واسقطت من هذه المواضع المذكورة مع انتهائها بواو الجمع أيضاً؟! فهذه المسألة من دواعي التشكيلُ بالرأي القائل بأن زيادة الألف جاء لغرض التفريق بين واو الجمع وغيرها ، ومما يزيد التشكيلٌ أنهم زادوا الألف باتفاق بعد واو المفرد المتطرفة نحو ﴿أَشْكُوا﴾[يوسف :٨٦] واستثنوا ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾[النساء :٩٩] أما ما يشبهه مثل :

﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[البقرة :٢٣٧] فبعده الألف ، ولا ألف بعد واو (ذو) ، مع ورود النص على زيادتها في بعض كتب الرسم في مواضع منها ﴿ذُو رَحْمَةٍ﴾[الأنعام :١٤٧] ، و﴿ذُو الْفَضْلِ﴾ [البقرة :١٠٥] وهذا مخالف لنقل الداني واتفاق المصاحف على حذف الألف بعد واو (ذو) كل ذلك كان سبباً في عدم ترجيح البحث لهذا التوجيه (التفريق بين واو الجمع والمفرد)[٢] .

ولمثل هذا وجدت الاشارة عند الدكتور أحمد خالد شكري في بحثه الموسوم ب(الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل) ووجه زيادة الألف عنده "الدلالة على فصل الكلمة عما بعدها وصحة الوقف عليها ، ولا يصلح التوجيه بالتفريق بين واو الجمع والمفرد لعدم اختصاصها بأحدهما "[٣] .

أما ما اختلف فيه فهو ﴿لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾[الروم :٣٩] و﴿ءَاذَوْا مُوسَى﴾[الاحزاب :٦٩] ، رجَّح الدكتور شكري اثبات ألفيهما حملاً لهما على سائر المواضع ، وهو بذلك قد اتفق مع بعض القدماء كالداني في ترجيح الاثبات ونقله عن بعض الرواة ، كما أنه خالف آخرين كأبي داود الذي لم يرجح الإثبات ، ومن القدماء من سكت عنهما كالخراز ، أما المعمول به في المصحف فإثبات ألفيهما[٤] .

وأضاف الدكتور محمد شملول مثالاً آخر للزيادة الدالة على زيادة في المعنى ، كلمة (ألم _ أوَلم) بزيادة (الواو) على أن الثانية تحمل زيادة في المعنى عن الأولى ، وإن كان هذا صحيحاً من الناحية الدلالية إلّا انه لا يعد من قبيل الزيادة في الرسم ، لأنه لم يُزد حرف (الواو) هنا في الرسم دون النطق ، ومن ثم فلا يصلح للاستشهاد به في هذا الموضع بحسب ما يرى البحث .

---

(١) ينظر : الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل : ٢٤١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه (المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار) : ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، ورأي أبي داود في كتابه (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) : ٣ / ٧٤٦ .

١. زيادة الحرف للدلالة على العظمة :

من التعليلات التي ذكرها الدارسون المحدثون لظاهرة الزيادة في رسم المصحف الدلالة على عظمة الشيء وقيمته كزيادة الألف في كلمة (وَجِاْىٓءَ) التي وردت بهذا الشكل مرتين في المصحف كلهِ ولم ترد بغير هذا الشكل ، ورسمها القياسي (جيء) من دون ألف[١] .

أما ورودها بهذا الشكل المخالف للقياس فقد عُلّلَ دلالياً من المحدثين كمحمد شملول الذي عزاه إلى الدلالة على عظمة هذا الشيء الذي يؤتى به سواء أكانت العظمة متعلقة بشأنه وقيمته وأخلاقه ورتبته عند الله تعالى أم بالرهبة والخوف منه واتقائه وتجنبه[٢] ، كما في ﴿وَجِاْىٓءَ بِالنَّبِيِّـۧنَ وَالشُّهَدَآءِ﴾[الزمر :٦٩] و﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾[الفجر :٢٣] ، في الأولى كان المؤتى به _ دون شك _ عظيم المنزلة ، رفيع المقام ، سامي الخلق ، قدوة في طاعة الله وعبادته حق العبادة ، وهم النبيون والشهداء .

أما الثانية فجاء المؤتى به عظيم الهول ، شديد العذاب ، مَثَّلٌ للرهبة وسوء المصير ، وتلك هي جهنم

إنَّ هذا اللفظ (جِاْىٓءَ) المخالف لقياس الخط العربي ، قد اختُلِف فيه في المصحف وفي موضعيه كليهما ، إذ ذكر الداني وأبو داود والشاطبي انهما وردا في بعض المصاحف بألف وبدونها في أخرى ، أما المعمول به في مصاحف أهل المشرق فإثبات الألف ، وقد رجَّح بعض المحدثين امثال الدكتور أحمد شكري رسمهما بلا ألف لأنه الأقرب إلى اللفظ والأيسر على العامة ، وفيه حمل اللفظ على نظائره[٣] .

و عللها بعض العلماء دلالةً على ان هذا المجيء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء[٤] .

٢. الزيادة للفت الأنظار والتأمُّل :

لا شكَّ أن ما انزله الله سبحانه في كتابه العزيز من أوامر ونواه أو ترغيب أو ترهيب ، من الأهمية ما يستحق الوقوف عنده بتأمل وتدبر وتفكر ، والملاحظ أن بعض هذه المهمات قد رافقت ألفاظَها الزيادةُ التي عزاها بعض المحدثين إلى لفت الأنظار لموضوع الآية والدعوة لتأمله والتفكر في شأنه .

ففي قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾[هود :٨٧] .

زِيْدَ حرفا الواو والألف في (نشؤا) وبالعودة إلى مضمون الآية وسياقها العام نجد أن فيها ذكراً لاستنكار قوم شعيب (عليه السلام) لما يأمرهم به من عبادة الله وحده وترك ما كان يعبد آباؤهم ، وفيها ذكر لقضية من أخطر قضايا العصر وهي هل الإنسان حرّ في أنْ يفعل بماله ما يشاء ، أو أنّ هذا المال ملك لله وحده وما الإنسان إلّا مستخلف فيه وعليه أنْ يتصرف فيه بأمر الله ورضاه وهذه القضية تسمى (باقتصاد السوق) وهي الحرية المطلقة في التصرف في المال من دون وازع[٥] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٤٠ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٠ – ١٤١ .

(٣) ينظر : الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل : ٢٤٢ – ٢٤٣ ، و المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٤٣٥ .

(٤) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩١ .

(٥) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٣٩ – ١٤٠ .

فأهمية القضيتين التي تضمنتهما الآية الكريمة وخطورتهما هو ما استدعى لفت النظر إليها فجاءت الإشارة بتغيير رسم كلمة بشكل مخالف للقياس (نشؤا) لنقف عندها متدبرين الملكية الحقيقية للمال التابعة لله وحده[١] .

فمن البديهي أنَّ غرابة الشيء تثير الانتباه وتسترعي الأنظار ، فغرابة رسم الكلمات أثار الانتباه ليتبع ذلك انتباه إلى المعنى الذي تضمنته الآية ، لا رسم كلمة من كلماتها فحسب .

كذلك زيادة الألف في (شايءٍ) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۞ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف :٢٣، ٢٤] ، وقد وردت هذه اللفظة مرة واحدة بهذا الشكل المخالف للقياس في المصحف ، وقد علّلها الدكتور محمد شملول بأنها جاءت تنبيهاً لهذا الأمر العظيم وهو أنَّ كل الأمور مرهونة بمشيئة الله وإذنه فمشيته _ سبحانه _ فوق كل مشيئة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[الإنسان :٣٠][٢] .

فضلا عن ذلك عظمة المخاطب وسمو قدره ، فالخطاب موجَّه إلى رسول الأنام محمد (ﷺ) ، فهذه الآية خاصة له (ﷺ) بصفته أول المسلمين وولي أمرهم ، ويأتي من بعده بقيةُ المسلمين فما يُؤمر به رسول الله (ﷺ) يجب أنْ يَأتمِر بهِ عامةُ المسلمين أيضاً .

كذلك لفظة (إيتآء _ إيتآى) بزيادة (ياء) كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾[النحل :٩٠] إذ وردت كلمة (إيتآى) بهذا الشكل المزيد ، في هذا الموضع فقط ، وقد علّلها المحدثون بأن ذلك كان للفت نظر قارئ القرآن الكريم إلى أهمية هذا الإيتاء والانفاق وهو ايتاء ذي القربى ، لاهتمام المصحف بالأرحام وصلتهم كثيراً ، إذ يربط ذلك بتقواه كما قال سبحانه : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء :١] ، وأيضاً للدلالة على خصوصية ذوي القربى عمن سواهم[٣] .

أما عندما كان الحديث عن الايتاء العادي غير المخصوص بهم ، فقد جاءت اللفظة برسمها العادي أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ الزَّكَوٰةِ﴾[الأنبياء :٧٣][٤] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٣٩ _ ١٤٠ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٦ – ١٤٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٧ .

٣. المدّة أو الاستمرارية :

من الزيادة في رسم المصحف ما فُسِّرَ إيحاءً بطول المدة أو الاستمرارية كما في ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[يوسف :٨٥] إذ جاءت (تفتؤ) التي تعني (تزال وتستمر) مزيدة بحرفي الواو والألف ، فاتساع مبنى الكلمة يشير إلى اتساع المعنى ، فالآية تتحدث عن عدم نسيان يعقوب لابنه يوسف (عليهما السلام) على طول الأمد فكان دائم الذكر له شديد الحزن على فراقه ، مع علمه وثقته بالله تعالى بأنه راده إليه ، فمجيء كلمة (تفتؤ) بهذا الرسم أي بزيادة حرفي مدّ الأول يحكي المد إلى الامام والثاني يحكي المد إلى الأعلى كما يذكر الفارابي في كتابه (الموسيقى الكبير) فالمد من شأنه الإطالة بنطق الصوت ، فجاء هذا موافقاً ومنسجماً مع مراد الآية وواقع الحال ، إذ دلَّ ذلك على طول المدة التي كان يذكر فيها يوسف (عليه السلام) ، من دون أن يعبأ بما كان ابناؤه الآخرون يقولونه[١] .

٤. اختلاف الشيء وخصوصيته :

وردت في المصحف آيات مخصوصة بشكل معين دون غيره ، ولم يكن هذا المخصوص عادياً أو كغيره ، وإنما له خصوصية مختلفة ، وقد رافقت ذلك رسماً خاصاً أيضاً بكلمات ذات رسم مخالف للقياس ، فكما أنَّ المعنى ليس كغيره ، كذا رسم الكلمات الخاصة له ، جاءت ليست كالمعتاد .

مثال ذلك الآية التي خصت موت الرسول (ﷺ) وقد تبع ذلك أنْ خُصَّ بكلمة مخالفة للقياس وهي كلمة (أفإيْن) بشكلها غير العادي بزيادة حرف (الياء) ، في قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[آل عمران :١٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[الأنبياء :٣٤] .

فهاتان الآيتان جاءتا مخصوصتين بالرسول الأكرم (ﷺ) وموته ، فمما لا ريب فيه أن الرسول (ﷺ) ليس كغيره من البشر ، منزلةً ورفعةً وأثراً ، وكذلك موته ، ليس كموت أي شخص ، تأثيراً في الإسلام والمسلمين .

فهذه الخصوصية أعقبتها خصوصيةٌ في الرسم أيضاً في كلمة (إين) ، والدليل على ذلك أن هذه الكلمة لم ترد بهذا الشكل إلّا في هذين الموضعين ، أما فيما عدا ذلك فقد جاءت موافقة للقياس ، من دون زيادة[٢] ، كما في ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة :٢٤٠] ، و﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة :١٣٧][٣] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٤١ – ١٤٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٤ – ١٤٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه: ١٤٥ .

فلم نلحظ في هذه الآيات خصوصية لشيء أو لشخص بعينه وانما جاءت عامة ، فجاء الرسم موافقاً لذلك بصورته الاعتيادية .

وكذلك كلمة (وَرَآءَ) التي وردت بشكلها العادي إحدى عشرة مرة في المصحف كله ، لكنها حينما جاءت في آية خاصة بالله تعالى ، جاءت برسم خاص أيضاً في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[الشورى :٥١][١] .

وكذلك في (ءانآء الّيل _ ءانآءِى الّيل) إذ وردت بشكلها الأخير (بإضافة حرف الياء) مرة واحدة فقط وكانت خاصة بالرسول (ﷺ) في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾[طه :١٣٠] وهي خطاب للرسول (ﷺ)[٢] .

كذلك لفظ (أُريكم_سأوريكم) التي وردت مرتين بشكلها الأخير ، وقد جاءت على لسان الله تعالى ، فحينما جاءت منسوبة له سبحانه ، عُدِلَ عن شكلها الاعتيادي إلى آخر بزيادة (الواو) ، فضلا عن جانب الخصوصية هنا بيان عظم قدر الله وعظم آياته التي سيريها لعباده ، وايحاء باستمراريتها ، ولا سيما مجيؤها بلغة المستقبل ، إذ قال تعالى : ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف :١٤٥] ، و﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[الأنبياء :٣٧][٣] .

وأضاف الدكتور محمد شمول كلمة (ملكوت) إلى هذا أيضاً عادها من قبيل الزيادة للاختصاص ، بزيادة (الواو) و(التاء) على (ملك) ، ولا يرى البحث ان هذه اللفظة تدخل ضمن ظاهرة الزيادة في الرسم المصحفي لأن الزيادة هي وجود حرف في الرسم لا يقابله شيء في النطق كما في كلمات عديدة فزيادة الألف بعد واو الجمع مثلاً كما في (آمنوا) فالألف موجودة رسماً لكنها غير منطوقة ومن ثمَّ فهي زائدة ، أما (الواو) و(التاء) في (ملكوت) يُنطق بها فلا ننطقها (ملك) وتكون ثابتة في الرسم فقط ، مما دلَّ على أنَّها ليست من قبيل الزيادة في الرسم .

ثالثاً : زيادة الحروف لدفع الالتباس بكلمة أخرى :

ومن المحدثين من يُسميه (المبدأ التمييزي أو عدم الالتباس بين صورة الكلمة) ومن هؤلاء الدكتور سيد محمد رضا بن الرسول والباحثة أعظم دهقاني نيسياني[٤] .

علّلَ القدماء ومنهم سيبويه ظاهرة زيادة الحروف للتفريق بين الكلمات ودفع التباس الواحدة بالأخرى ، فعللوا زيادة الواو في (أولئك) بالفصل بينها وبين (إليك) وفي (أولى) وأخواتها فرقاً بينها وبين (إلى) الجارة كما تزاد في (أولاء) و(أولو) و(أولات) حملاً على (أولى) وفي (أولئكم) حملاً على (أولئك)[١] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٤٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٧ – ١٤٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٠ .

(٤) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ٤ .

وهذا ما نجده في كلام العرب أيضاً ، إذ تزاد الواو الفارقة في نحو (أوخي) فرقاً بينه وبين (أخي) في حالة غير التصغير[٢] ، وتفصل بين المشبه وهو (أخي) والمشبه له في الخط أي (أوخي) . وكذلك الألف وهي تزاد فرقاً بين الضمير المنفصل والمتصل فتزاد حالة كون المنفصل توكيداً للفاعل كما في قوله تعالى ﴿إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[الشورى :٣٧] ، لكنها لا تزاد في حال كون الضمير متصلاً للنصب، نحو ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾[النساء :٩١][٣] .

أما زيادة الألف في ضمير التكلم (أنا) _ وهي ظاهرة لغوية لا تختص برسم المصحف فحسب وإنما ظاهرة عامة في اللغة العربية _ فقد رجَّح الدكتور سيد محمد رضا أن الألف زيدت في هذا الضمير فرقاً بينها وبين صور أخرى مشابهة لها كالحروف (أن) أو (أنَّ) ، وقد اعتمد في ذلك على رأي سيبويه الذي عد لـ (أنا) ميزات إذ قال إن (أنا) وضعت على حرفين ونونها خفيَّة وليس آخرها بحرف اعراب كآخر (يد) و(دم) فاختلت بخفاء النون وقلة عدد الحروف[٤] .

وهذا موجود في اللغة عامةً كما في زيادة الألف الفارقة بعد (واو) الضمير لجمع المذكر فرقاً بينها وبين (واو) العطف في (أرادوا) فلو حذفت الألف لالتبست واوها بواو العطف ، و تفرق بين الواو الاصلية في نحو (تدعو) وواو الضمير كـ (تدعوا)[٥] .

وزيدت الألف في (مائة) فرقاً بينها وبين (منه)[٦] .

وممن ذهب هذا المذهب من المحدثين أيضاً الدكتور شعبان محمد اسماعيل الذي رأى أن زيادة الألف في (مائة) للفرق بينها وبين (منه) ، وهذا الالتباس آتٍ من خلو المصاحف قديماً من النقط والشكل والهمز ، وتلحق بها (مائتان) حيث وقعتا[٧] .

ينقل محمد شملول رأي المراكشي في زيادة (مائة) على "أنه زيدت الألف في (مائة) ، لأنه اسم اشتمل على كثرة مفصلة بمرتبتين آحاد وعشرات فهو تضعيف العشرة عشرة أمثال الذي هو التضعيف الواحد عشرة أمثال؛ فالمائة اضعاف الاضعاف للواحد ففيها تفصيل الاضعاف مرتين؛ لذا زيدت الألف في مائتين أيضاً تنبيهاً على المرتبتين في الأضعاف وليس زيادة الألف في (مائة) للفرق بينها وبين (فئةٍ) كما قال قوم .."[٨] .

---

(١) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية : ٢ / ٣٥٦ .
(٢) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية : ٢ / ٢٣٨ .
(٣) ينظر : الكنّاش في فني الصرف والنحو : ٢ / ٣٥٥ .
(٤) ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٥ / ٣٤ .
(٥) ينظر : الكناش في فني الصرف والنحو : ٢ / ٣٥٥ .
(٦) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية : ٢ / ٣٥٥ .
(٧) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة : ٤٣ .
(٨) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٤٣ .

أما الدكتور محمد شمولول نفسه فقد ذهب إلى أنَّ الزيادة هنا توحي بزيادة المعنى كما قال بإمكانية وجود معانٍ أُخر قد تتكشف في حين قدّره الله تعالى مستشهداً بقوله تعالى ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[ص :٨٨][١] .

رابعاً : أثر الخطوط القديمة في زيادة الحروف :

من المحدثين من حمل ظاهرة الزيادة على انها تأثر بالخطوط القديمة كالسريانية والنبطية ، فدخلت ظواهرها في الخط العربي وأثرت فيه تأثيراً كبيراً ولا سيما في الأعلام كـ (نبطو : نبط) و(منوتو : مناة) و(غوثو : غوث) ، فدخول هذه الظاهرة في الكتابة العربية جعل علماء الرسم يحملون الزيادة على هذا الأصل كزيادة الواو في (عمرو) _ مثلاً _ وزيادة الواو في ﴿الرِّبَوا﴾[البقرة :٢٧٦] ، إذ اعتقدوا بأن كتابتها بالواو كان تأثراً بالكتابة النبطية[١] ، وبعد ان عزا العلماء الزيادة هنا لهذا السبب ، عادوا فقالوا بأنها انتقلت كتابتها بعد ذلك إلى العربية محتفظة بصورتها القديمة ثم زيدت الألف بعد الواو تشبيهاً بواو الجمع[٢] .

ولا ندري ما السبب في قولهم هذا لِمَ لم يكتفوا بالقول الأول (علة التأثير بالخطوط القديمة)؟ أو أنهم يعزون الأمر للتشبيه منذ البدء؟! ومن الظواهر الكتابية القديمة التي بقي أثرها في الطباع _ بحسب ما يرى علماء الرسم _ هي كتابة الحركات القصيرة حروفاً قبل ظهور الخط العربي الذي تكاملت خصائصه قُبَيل الإسلام ، فالفتحة تُكتب ألفاً والضمة واواً والكسرة ياءً في تلك الفترة[*] أي كانوا يصورون الحركات حروفاً[٣]؛ لذلك احتملوا أنْ يعود السبب في زيادة الألف في نحو قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾[محمد :٤] أو ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ﴾[النمل :٩٢] إلى الظاهرة ومثلها زيادة الألف في قوله تعالى ﴿لَأَاذْبَحَنَّهُ﴾[النمل :٢١] ، إذ زيدت الألف هنا متصلة باللام ، وهذه ظاهرة قديمة في الكتابة العربية سماها علماء الكتابة (اللام ألف) ، إذ ظهرت في الكتابات النبطية في نقش زبد المؤرخ سنة (٥١٢) الذي عثر عليه في قرية زبد الواقعة جنوب شرق حلب حيث رسمت بشكل يحمل خطين متقاطعين تربطهما من أسفل قاعدة هكذا (لا) ، فأصبح بدلاً من الألف واللام معنى ذلك أن هذه الظاهرة يعود استعمالها إلى تأريخ قديم ربما يكون أثراً من آثار أشكال اتصال الحروف النبطية التي بقيت من دون تغيير على الرغم من تطورها إلى الكتابة العربية ، إذ أخذت رسم اللام متصلة بالألف صفة الثبوت حتى عمت كل لام تقع في أول كلمة تبدأ بالألف[٤] .

---

(١) ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

(٢) ينظر : نثر المرجان في نظم رسم القرآن : ١ / ٦١ .

* كذا : والصواب (المدة) ؛ لأن (الفترة) من الفتور بمعنى الضعف .

(٣) ينظر : المحكم في نقط المصاحف : ١٧٦ .

(٤) ينظر : مبدأ ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري : ٩١ .

خامساً : حمل الشيء على شبيهه وأثره في زيادة الحروف :

وهو تشبه أصل بآخر ، فمن المحدثين من تابع القدماء في مسألة تعليل ظاهرة الزيادة في رسم المصحف على أنها من قبيل حمل الشيء على شبيهه أو نظيره ، فمن القدماء كأبي عمرو الداني من ذهب إلى أن الألف زيدت بعد الواو الأصلية في المضارع المفرد تشبيهاً بزيادتها بعد واو الجمع طرداً للباب ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾[الجن :٢٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد :٤][(١)] ، فزيادة الألف بعد واو (أدعوا) و(ليبلوا) _ على هذا الرأي _ تكون قد جاءت حملاً على زيادتها بعد واو الجمع .

ويبدو هذا نقضاً لرأيهم القائل بأن الألف تزاد للتفرقة أو التمييز بين الواو ضمير الجمع والواو الأصلية في المضارع المفرد ، فلو كانت الألف سبب تمييز ودفع التباسٍ _ كما قيل _ لما جاءت في هذه الأمثلة غير مراعية لذلك ، وإن كان حتماً أنْ نقول بأن زيادة الألف تأتي تشبيهاً لأصل بآخر ، فمعنى ذلك اننا ننفي الصفة التمييزية لزيادتها ، فلا اظن أنَّه بالإمكان اجتماع هاتين الفكرتين تعليلاً لمسألة واحدة .

وما يكون تحت قاعدة التشبيه هذه ، زيادة الألف بعد الواو التي هي صورة الهمزة تشبيهاً بزيادتها بعد واو الجمع من حيث يقع كل منهما طرفاً فتلحق الألف بعدها كما أُلحقت بعد تلك نحو (يُنَبّؤا) ، و(لا تَظمَؤا)[(٢)] .

ومثلها زيادة الألف رسماً في جمع المذكر السالم وملحقاته بعد الواو التي تأتي علامة للرفع إذا وقعت طرفاً ، شأن زيادتها بعد واو الجمع في الأفعال نحو ﴿مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[البقرة :٤٦] ، و﴿كَاشِفُوا الْعَذَابِ﴾[الدخان :١٥] ، و﴿مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾[العنكبوت :٣١] ، و﴿صَالُوا النَّارِ﴾ [ص :٥٩] ، و﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾[الصافات :٣٨][(٣)] .

سادساً : قانون التناظر (التزيين) :

من الدارسين المحدثين مَنْ أرجع زيادة بعض الحروف في رسم المصحف إلى تطبيق قانون التناظر ومنهم الشيخ جلال حنفي الذي فسَّر كتابة الألف بعد الواو في ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾[الكهف :١١٠] ، و﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾[القصص :٨٦] ، و﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[يونس :٢٥] ، و﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الإسراء :٧١] ، و﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ..﴾[الروم :٣٩] ، بأنها للتزيين وما إليه ، والتزيين في الخط فلسفة لاحظها المتأخرون فصاروا يزوقون الحروف ويملؤون فراغات الألفاظ بإشارات مخترعة كان القصد منها رونقة

(١) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ١٥ ، وينظر : رأي الداني في كتابه (المحكم في نقط المصاحف) : ١٧٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ١٥ .

الحرف المكتوب ليبدو جميلاً وبارعاً يسر ناظريه ، وهي فلسفة التناظر والتكامل في رؤية المرئيات الجميلة التي آمنت بها اللغة الصينية القديمة إذ لا يكتبون كلمة إلّا إذا كانت متناظرة الأطراف .

وكذلك ألف (اولوا) أي ذووا فكان ذلك للتزيين كحال الأخريات من النظائر اللفظية وفي هذا تمييز للكلمة عن (أَوَلَوْ) المؤلفة من همزة الاستفهام وواو العطف والحرف (لو) على انهم لم يلحقوا (لو) بألف لحرفيتها وصغر حجمها وانعدام الحاجة فيها لتزيينٍ وما إليه ، إذ يرى الشيخ جلال حنفي أنَّ لهذه الألف _ المزيدة _ في عالم الرؤية الجمالية مذاقاً رائعاً كل الروعة[١] .

سابعاً : تطبيق أصول رسم الخط :

لرسم الخط أصول تضفي على كتابة الكلمة جمالاً ورشاقة ، كعدم اجتماع صورتين متفقتين في الخط أو حمل كتابة الكلمة على نظائرها للتناسق في رسم الكلمات[٢] .

فمن الدارسين المحدثين من عزا زيادة حرف في رسم الكلمة إلى الاحتراز عن اجتماعه مع آخر يضاهيه في الرسم ، ومثال ذلك في المصحف زيادة الألف بعد الواو التي هي صورة الهمزة المضمومة المتطرفة بعد الألف وهي في نحو ﴿شُفَعَٰٓؤُا﴾[الروم :١٣] ، ﴿بُرَءَٰٓؤُا﴾[الممتحنه :٤] ، ﴿أَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[المائدة :١٨]، و﴿الضُّعَفَٰٓؤُا﴾[إبراهيم :٢١] ، و﴿شُرَكَٰٓؤُا﴾[الانعام :٩٤] ، و﴿دُعَٰٓؤُا﴾[غافر:٥٠] ، و﴿أَبَنَٰٓؤُا﴾[المائدة :١٨] .

ويذكر الدكتور سيد محمد رضا سبباً آخرَ لزيادة الألف هنا وهو التعويض عن الألف التي حذفت قبل الواو وذلك للاختصار لأن من أصول الرسم ألَّا تجتمع الألفان لخفة اللفظ[٣] .

ولكن إنْ كانت الزيادة لغرض تعويض المحذوف ، فلِمَ الحذف أساساً؟ وإنْ كان الحذف _كما يزعمون_ للاختصار ، فما الفائدة من التعويض عنه بألفٍ أخرى؟! وإنْ كان الكلام حول الاحتراز عن اجتماع حرف مع آخر يضاهيه في الرسم ، فأين المضاهاة في الكلمات المذكورة آنفاً ؟!

أما قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾[الإنسان :٤] فإن الألف نهاية (سلاسلاْ) زيدت للتناسق بين رسم خط الكلمات[٤] .

ولو وقفنا عند حقيقة الأمر لوجدنا أنَّ هذه التوجيهات المتعلقة بتطبيق أصول رسم الخط ولا سيما التوجيه الأول (الزيادة لغرض الاحتراز عن اجتماع حرف مع آخر يضاهيه في الرسم) ليست مبتكرة من المحدثين وإنما مأخوذة من آراء السابقين ، فنجد هذا الرأي عند أبي عمرو الداني في كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار)[٥] .

---

(١) ينظر : كلام على الإملاء العربي : ٣٨ – ٣٩ .

(٢) ينظر : الحروف المستزادة في خط عثمان طه ، مواضعها واسبابها في القرآن الكريم : ١٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ١٠ .

ثامناً : العامل اللهجي :

هناك رايٌ آخرَ في تعليل ظاهرة الزيادة في رسم المصحف يميل إلى ترجيح أثر العامل اللهجي في زيادة الحروف كزيادة الألف بعد الواو في الاسم المفرد ﴿الرِّبَوا﴾[البقرة :٢٧٦] ، فنتيجة لتلقي أهل الحجاز الكتابة من أهل الحيرة وهؤلاء كانوا ينطقون (الربوا) بالواو في حين كان أهل الحجاز ينطقونها بالألف فاجتمعت صورة نطقهم وأثر تلقيهم من أهل الحيرة ، فدمجوا بين الاثنين بزيادة ألف بعد الواو احتفاظاً بصورتها القديمة وهي اثبات الواو والصورة الحديثة بزيادة ألف[١] .

علّلَ الشيخ جلال حنفي ورود لفظة (الربا) بواو قبل الألف (الذين يأكلون الربوا) بأن الواو "جيء بها لبيان جذر اللفظ الذي هو واوي ، ولكن حين وجد في أضعاف الكلام القرآني ما يدل على واوية الجذر كتبت كلمة الربا بألف لا واو معها وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم :٣٩] فكلمة (الربا) هنا لم تكتب بواو استغناءً بواو الفعل (يربو) التي وردت في ذات النص .."[٢].

(١) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٣٤٥ .

(٢) كلام على الإملاء العربي : ٢٩ .

الفصل الخامس

ظاهرتا الإبدال والهمز في رسم المصحف

- **مفهوم البدل :**

البدل لغةً بمعنى العوض[١] .

أما في الاصطلاح فهو جعل حرف مكان حرف آخر[٢] .

أو إبدال حرف مكان حرف[٣] أو "رسم صوت بغير الرمز الذي وُضع له في الكتابة العربية"[٤] .

أقسامه :

١. إبدال ياء من ألف (الألف التي ترسم ياءً) .
٢. إبدال واو من ألف (الألف التي ترسم واواً) .
٣. إبدال صاد من سين (السين التي ترسم صادً) .
٤. إبدال تاء من هاء (الهاء التي ترسم تاءً) .
٥. إبدال ألف من نون (النون التي ترسم ألفاً)[٥] .

- **القسم الأوَّل :** إبدال ياء من ألف :

هناك أربعة أقسام للألفات المرسومة ياءً ، هي :

١. منقلبة عن ياء :

تُرسم الألف ياءً في حال كونها منقلبة عن ياء مثل (يا حسرتي) و(يا أسفي) و(يا ويلتي)[٦] ؛ وذلك تنبيهاً على أصلها ، وجواز إمالتها ، إلا ما أستثني من هذا الضابط ، وأمثلتها في الاسم والفعل ، ففي الاسم كـ (هُدَى) وفي الفعل كـ (اهتدى) سواء أكانت في الوسط مثل (هداهم) أم في الطرف مثل (أعطى)[٧] .

إنَّ انقلاب الألف ياءً يعرف بتصريف الكلمة؛ فالكلمة التي يقلب فيها الألف ياءً تُثنى في حال كونها اسماً ، وتُسند إلى تاء الضمير إذا كانت فعلاً ، ففي فتى نقول فَتَيان ، ورمى رميت[٨] .

---

(١) ينظر : المعجم الوسيط : ٤٤ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٣) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٣ .
(٤) الميسَّر في رسم المصحف وضبطه : ١٢٤ .
(٥) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٣ .
(٦) ينظر : رسم المصحف والكتابة بغير الخط العثماني : ٢٢ .
(٧) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٣ .
(٨) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ٤٤ .

٢. ألف التأنيث المشبهة بالألف المنقلبة عن ياء :

وهذه تجري مجرى الألف المنقلبة عن ياء في التثنية ، وتجمع بألف وتاء نحو أخريان ، وأخريات ، إلَّا ما استثنى[١] .

٣. الألف المجهولة الأصل :

وهي الألف التي جُهلَ أصلها ، أهو ياء أو واو[٢] . كتبت هذه الألف ياءً في سبع كلمات[٣] :

أ_ من الأسماء أنَّى ، ومتى ، ولدى .

ب_ من الحروف إلى ، وحتى ، وعلى ، وبلى[٤] .

ووجهوا رسم الألف هنا بالياء في الأسماء على إرادة إمالة الألف ، وفي الحرف (على) للتفرقة بين الحرفية والفعلية ، وفي (إلى) للفرق بينها وبين (إلَّا) المشددة ، وفي (حتى) لمشابهة ألفها بألف التأنيث حيث كانت رابعة كألف دعوى[٥] .

أمَّا ألف (لدى) فقد اختلفت المصاحف فيها ، إذ وردت في سورة غافر بالياء في قوله تعالى : ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾[غافر :١٨] ، وفي بعضها بالألف ، أمَّا في سورة يوسف ﴿لَدَا الْبَابِ﴾[يوسف :٢٥] ، فقد اتفقت المصاحف على رسمها بالألف ، والفرق بينهما هو أنَّ (لدا) بالألف في سورة يوسف بمعنى (عند) ، و(لدى) بالياء في سورة غافر بمعنى (في) ، و ميَّز النحويون بينهما بأنَّ ما رسم بالألف فعلى اللفظ ، أما ما رسم بالياء (بالبدل) فلانقلاب الألف ياءً مع الإضافة إلى الضمير[٦] .

٤. الألف المنقلبة عن واو :

وتكون هذه في الأسماء والأفعال الثلاثية[٧] .

فقد رسم كل اسم أو فعل ثلاثي من ذوات الواو بالألف الطويلة وذلك باتفاق المصاحف ، نحو ﴿الصَّفَا﴾[البقرة :١٥٨] ، و﴿شَفَا﴾[آل عمران :١٠٣] ، و﴿سَنَا﴾[النور :٤٣] ، و﴿خَلَا﴾[البقرة :٧٦] ، و﴿عَفَا﴾[آل عمران :١٥٢] ، و﴿دَعَا﴾[آل عمران :٣٨] ، و﴿بَدَا﴾[الأنعام :٢٨] ، و﴿نَجَا﴾[يوسف :٤٥] ، و﴿عَلَا﴾[القصص :٤][٨] .

أمَّا ما استثني من ذلك فإحدى عشرة كلمة ، رسمت بالالف القصيرة (المقصورة) ، وهي

---

(١) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ٤٥ .
(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٤ .
(٣) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ٥١ .
(٤) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٤ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٥ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٤ – ٢٠٥ .
(٧) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ٥٣ .
(٨) ينظر : الميسَّر في رسم المصحف وضبطه : ١٣٥ .

﴿ضُحَى﴾[الاعراف :٩٨] و﴿ضُحًى﴾[طه :٥٩] ، و﴿زَكَى﴾[النور :٢١] ، و﴿ضُحَاهَا﴾ و﴿دَحَاهَا﴾ و﴿ضُحَاهَا﴾ [النازعات :٢٩ ، ٣٠ ، ٤٦] ، و﴿ضُحَاهَا﴾ ، و﴿تَلَاهَا﴾ ، و﴿طَحَاهَا﴾[الشمس :١ ، ٢ ، ٣] ، و﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى :١ ، ٢][١] .

- **القسم الثاني** : إبدال واو من ألف (رسم الألف واواً) :

رُسمت الألف واواً باتفاق المصاحف في ثمانية ألفاظ وهي :

- **(الربا)** حيث وقع ، إذ جاء في سبعة مواضع: خمسة في البقرة ، وواحد في آل عمران ، وواحد في آخر النساء ، وواحد في الروم إذ رُسمَ (الربوا) ، ورُسمَ بالألف في قوله تعالى : ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رِبًا﴾ [الروم :٣٩] ، كما رُسمَ لفظ (الربا) هنا بالواو في بعض المصاحف[٢] ، ولكن الأشهر كتابته بالألف[٣] .

.

- **(الغداة)** في قوله تعالى ﴿بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾[الانعام :٥٢ ، والكهف :٢٨] ويكون الإبدال على قراءة من قرأ بالألف وفتح الغين (بالغَداة) ، أمَّا قراءة ابن عامر للكلمة في الموضعين فبالواو وضم الغين (بالغُدْوَة) ، ومن ثَمَّ فلا إبدال في رسم الكلمة على قراءته[٤] .

- **(مشكاة)** في قوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾[النور :٣٥][٥] .

- **(النجاة)** في قوله تعالى ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوٰةِ﴾[غافر :٤١][٦] .

- **(مناة)** في قوله تعالى ﴿وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ﴾[النجم :٢٠][٧] .

- **(الصلاة ، والزكاة ، والحياة)** في حال وقوعهن ومُحلَّيات بـ (ال) ، أو مضافات إلى ظاهر ، أمَّا إذا أُضِفْنَ إلى ضمير في مثل صلاتي ، صلاتهم ، حياتي ، حياتكم ، فرسمت بالألف في أكثر المصاحف وعليه العمل[٨] .

أمَّا إذا كُنَّ مُنكرات فرُسمنَ بالألف في بعض المصاحف العراقية ، وبالواو في بعض المصاحف الأخرى ، أمَّا العمل فعلى رسمهن بالواو[٩] .

---

(١) ينظر : الميسَّر في رسم المصحف وضبطه : ١٣٦ .

(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٥ .

(٣) ينظر : الميسَّر في رسم المصحف وضبطه : ١٣٥ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وتنظر : القراءة في البحر المحيط : ٤ / ١٣٦ .

(٥) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٦ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٨) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٩) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ٨٨ .

وذكر ابن مقسّم وجه رسمهن بالواو بأنه ردٌّ إلى الأصل ، إذ إنَّ (الصلاة) مأخوذة من الصلوين ، وهما الجانبان من أصل ذنب الدابة ، فإذا الفرس ورأسه بهذا الموضوع من الفرس السابق يسمى مصلياً ، لاتباعه الصلوين ، وسُمِّيَ الإنسان مصلياً لاتباعه ما نصب من القبلة والأئمة ، وسمي فعله الصلوة لذلك؛ لذا رسمت بالواو رداً في الخط إلى أصلها ، وكذلك عُلل الرسم في (الزكاة) بالرد إلى الأصل؛ على أنها من زكا يزكو ، و(الحياة) من الحيوان و(المشكاة) من شكوت[١] .

وكذلك الأصل في ألف (مناة ، وغداة) الواو (منوة ، وغدوة) ثم تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً ، أما (النجاة ، والربا) فمصدران لنجوت وربوت[٢] .

– **القسم الثالث** : إبدال الصاد من السين :

أي رسم السين صاداً في المصحف في مثل (الصراط) ، فقد قرئ بالسين على الأصل ، كونه من السَّرط بمعنى البلع واللقم ، فكأن الصراط يبلع المارة فيه ، ولهذا سمي الطريق لقماً وعليه عامة العرب ، وقرئ بالصاد ، لغرض الخفة والمجانسة ؛ لأن السين لا تجانس الطاء للتنافر ، فأُبدلت السين صاداً لتجنس الإطباق والإستعلاء ، فيسهل اللفظ ويجري اللسان على طريقة واحدة وهي الفصحى لغة قريش[٣] .

هذا فيما يتعلق بالقراءة ، أمَّا الكتابة فقد كتبت بالصاد بالإجماع ، معرفاً ومنكراً وبأية حالة إعرابية كان[٤] ؛ "لتتحمل القراءتين الأولى يتحملها الأصل والثانية يتحملها الخط"[٥] .

– **القسم الرابع** : إبدال التاء من الهاء :

إذ رُسمت الهاء في بعض الكلمات الواردة في المصحف تاءً ومن هذه الكلمات رحمة ، ونعمة ، وسُنَّة ، وابنة ، وامرأة ، وقرة ، وبقية ، وخطرة ، ولعنة ، ومعصية ، وكلمة ، وجنة[٦] .

وقيل إنَّ السَّر وراء كتابة هذه الكلمات بالتاء بدلاً من الهاء أنه إذا كان مقتضاها حاصلاً بالفعل في الوجود فعلاً ، أو أثراً ، وليس بباطن مغيب ، فُتحت فيه التاء للدلالة على هذا المعنى[٧] .

وقد تم تفصيل الكلام عن رسم الهاء تاءً في فصل (رسم التاء في المصحف) .

– **القسم الخامس** إبدال الألف من النون :

أ ـ تُرسم النون في (إذن) ألفاً حيث وقعت[١] ، كما في قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا

(١) ينظر : شرح تلخيص الفوائد : ٨١ .

(٢) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ٥٥ – ٥٦ .

(٣) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠٧ ، وتنظر : القراءة في البحر المحيط : ١ / ٢٥ .

(٤) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : ١٥٣ .

(٥) رسم المصحف ونقطه : ٢٠٧ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٨ – ٢١٣ .

(٧) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٤١٠ .

﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[الإسراء :٤٢][٢] .

ب_ رُسمت نون التوكيد الخفيفة ألفاً في (وليكونن) من قوله تعالى ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف :٣٢] ، وكذلك في (لنسفعن) من قوله تعالى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[العلق :١٥][٣] ، فقط .

وعلّلَ ذلك بأنَّ نون التوكيد الخفيفة تشبه التنوين فتأخذ حكمه في الوقف وكذلك إذا ما وقعت بعد حركة الفتح فرسمت بالألف[٤] .

١. التعليلات الدلالية لظاهرة الإبدال :

وهناك من حاول تعليل ظاهرة الإبدال وربطها بالإعجاز ومنهم الدكتور محمد شملول ، ومن أهم تعليلاته ما يأتي :

أ_ إبدال الحروف للدلالة على أهمية الأمر :

قد يوحي إبدال الحروف في رسم بعض الكلمات في المصحف بأهمية الأمر المتحدَّث عنه في الآية المعنية ، كما في الإبدال الحاصل في رسم كلمة (الصلاة) الواردة بشكل (الصلوٰة) في جميع آيات المصحف إذ بلغت سبعاً وستين مرةً ، إذ أوحى ذلك ببالغ أهمية الصلاة الشرعية كونها عماد الدين والصلة بين العبد وربّه ، فجاءت برسمها الغريب هذا المخالف للقياس وكأنما وضعت حولها دائرة أو تحتها خط كي تُميَّز من باقي الكلمات لما لها من الخصوصية والأهمية[٥] .

وكذلك كلمة (الحياة) الوارد رسمها في المصحف بشكل (الحيوٰة) إحدى وسبعين مرة ، بياناً لأهمية هذه الحياة فهي دار ابتلاء وبمثابة مزرعة للآخرة ، فحين يزرعها من يحياها زرعاً طيباً ستثمر وتأتي أكلها الطيب في أُخراه[٦] .

أما حياة الكافر الذي لم يقدم فيها مؤونته في حياته الآخرة ، فتكون هنا قد فقدت الحياة هذه الأهمية البالغة ذات الأثر الكبير ، ولذلك حين نُسبت الحياة إلى الكافرين جاءت بصورتها العادية الموافقة للقياس من دون إبدال حروفها ، وذلك في قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[الأحقاف :٢٠] ، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[الأنعام :٢٩] ، وقوله تعالى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ

---

(١) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ٩٠ .

(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢١٤ .

(٣) ينظر : الرحيق المختوم في شرح نظم اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم : ٦٣ .

(٤) ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٤١ ، والصرف الواضح : ٧٨ .

(٥) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٦٥ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٩ .

﴿وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[المؤمنون :٣٧] ، وقوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾[الجاثية :٢٤] ، وقوله تعالى ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[الفجر :٢٤][١] .

أما فيما عدا هذه المواضع المذكورة فقد جاء رسمها بالإبدال (الحيوة)[٢] .

ب_ إبدال الحروف للفت الأنظار :

قد ترد في المصحف بعض الكلمات الواقع فيها الإبدال لغرض لفت النظر إلى موضوع الآية الكريمة ، كما في الصورة الخاصة التي جاءت بها كلمة (النجوٰة) في قوله تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[غافر :٤١] .

ونص الآية على لسان الذي آمن من آل فرعون إلى قومه يدعوهم إلى الإيمان بما جاء به موسى (عليه السلام) ، فأُريد من هذا الرسم الغريب للكلمة لفت النظر إلى موضوع هذه الآية وهو الإيمان بالله تعالى الذي يمثل النجاة الحقيقية وفي مقابل ذلك فإن الكفر بالله سبحانه والاشراك به هو النار[٣] .

ج_ إبدال الحروف للدعوة إلى التدبّر :

قد يأتي الرسم في المصحف بشكل غير عادي إيحاءً بأن الكلمة المرسومة غير عادية أيضاً وتحتاج إلى طول نظر ووقفة تأمل وتدبّر ، فمن هذا الشكل الذي جاءت علية كلمة (مشكوٰة) الواردة في المصحف مرة واحدة فقط وبهذه الصورة الخاصة لتوحي إلى المتلقي بأن عليه تدبّر معاني الآية الواردة فيها هذه الكلمة غريبة الرسم ، والتفكر في نور الله تعالى ، وذلك في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [النور :٣٥][٤] .

د_ إبدال الحروف لاختلاف النسبة وخصوصيتها :

يأتي الرسم في المصحف بالصورة الخاصة (على وفق ظاهرة البدل) حينما تكون الكلمة منسوبة إلى أشخاص خاصين لهم من المكانة والأهمية الشيء الكبير ، كنسبة الصلاة إلى الأنبياء في جدلهم مع أهل الباطل أو في دعائهم للمؤمنين ، في قوله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾[التوبة :١٠٣] ، وقوله تعالى ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا﴾[هود :٨٧] ، فكما هو واضح من أنَّ نسبة الصلاة هنا كانت إلى الأنبياء (عليهم السلام) ، فجاء رسم الكلمة خاصاً منسجماً مع هذه الخصوصية للمنسوب إليه[٥] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٦٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٦ .

ومما يُلحظ أنَّ رسم كلمة (الصلاة) هذا يعود إلى وضعه الطبيعي المعتاد من دون إبدالِ حرفٍ بمجرَّد إلغاء خصوصية النسبة فيها وذكرها بشكلها العام ، كما في قوله تعالى ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[النور :٤١][١] .

هـ_ إبدال الحروف للدلالة على عظم القدر :

ومثال الكلمات الواردة بالإبدال والدال على عظم قدر معنى الكلمة لفظة (الزكوٰة) وقد جاءت بهذه الصورة الخاصة بياناً لعظم قدر الزكاة والانفاق في سبيل الله تعالى فهي ركن من أركان الدين الإسلامي ، وقد وردت لفظة (الزكاة) بالإبدال في المصحف كله ولم ترد بالشكل الاعتيادي القياسي اطلاقاً[٢] .

ومثلها كلمة (الغدوٰة) وهي ظرف زمان تعني أول النهار أي الفجر ، إذ جاءت هذه الكلمة بهذا الرسم غير الاعتيادي إيحاءً بعظم قدر هذا الوقت وعظم قدر الصلاة والدعاء فيه ، إذ قال تعالى ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء :٧٨] ، وقد ورد ذكر كلمة (بالغدوٰة) مرتين فقط في المصحف كله ، ولم ترد إلَّا بهذا الشكل ، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾[الأنعام :٥٢] ، وقوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾[الكهف :٢٨][٣] .

٢. إبدال الحروف مراعاةً للإحصاء :

من ذلك إبدال حرف السين بالصاد في كلمة (بصطة) الواردة في قوله تعالى ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[الأعراف :٦٩] ، في حين وردت السين في قوله تعالى ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة :٢٤٧][٤] .

إذ نجد الدكتور فاضل صالح السامرائي يقف عند هذه المسألة معللاً بقوله "وذلك لأن سورة الأعراف تبدأ بـ (المص) و(البقرة) تبدأ بـ (الم) ولو وردت في الأعراف بالسين كما في (البقرة) لاختل الإحصاء علماً بأن السين هو الأصل فقالها بالسين على الأصل في (البقرة) وقالها بالصاد في (الأعراف) مراعاةً للإحصاء"[٥] .

غير أنَّ الدكتور غانم قدوري الحمد قال بعدم دخول هذا في باب البدل المحض؛ وذلك لأن أكثر القرّاء قرؤوا هذه الكلمات بالصاد ، وكذلك بالنسبة لكلمة (الصراط) التي رسمت بالصاد بدلاً من السين[٦] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٦٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : التعبير القرآني : ١٤ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) ينظر : الميسّر في رسم المصحف وضبطه : ١٣٤ .

ظاهرة رسم الهمزة في المصحف :

- مفهوم الهمز :

الهمز في اللغة الغمز والضغط ، وهمزه دفعه وضربه ، وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته[١] .

وفي الاصطلاح النطق بالهمزة ، وسُمِّيَ همزة؛ لاحتياجه في اخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ، ودفعه لنقله[٢] .

والأصل فيه التحقيق ، وهو لغة قيس وتميم[٣] .

والهمز حرف من أصعب الحروف نطقاً ، وذلك ناتج عن بُعد مخرجها ، إذ تخرج من أقصى الحلق ، فضلا عن اجتماع صفتين من صفات القوة فيها ، هما الجهر والشِدة[٤] .

والهمز صوت صامت حنجري انفجاري ، ويحدث بانسداد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين سداً تاماً لا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فيُسمح للهواء بالمرور من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً[٥] .

ونظراً للصعوبة في نطق الهمز عمدت بعض القبائل إلى تخفيف النطق به ، وهذا التخفيف أو التسهيل له وسائل متنوعة وطرائق متعددة وهي[٦] :

١. **التسهيل بين بين** ، وهذا أصل في الهمزة المتحركة بعد حركة ، في مثل (أأنذرتهم) في قولة تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة :٦] ، وهذا عند من يقرؤها بالتسهيل[٧].

٢. **الإبدال** ، وهو أصل في الهمزة الساكنة ، نحو (أؤتمن) من قوله تعالى ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[البقرة :٢٨٣] ، إذ أُبدلت الهمزة الثانية بحرف مدّ من جنس حركة ما قبلها[٨] .

٣. **الحذف** ، وهو يقتصر على الهمزة المتحركة حصراً ، ويقسم إلى قسمين هما :

أ_ حذف الهمزة مع حركتها ، وعُبِّر عنه بالإسقاط .

ب_ حذف الهمزة بعد نقل حركتها ، وعُبِّر عنه بالنقل ، كهمزة (*أحصيناه*) من قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[يس :١٢] ، إذ نقلت حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها ، فسقطت من اللفظ وحذفت لسكونها[١] .

---

(١) ينظر : لسان العرب مادة (همز) : ١٥ / ٩١ .

(٢) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ٧٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧٧ .

(٤) ينظر : رسالة في وقف حمزة وهشام على الهمز : ٨٢ .

(٥) ينظر : المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : ١ / ١٠٦ .

(٦) ينظر : رسالة في وقف حمزة وهشام على الهمز : ٨٢ .

(٧) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩٦ .

(٨) ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٨١ .

والقاعدة العامة لرسم الهمزة هي أنَّ لرسمها عدة حالات ، خلاصتها أنَّ الهمزة إما ساكنة وإما متحركة ، والساكنة إما أنْ تكون وسطاً وإما طرفاً ، فتُصَوَّر في هاتين الحالتين بحسب الحرف الذي قبلها ، فإذا كانت حركته الفتحة رُسمت الهمزة ألفاً نحو (أنشأتم) ، إذا كانت حركته الكسرة رُسمت ياءً ، نحو (نبّئ) ، وإذا كانت حركته الضمة رُسمت واواً ، نحو (اللؤلؤ)[٢] .

أمَّا الهمزة المتحركة ، فبحسب موقعها ، فإذا كانت في ابتداء الكلام رُسمت ألفاً مطلقاً ، نحو (أبصر ، وإخراج ، وأعيذك) ، وإذا كانت في وسط الكلمة ، فبحسب الحركات ، فإن كان ما قبلها متحركاً كُتبت ألفاً إذا كانت مفتوحة وقبلها فتح نحو (سألوا) ، وإنْ كانت مكسورة كُتبت ياءً بعد الحركات الثلاث نحو (ليئسوا ، وبارئكم ، وسئلت) وكذلك في حال كونها مفتوحة أو مضمومة وقبلها كسر نحو (فئة ، وسنقرئك)[٣] .

وتُرسم واواً إذا كانت مضمومة وقبلها مفتوح نحو (رؤوف) ، أو مفتوحة وما قبلها مضموم نحو (مؤجلا)[٤] .

فالقياس في كتابتها أنْ تُكتب بالحرف الذي تسهل إليه إذا خففت في اللفظ[٥] .

وتُكتب مفردةً إذا كانت مفتوحة بعد ألف لينة ساكنة مثل (تسأَل) ، أما إذا كانت غير مفتوحة فبحسب حركة الأقوى مثل (متفائل) ، وكذلك تُكتب مفردةً إذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة مثل (وضوْءُك ، ومروْءَة)[٦] .

أقسام الهمز :

للهمز ثلاثة مواقع ، هي :

١. **الهمزة المبتدأة** : وهي الهمزة التي تقع أول الكلام ، والتي اتُفِق على تصويرها ألفاً ، سواء أكانت مفتوحةً أم مكسورة أم مضمومة ومثال الأولى في قوله تعالى ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة :٧] ، ومثال الثانية في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة :٥] ، ومثال الثالثة في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[المائدة :٦٧] ، وسواء أكانت همزة قطع أم همزة وصل نحو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة :٢][٧]

أما إذا زيد قبل الهمزة ، فيلزم توفر شرطين كي لا تخرج عن حكم الإبتداء ، هما :

الأول : ألَّا ينزل الزائد منزلة الجزء من الكل في مثل (بأن ، وسألقى) .

الثاني : ألَّا يخل إسقاطه ببنية الكلمة ، كيوم من يومئذٍ ، وميمي اسم الفاعل والمفعول[٨] .

---

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٤٠٨ .

(٢) ينظر : رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والإصطلاحات الحديثة : ٣٨ – ٣٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمريناته : ٢٥ .

(٦) ينظر : المنجد في الإعراب والبلاغة والإملاء : ٣٠١ .

(٧) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩٨ .

(٨) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ١٧ .

وهناك كلمات مستثناة من هذا الحكم المتقدم ، قد أحصاها علماء الرسم[١] .

٢. **الهمزة المتوسطة** : وهي أما ساكنة أو متحركة ، تُكتب الساكنة بحرف من جنس حركة ما قبلها ، فإن كانت حركته الكسرة ، كتبت الهمزة ياءً ، نحو (إئذن) من قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي﴾ [التوبة :٤٩] ، أما إذا كان ما قبلها مضموماً ، فتكتب واواً ، نحو (أؤتمن) من قوله تعالى ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[البقرة :٢٨٣] ، وإذا كان مفتوحاً ، كتبت ألفاً ، نحو (بأساء) من قوله تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾[البقرة :١٧٧][٢] .

أما الهمزة المتحركة فهي إما بعد ساكن وإما بعد متحرك ، فإذا كان ما قبلها ساكناً ، فالقياس فيها ألَّا تُرسم ؛ لأن تخفيفها يذهبها بالكلية ، بسبب نقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها[٣] .

باستثناء كلمتين ، خولف القياس فيهما ، وهما كلمة (النشأة) ، إذ رُسمت ألفاً بإجماع المصاحف وحيثما وقعت ، نحو ﴿يُنشِئُ النَّشْأَةَ﴾[العنكبوت :٢٠] ، و﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ﴾[النجم :٤٧] ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ﴾[الواقعة :٦٢] أما الكلمة الثانية فهي كلمة (موئلا) التي رُسمت ياءً في قوله تعالى ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾[الكهف :٥٨][٤] .

أما إذا كان ما قبلها حرفاً متحركاً ، فترسم ألفاً في حال كونها مفتوحة بعد فتح مثل (سأل) من قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[المعارج :١] ، أما إذا كانت مضمومة بعد فتح فترسم واواً ، مثل (رؤوف) من قوله تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[النور :٢٠] ، أو كانت مفتوحة بعد ضم[٥] .

وترسم ياءً إذا كانت مكسورة بعد الحركات الثلاث ، أو أن تكون مفتوحة أو مضمومة وما قبلها مكسور ، نحو (يئسوا ، وسئلت ، وبارئكم ، وفئة ، وسنقرئك)[٦] .

٣. **الهمزة المتطرفة** : وهذه أيضاً إما ساكنة وإما متحركة ، وقد اتُفِقَ على أنْ ترسم الساكنة بحرف من جنس حركة ما قبلها ، فإن كانت الكسرة ، كتبت الهمزة ياءً نحو ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾[الحجر :٤٩] ، وإن كانت حركة ما قبل الهمزة الفتحة ، رُسمت الهمزة ألفاً ، نحو ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾[الشورى :٣٣] ، وإن كان ما قبلها مضموماً ، رُسمت واواً ، كما في ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن :٢٢] ، و هناك كلمات قد استثنيت من هذه القاعدة[٧] .

أما الهمزة المتطرفة المتحركة ، فقد اتفق الشيوخ على حذفها إذا كان قبلها حرف ساكن ، غير أنَّ

---

(١) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ١٧ .
(٢) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩٨ – ١٩٩ .
(٣) ينظر : شرح تلخيص الفوائد : ٧٥ .
(٤) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٩٩ – ٢٠٠ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٠ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٠ – ٢٠١ .

كتّاب المصاحف اتفقوا على رسم ألف بعد الواو في قوله تعالى ﴿أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي﴾[المائدة :٢٩] ، وفي قوله تعالى ﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾[القصص :٧٦][١] .

واتفقوا على أنْ تصور بحرف من جنس حركتها إذا كان قبلها حرف متحرك ، كما في الهمزة المتطرفة الساكنة[٢]، وقد استثنيتْ من هذا كلمات خرجت عن القياس لمعنى مقصود ، ووجه مستقيم[٣] .

يذكر أحد المحدثين وهو محمود سعيد ، أنَّ هناك خلطاً مشيناً بين الهمزة والألف مما يسبب أخطاء لا حدّ لها ، والواقع أنهما حرفان مختلفان مستقلان تمام الاستقلال ، والسبب يعود إلى ما ورثناه من خطأ مزمن وهو أن عدد الحروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً ، أما الواقع فهي تسعة وعشرون بالتمام والكمال وهذا ما أكده الخليل ، إذ كانت الهمزة حرفاً منسياً لم يَحسب حسابه أحد[٤] .

وذهب بعضهم كإبراهيم أنيس وإميل يعقوب إلى أن الهمزة صوت لم يكن له رمز كتابي خاص به في العربية[٥] .

وهذا قول يحتاج إلى توثيق علمي دقيق ومصدر مؤكِّد ، لأنه يلغي وجود حرف في العربية ملتصق بنظامها الصوتي ، ومندرج في أبجديتها المنطلقة أساساً من الهمزة نفسها في (أ ب ج د) (هـ و ز) (ح ط ي)[٦] .

– القاعدة العامة لتمثيل الهمزة في رسم المصحف :

إنَّ تمثيل الهمزة في رسم المصحف _ كما يرى الدكتور غانم قدوري الحمد _ لم يتحقق إلَّا في أول الكلمة ، أما غيره من مواضع ورودها في نطق من يحققون الهمزة وأهل التخفيف يسقطونها منه ، فليس همزة وإنما حركة طويلة أو صوت لين تخلف عن سقوط الهمزة[٧] .

ورأي الدكتور غانم قدوري الحمد هذا يخالف موقف علماء الرسم والعربية حين أكدوا أنَّ الهمزة إذا كانت متوسطة أو متطرفة فإنها ترسم على حركتها أو حركة ما قبلها أو القول إنَّ للهمزة الساكنة ثلاث مطايا الألف والواو والياء ، في حين أكَّد الدكتور غانم قدوري الحمد أنَّ الحقيقة هي أنَّ الذي ورد في رسم المصحف في غير أول الكلمة ليس الهمزة ، إنما هو هذه المطايا فحسب من دون راكبها؛ والسبب في ذلك أن الكتبة لم يدر في خلدهم أنهم يكتبون همزة بصورة الواو أو الياء وإنما كانوا يكتبون واواً أو ياءً أو شيئاً قريباً من ذلك ولم يقصدوا بهذا إلَّا تمثيل هذه الأصوات التي استعملوا لرسمها ما هو معروف من رموزها في الكتابة العربية ، ولو أرادوا أن يكتبوا الهمزة لأثبتوها بصورة الألف كما هو أصل رمزها[٨] .

---

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٢) ينظر : لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن : ٢ / ٢١ .

(٣) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ٧٩ .

(٤) ينظر : مشكلة الهمزة : ٥ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ٩٠ ، والخط العربي ، نشأته ، تطوره ، مشكلاته ، دعوات إصلاحه : ٢ .

(٦) ينظر : علاقة الألف بالهمزة في العربية : ٤٨ .

(٧) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٣٦٠ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦١ .

- رسم الهمزة وارتباطها بالإعجاز والفكر الدلالي :

ومن ذلك دلالتها على التميّز ومثالها رسم الهمزة في كلمة (أبنٰؤا) الواردة بهذا الرسم مرة واحدة فقط في المصحف كله ، وذلك في قوله ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾[المائدة :١٨] ، كما هو واضح بأن الآية على لسان اليهود والنصارى الذين ادعوا التميز على باقي خلق الله بدعوى انهم أبناء الله وأحباؤه حتى ان اليهود ادعوا بأنهم شعب الله المختار فهذا التميّز المزعوم قد عضَّدَهُ تميّز في رسم الكلمة أيضاً إذ رُسمت الهمزة على الواو وحقها أن تُكتب مفردة ، فضلا عن زيادة الألف بعد الواو أيضاً ، وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى المراد ، لأنهم ازدادوا على باقي خلق الله تميزاً بحسب ما يزعمون ويتوهمون ، ويأتي الرد عليهم في الآية نفسها بأنهم بشر كسائر الخلق ، بدليل أنه تعالى يعذبهم كما يعذب غيرهم إذ ما أذنبوا[١] .

وقد يكون رسم الهمزة من أجل لفت الأنظار إذ وردت بعض الكلمات في المصحف المحتوية على الهمزة ، وقد كتبت بشكل غير اعتيادي ، إيحاءً بلفت النظر إلى معنى الكلمة والسياق الواردة فيه ، مثال ذلك كلمة (الضعفٰؤا) ، إذ وردت بصورة غير صورتها الاعتيادية مرتين في المصحف وكانت في محل رفع ، إذ لفت النظر إلى أهمية هذه الكلمة في السياق القرآني للآية ، أما حين جاء الضعف عادياً لا يحتاج إلى لفت نظر إليه ، جاءت كلمة (الضعفاء) بشكلها الاعتيادي كما في قوله تعالى ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾[البقرة :٢٦٦] ، فقد أوحت بالضعف العادي وهي في محل رفع وكذلك في ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾[التوبة :٩١] ، وهذه أيضاً توحي بالضعف العادي لكنها جاءت في محل جرٍّ[٢] .

في حين عندما أُريد لفت النظر إلى ضعف غير اعتيادي في قوله تعالى ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفٰؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[إبراهيم :٢١] ، وقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفٰؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ [غافر :٤٧][٣] .

إذ جاء الرسم بهذا الشكل الغريب للفت نظر المتلقي إلى هذا الموقف الذي لا يحسد عليه هؤلاء الضعفاء حين طلبوا من المستكبرين حمايتهم من عذاب الله ولات حين مناص ، فضلا عن بيان أهمية عدم الالتجاء إلى المستكبرين مهما كان ضعف الإنسان ، وإنما يكون الالتجاء إلى الله وحده وإتباع المرسلين[٤] .

ومثلها كلمة (شفعٰؤا) بهذا الشكل وهي في محل رفع ، وقد وردت مرة واحدة في المصحف كله في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ * وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعٰؤُا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٦٤ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٠ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦١ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

﴿كَٰفِرِينَ﴾[الروم :١٢-١٣] ، إذ أوحت كلمة (شفعٰؤا) بلفت نظر القارئ إلى قضية مهمة وهي عجز الشركاء الذين اتخذهم الظالمون شفعاء لهم وأولياء ، عن نصرهم يوم القيامة ، على الرغم من كل التعظيم والتمجيد الذي كانوا يحضون به في الحياة الدنيا ، وما يُسبغ عليهم وما يحاطون به[١] وكذلك كلمة (جزٰؤا) في قوله تعالى ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾[الشورى :٤٠] ، فقد وردت كلمة (جزٰؤا) بهذا الشكل كون الآية تتضمن مبدأً مهماً وقانوناً سماوياً لابد من أخذه في الاعتبار ولفت النظر إليه لما له من أهمية بالغة[٢]

أو يكون رسمها للدلالة على عظم المكانة وعلو المنزلة ومثالها رسم كلمة (العلمٰؤا) الواردة مرتين فقط في المصحف كله وبهذا الرسم الخاص دالة على المكانة العظيمة والمنزلة الكبيرة للعلماء وأنهم ليسوا كباقي الناس ، فقد قال تعالى ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[الزمر :٩] ، وهي في محل رفع .

وكما في قوله تعالى ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[الشعراء :١٩٧] ، وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر :٢٨] ، وهذه الصورة لا تأتي إلَّا في محل رفع ، وقد بينت دقة القرآن وعظمته في رده على القائلين ان (العلماء) مفعول به وجاءت الضمة والواو تؤكدان الرفع[٣] .

وزيادة الواو جاءت "رامزة إلى معنى لطيف هو تفخيم وتشريف وتكريم هؤلاء العلماء ، لأنهم أعلنوا الحق الذي عملوه ، ولم يكتموه كما فعل الآخرون من أجارهم"[٤] ، ودلَّ رسم الهمزة هنا على علو درجة هؤلاء العلماء ، المرجوع إليهم في جزئيات العلم وكلياته[٥] .

وقد يكون رسم الهمزة للدلالة على الأهمية فقد وردت كلمات في المصحف مثل كلمة (أنبٰؤا) و(نبؤًا) ، إذ وردت كلمة (أنبٰؤا) بالصورة المختلفة هذه في المصحف مرتين فقط وهي في محل رفع ، وذلك في قوله تعالى ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[الانعام :٥] ، وقوله تعالى ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[الشعراء :٦] ، جاءت كلمة (أنبٰؤا) بهذه الصورة إيحاءً بأهمية هذه الأنباء وخطورتها في مقابل استهزاء الكافرين بها والتهوين من شأنها ، ولا شك في عظمة هذه الأنباء وأهميتها فهي أنباء مصيرهم وآخرتهم وخلودهم في النار[٦] .

ويرى القليني أن الرسم هنا أفاد التهويل والتفظيع ، للمبالغة في التهديد والتخويف ، إذ جاءت الزيادة لافتةً للأذهان لفتاً قوياً إلى هول ما تتضمنه هذه الأنباء من معانٍ وأحداث يوم القيامة[٧] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص١٦٠ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٣ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٧ – ١٥٨ .
(٤) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم : ٣٣ .
(٥) ينظر : الإعجاز القرآني في الرسم العثماني : ٩٩ .
(٦) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٥٦ – ١٥٧ .
(٧) ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم : ٣٦ – ٣٧ .

أما عندما كانت (الأنباء) أنباء عادية ليست بهذه الأهمية والخطورة فقد جاءت بصورتها العادية الموافقة للقياس في قوله تعالى ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾[القصص :٦٦] ، كذلك فقد وردت كلمة (نبأ) بالصورة العادية في الحالات الطبيعية ، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[التوبة :٧٠] ، أما في حال كون الأمر يقتضي الانتباه إلى أهمية ، فقد جاءت (نبؤًا) بهذا الرسم المختلف ، كما في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[ص :٦٧][١] .

أو يكون رسمها دالاً على علو الشأن كما في رسم همزة (الملأ) بشكل غير اعتيادي (المَلَؤُا) أربع مرات في المصحف وهي في محل رفع ، وتعني أشراف القوم ووجهاءهم وعيونهم أي هؤلاء الذين يملؤون العين[٢] .

جاءت كلمة (المَلَؤُا) بهذا الرسم المختلف في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَقَالَ الْمَلَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[المؤمنون :٢٣ ٢٤] ، عبّرت (المَلَؤُا) هنا عن أساطين الكفر لا عن الملأ الكافرين العاديين ، وهذا واضح من قولهم للقوم ما هذا إلَّا بَشر مثلكم ، فاستعملوا ضمير الخطاب ولم يقولوا (مثلنا) بضمير المتكلمين ؛ مما أفاد العلو الذي تمتعوا به بالعيس فوق قومهم[٣]

فرسم الكلمة هنا يشير إلى أنَّ هؤلاء (المَلَؤُا) هم الطبقة العليا ، المرجوع إليها في تدبّر الأمور[٤]، "فقويَ معنى الهمزة فعضدت وزيدت ألف بعد الواو تنبهاً على انهم أحد قسمي الملأ ، فظهورهم هو بالنسبة إلى القسم الآخر الوجود إذ منهم التابع والمتبوع وقد انصلا في الوجود"[٥]

كذلك في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[النمل :٢٩] ، ان هذه الآية تنقل قول ملكة سبأ للملأ من قومها ، ومؤكد بأن هذا الملأ ذو مكانة كبيرة عند بلقيس بدليل قولها ما كانت قاطعة أمراً حتى تشهدون؛ فلا شك في أنه ملأ ذو قيمة لا مجرد حاشية كملأ فرعون مثلاً الذي لم يأتِ في المصحف بصورة (المَلَؤُا) التي تظهر المكانة والقيمة ، فملأه كان لا يعدو أنْ يكون بطانة حوله وقد جعل من نفسه إلـٰهاً لهم[٦] .

كذلك في ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾[النمل :٣٢] ، وهنا تصريح منها بأهمية الملأ وقيمته ، فهو الذي يفتي في الأمور العظيمة والخاصة بدولة سبأ وليس الأمر كله بيد الملكة فقط[٧] .

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٥٧ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤ – ١٥٥ .

(٤) ينظر : الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية : ١٠٢ – ١٠٣ .

(٥) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٦ – ٣٧ .

(٦) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٥٥ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

وفي آية أخرى يقول ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[النمل :٣٨] ، فهنا الحديث عن ملأ سليمان (عليه السلام) وهو ملأ عظيم ، ومن ضمنه عفريت من الجن قادرٌ على الإتيان بعرش بلقيس قبل قيام سليمان (عليه السلام) من مقامه ، وكان من ضمنهم مَنْ عنده عِلم من الكتاب جاء بالعرش قبل ارتداد طرفه إليه، فهو إذن ملأ عظيم غير عادي أو هيّن الشأن ، لذا جاءت كلمة (المَلَؤُا) بكتابة غير عادية أيضاً إيحاءً بعلو الشأن وعظمته(١) .

أما الملأ الذين ليسوا بهذا الشأن فقد جاءت الكلمة بشكلها العادي كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾[الأعراف :١٠٩] وقوله تعالى : ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾[هود :٣٨](٢) .

وقد يكون رسم الهمزة للدلالة على الخصوصية فقد وردت كلمات ذات دلالة خاصة في المصحف أدى ذلك إلى خصوصية رسمها أيضاً ، من ذلك كلمة (جزٰؤا) الواردة بهذا الشكل أربع مرات في المصحف وهي في محل رفع ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة :٢٩] ، فهذا الجزاء الوارد ذكره في الآية ليس جزاءً عادياً ؛ كونه جزاء أول جريمة قتل في العالم للإنسان على يد أحد ابني آدم(٣) .

فهو جزاء له خصوصيته التي اقتضت خصوصية في الرسم أيضاً .

وكذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾[المائدة :٣٣] ، فالجزاء هنا جزاء رؤوس الكفر وأعمدة الضلال الذين يحاربون الله ورسوله ويفسدون في الأرض ، فهو لم يكن جزاءً عادياً؛ لذا جاء رسمه غير عادي أيضاً(٤) .

كذلك في قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[الحشر :١٦ ١٧] ، إن هذا الجزاء هو جزاء قمة الغواية وهو الشيطان وجزاء كل متبعيه من الغاوين الظالمين(٥) .

وقد يكون رسم الهمزة للدلالة على خصوصية الوضعية ومثالها كلمة (تظمؤا) الواردة مرة واحدة في المصحف كله وقد جاءت خاصة بالنبي آدم (عليه السلام) وقتئذ كان في الجنة ، في قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾[طه :١١٧ ١١٩] ، فكلمة (تظمؤا) هنا جاءت برسم غير اعتيادي فالأصل أن تكتب همزتها على الألف (تظمأ) ، لكنها خالفت القياس إيحاءً بالوضعية الخاصة لآدم (عليه السلام) في الجنة فهو لا يظمؤا

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٥٦ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٣ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤ .

فيها ولا يضحى ، وذلك كان تجربة عملية لآدم وزوجه وما طُمِرَ فيهما من ذريتهما إلى يوم الدين ومدى ما تمتعوا به في الجنة ، ذلك الوضع الخاص الذي خُصَّ برسم خاصٍ أيضاً[١] .

أما في الوضع العادي العام ، كأن يكون الظمأ في الحياة الدنيا أي أنه ظمأ طبيعي ، ففي هذه الحال يأتي (الظمأ) بشكله الاعتيادي القياسي كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[التوبة :١٢٠][٢] .

كذلك تعظيم الشيء وإن كان لا يتصف بالعظمة في حقيقة أمره كتفخيم كلمة (شركٰؤا) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[الأنعام :٩٤] ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[الشورى :٢١] ، فورود كلمة (شركٰؤا) بهذا التضخيم وزيادة أحرف الكلمة قد أوحى بتعظيم الضالين لهؤلاء الذين اتخذوهم شركاء وأولياء من دون الله تعالى وتقديسهم سواء أكانوا من الأصنام أم من البشر أم من الجن ، إذ كانوا يعظمونهم في الدنيا أما في الآخرة فيجدون أن المودة التي ربطتهم قد تقطعت وتخلى عنهم شركاؤهم وذهب الزبد وظهر الحق الذي كانوا فيه يمترون[٣] .

أو يكون رسم الهمزة دالاً على الوضوح والإبانة ومثل ذلك ما جاءت به كلمة (البلٰؤا) من رسم في المصحف ، مرتين فقط بهذا الرسم وهي في محل رفع ، وثلاث مرات بالصورة العادية (بلاء) ، أما غير العادية فجاءت بياناً لعظم البلاء ووضوحه وأنه (بلٰؤا) مبين ، ولا سيما بالنسبة إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) وقت اختباره من قبل الله تعالى بذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام)[٤] .

وقد جاءت بهذا الرسم في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾[الدخان :٣٣] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾[الصافات :١٠٦][٥] .

نلحظ في الموضعين جاء البلاء موصوفاً بـ (المبين) ، واشتركا أيضاً في الرسم الكتابي للكلمة معنى ذلك أنَّ هناك ارتباطاً بين دلالة الكلمة وصفتها وبين الرسم الكتابي لها .

أما عندما جاء (البلاءُ) كبلاءٍ عادي ليس بهذه الدرجة من الإبانة ، فقد جاء برسم عاديّ أيضاً ، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[البقرة :٤٩][٦] .

أما القدماء فقد علَّلَ بعضهم _ كأبي عمرو الداني _ رسم الهمزة المخالف للقياس في المصحف من وجهين :

---

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٥٨ – ١٥٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٩ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٢ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٨ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

الأول تحقيق الهمز ، ومنه حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالةً على تحقيقها ، كما في قوله تعالى: ﴿الرُّءْيَا﴾[الإسراء :٦٠] ، و﴿رُءْيَاكَ﴾[يوسف :٥] ، و﴿رُءْيَايَ﴾[يوسف :١٠٠,٤٣][١] .

الثاني تسهيل الهمز ، وهو تصوير الهمزة المكسورة ياءً إذا أتت بعد ألف واتصل بها ضمير ، و واواً إذا كانت مضمومة ، لأنها إذا سُهِّلت جُعلت بين الهمزة وبين ذلك الحرف ، مثال المكسورة ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ﴾[الأنعام :٨٧] ، ومثال المضمومة ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾[آل عمران :٨٧][٢] .

(١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٥٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

الباب الثّاني

الجهود المنهجيّة والتحقيقيّة والإعجازيّة

الفصل الأوّلَ

الإعجاز في رسم المصحف

توطئة :

لا شكَّ في أن القرآن الكريم معجزةٌ من معاجز الله وحجة من حججه البالغة ، وهو كتابه المحكم الواضح الذي لا يدخله خلل ولا يعتريه نقص ولا زلل ، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يشتمل على تناقض واختلاف ، فهو الذي وصفه منزله خير وصف حين قال تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت :٤١، ٤٢][١] .

وكلما تقدم العلم وتطاول الزمن ظهرت وجوه جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم فكانت دليلاً على صدقه وشاهداً على أنه من لدن الله سبحانه ، فجاء إعجازه من جهات شتى تناولها العلماء والدارسون ، فكان من ضمنها إعجاز الرسم في المصحف ، وقد تفاوتت في ذلك الآراء واختلفت مواقف الدارسين فيه بين مؤيد ومعارض ومثبتٍ ونافٍ[٢] .

– المعنى اللغوي والاصطلاحي للإعجاز :

الإعجاز في اللغة من العَجْز وفعله أَعْجَزَ ، والعجز بمعنى الضَّعف ، يقال عَجَزَ عن الشيء يَعْجَز عَجْزاً ، فهو عاجز ، أي ضعيف ، والعجز نقيض الحزم ، والتَّعجِز التثبيط ، وأعجزني فلان ، إذا عَجَزْت عن طلبه وادراكه والإعجاز الفوت والسبق ، وقد يأتي العجز بمعنى مُؤَخِّر الشيء ، وجمعه أعجاز ، فأعجاز الأمور أواخرها[٣]

أما في الاصطلاح فقد عرفه العلماء بعدة تعريفات منها :

تعريف الفيروز آبادي الذي عرَّفه بأنه زوال القدرة عن الاتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تبرير[٤] .

أما الجرجاني فقد عرَّفه بأنه ما يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[٥] .

و عرَّفه الزرقاني بأنه "مركب إضافي ، معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ، فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به ، والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به"[٦] .

– القائلون بإعجاز رسم المصحف :

وكما مرَّ ذكره أن مسألة الإعجاز في رسم المصحف مسألة غير متفق عليها فمن العلماء والدارسين من أثبتها ، ومنهم من نفاها ، فأشهر من قالوا بإعجاز الرسم هو عبد العزيز الدّبّاغ ، إذ نقل عنه تلميذه أحمد بن المبارك السجلماسي جوابه حين سأله عن رسم المصاحف فقال "ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم

---

(١) ينظر : إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين : ٣٩٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩٤ _ ٣٩٥ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : مادة (ع .ج .ز) : ٤ / ٢٣٢ ، ولسان العرب : مادة (ع .ج .ز) : ٢ / ٦٩١ .

(٤) ينظر : بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي : ١ / ٦٥ .

(٥) ينظر : التعريفات : ٤٧ .

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢ / ٣٣١ .

القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو بتوقيف من النبي (ﷺ) وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة* المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدي إليها العقول ، وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الامم في أديانهم يعرفون ذلك ، ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه ، وهو سر من الأسرار خصَّ الله به كتابه العزيز دون الكتب السماوية ، فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية ، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز ، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة) وإلى سر زيادة الياء في (بأييد) في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[الذاريات :٤٧]؟ .."[١] .

فجواب الدّبّاغ هذا تصريح بالقول بإعجاز رسم المصحف ، وهي مسألة محدثة لم تنسب إلى عالم قبل الدّبّاغ سوى ما نقله صاحب نثر المرجان عن صاحب الخزانة أنه نسب للكسائي قوله "في خط المصحف عجائب وغرائب تحيّرت فيها عقول العقلاء ، وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر"[٢] .

وكذلك من القدماء الذين فسروا ظواهر الرسم المصحفي المخالفة لقواعد الرسم الإملائي تفسيراً إشارياً صوفياً ، ابن البناء المراكشي في كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل)[٣] ، فقد صنع هذا الكتاب اتجاهاً كاملاً ، صارت له الغلبة والجلبة فيما بعد ، إذ كان تفسيره لاختلافات الرسم في الكلمات عاكساً للإيمان بإعجاز رسم المصحف ، ويُعد تطويراً واسع المدى للاتجاه القائل بتوقيف الرسم ، ولازماً من لوازمه المفرطة في التأويل[٤] .

ومما رسَّخ القول بإعجاز الرسم ، الهجمة عليه والمطالبة بكتابة القرآن على وفق قواعد الرسم الإملائي الإصطلاحي[٥] .

يقول المطعني "بعد هذه الاشواط الطويلة (خمس وعشرون مقالة) التي سرناها مع لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف نشعر أننا سددنا الطريق أمام الدعوة بإعادة كتابة المصحف الشريف على منهج الخط الإملائي الحديث بحجة واهية ذكروها هي أن هذه الخصوصيات تخلو من الدلالة وأنها لا معنى لها سددنا الطريق أمام هذه السخيفة وكشفنا ما تنطوي عليه من غفلة وجهل"[٦] .

أما الذين جاؤوا بعد الدّبّاغ وصرحوا بالقول بالإعجاز فهم :

---

* كذا ، والصواب الهيأة .

(١) الابريز من كلام سيدي عبد العزيز الدّبّاغ : ٨٧ _ ٨٨ .

(٢) نثر المرجان في رسم نظم القرآن : ١ / ١٢ ، وينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٠٣ .

(٣) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٢ ، ورسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٢٨ _ ٢٣١ .

(٤) ينظر : الإعجاز في رسم المصحف بين القبول والرفض : ١٤ .

(٥) ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم : ص(هـ) .

(٦) خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف : ١٨ .

١. محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن مايابي اليوسفي الجكني ، الذي قال في منظومته (كشف العمى في رسم المصحف) :

رسمُ القرآنِ سُنةٌ متَّبعة كما نحا أهلُ المناحي الأربعة
لأنه إما بأمرِ المصطفى أو باجتماعِ الراشدينَ الخُلَفَا
وكلُّ من بدّل منه حرفاً باءَ بنارٍ أو عليها أشفى
والخطُّ فيه معجزٌ للناسِ وحائدٌ عن مقتضى القياسِ[١]

٢. محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحدَّاد ، في كتابه (إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن) .

٣. محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي ، في كتابه (إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان) ، إذ قال فيه "خط القرآن العظيم معجز لسائر الأنس والجن كنظم لفظه البليغ الواصل في بلاغته الطرف الأعلى من الإعجاز كما أشار له في طلعت الأنوار مجدد زمانه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله فالطرف الأعلى من الإعجاز مما به القرآن ذو امتياز فذلك الإعجاز متناول لرسمه أيضاً كما يعطيه عموم ظاهر قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء :٨٨]"[٢] .

٤. علي بن محمد الضَّباع ، في كتابه (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين) .

٥. عبد العظيم المطعني في سلسلة بعنوان (خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف) المنشورة في مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة .

٦. علي جمعة محمد مفتي الديار المصرية في تقديمه لكتاب محمد شملول (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة) ، إذ يقول "ولأنه _ أي القرآن الكريم _ معجزة رسالة قبل أن يكون معجزة رسول فقد ظل يكتشف فيه كل جيل الغرائب والعجائب عبر القرون ، تلك الغرائب التي لا يقدر عليها إلّا علّام الغيوب الذي هو سبحانه على كل شيء قدير ، حتى قال الشيخ خلف الله الحسيني الشهير بالحداد وهو شيخ مشايخ القرّاء في الديار المصرية في عصره في كتاب الآيات البينات في حكم جمع القراءات "إن القرآن معجز في رسمه كما أنه معجز في لفظه" وهو الحقيقة تعرَّض لها قديماً ابن البنا المراكشي في كتاب الماتع (التبيان) والذي نُشر منذ سنوات بتحقيق هند شلبي وهي أطروحة الدكتوراه لها ، وفي هذا الكتاب حاول ابن البنا إيجاد علاقة بين رسم القرآن وبين معاني الالفاظ والآيات في سياقها وسباقها ودلالات ذلك ، وكان عمله بداية لهذا الفن العجيب الذي يؤكد هذه المقولة التي قالها فيما بعد الشيخ الحداد ، والتي تبناها كثير من العلماء بعد ذلك"[٣] .

---

(١) كشف العمى والرَّين عن ناظِرِي مصحف ذي النورين : ٤ .

(٢) إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان : ٣٦ .

(٣) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٤ _ ٥ .

٧. عاطف أمين قاسم المليجي في كتابه (رسم القرآن المعجز بخصائصه وظواهره وأسراره) .

٨. عبد المنعم كامل شعير في كتابه (الإعجاز القرآني في الرسم العثماني) .

٩. سامح القليني في كتابه (الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن) .

١٠. محمد سامر النّص في كتابه (رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره) .

١١. محمد شملول في كتابه (إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة) ، إذ صرَّح بذلك قائلاً: "الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها ، ومعجزة في ترتيبها ، ومعجزة في بيانها إعجاز الكتابة يظهر في تغير مبنى بعض الكلمات القرآنية في الآيات المختلفة سواء بزيادة حروفها أو نقصها _ نطقت هذه الحروف أو لم تنطق_ لتعطي آفاقاً جديدة للمعاني لم يكن من الممكن إدراكها لو لم يكن هناك تغيير عن الشكل المعتاد للكلمة"[١] .

وقد سلك المثبتون لإعجاز رسم المصحف مسلكين في توجيههم لمخالفة رسم المصحف لقواعد الرسم القياسي ، هما :

المسلك الأول التوجيه البلاغي ، وهو التوجيه القائم على أساس تعليل مخالفات رسم المصحف بتعليلات بلاغية ، ودقائق ولطائف تفيد المعنى وتخدمه .

المسلك الثاني التوجيه الرمزي ، وهو التوجيه القائم على التفسير الإشاري ، إذ فسروا مخالفات الرسم على أنها رموز باطنية دالة على أمور معنوية وغيبية ، وهنا يكمن الإعجاز[٢] .

يقول عبد المنعم شعير في ذلك "كل ألف تكون في كلمة تدل على أن هذه الكلمة تعبر عن شيء موجود ، فإذا حذف الألف فالكلمة تدل على معنى باطن أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس ، وإذا ثبتت الألف فالكلمة تدل على معنى ظاهر أو صفة حقيقية في العلم وأمور سفلية"[٣] .

بل وصل الأمر ببعض القائلين بالإعجاز إلى وضع جدول بمعاني استعمالات الحروف الهجائية ، فجعلوا لكل حرف معنى ، وفسروا زيادته أو حذفه على أساس هذا المعنى[٤] .

- الأدلة المسوقة لإثبات إعجاز رسم المصحف :

احتج القائلون بإعجاز الرسم بحجج وأدلة لإثبات وجوده ، ومن هذه الأدلة ما يأتي :

١. القول الذي يُنسب إلى عبد العزيز الدّبّاغ إذ استشهد به جلُّ الذاهبين هذا المذهب محتجين به لإثبات صحة آرائهم ، ومن هؤلاء الضباع الذي يقول: "يشهد لكونه من إملائه (ﷺ) ما ذكره صاحب الإبريز عن شيخه العارف بالله سيدي عبد العزيز الدّبّاغ أنه قال: "رسم القرآن سر من أسرار المشاهدة ، وكمال الرفعة

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٨ .

(٢) ينظر : إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين : ٤٤٤ .

(٣) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني : ٢٥ .

(٤) ينظر : سر المقطوع والموصول والتاءات التي بسطت في الرسم القرآني : ٢١٦ .

، وهو صادر من النبي (ﷺ) . وهو سر من الأسرار خصَّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ، فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضاً" "[١] .

٢. مخالفة الرسم العثماني _ بظواهره المختلفة _ لقواعد الرسم الاصطلاحي :

إذ انطلقوا من ضرورة التدبر في الظواهر سواء أكانت كونية أم قرآنية ، ومن هؤلاء المحتجين بهذه الحجة عبد الكريم إبراهيم عوض ، إذ قال: "نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لا نفتش عن الحكمة بقدر طاقاتنا البشرية ، وبالوسائل المتاحة لنا ؟ ألسنا قد أُمرنا بالتدبر والنظر في كل ما يقع أمامنا من الظواهر الكونية ؟ أَوَ لسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصلات بالرسم وأعظم التعلق بكتاب الله تعالى وذلك كظاهرة الرسم العثماني ؟ فعسانا أنْ نجد فيها سراً من أسرار هذا الكتاب المجيد ونعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني الذي هو من أعظم الوسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية"[٢] .

٣. اختلاف رسم المصحف عما كان يرسم في رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والعظماء ، ورسم أسماء السور :

استدل القائلون بإعجاز الرسم على إثبات ذلك بما وجدوه من كتابات غير المصحف الشريف ، كرسائل رسول الله (صلى اله عليه وآله وسلم) وكتابه أسماء السور ، إذ كان الرسم المتبع فيها هو الرسم الاعتيادي الموافق للقياس ، فجعلوا ذلك حجة على الخصوصية المعجزة لرسم المصحف ، ويقول محمد شملول في ذلك "إن خير ما نستدل به على كتابة القرآن الكريم ورسمه هي كتابة فريدة خاصة بالقرآن الكريم وحده هو ما لاحظناه في قراءتنا لرسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والعظماء التي بأيدينا ، فإن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم العادي ولا يشبه الرسم الذي اختصت به كلمات القرآن الكريم ، خاصة وأن هذه الرسائل كتبت في نفس الفترة التي كان ينزل فيها القرآن ، ويكتبه كتبة الوحي بإملاء من الرسول (ﷺ). وهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هي الكتابة الفريدة التي اختص الله بها القرآن الكريم ، وأن هذه الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعانٍ جليلة ، بحيث تعطي للكلمة القرآنية معاني عميقة ومتجددة كل حين بإذن الله وحتى قيام الساعة"[٣] .

- المنكرون لإعجاز الرسم في المصحف :

في قبال من نادى بإعجاز رسم المصحف هناك من أنكر وجود هذه المسألة وما الإنكار إلّا لازم من لوازم القول باصطلاحية رسم المصحف وعدم توقيفه ، أما من آمن بكون الرسم توقيفياً فقد ذهب إلى أنه معجز؛ وذلك كونه صادراً من الله جلّ وعلا شأنه ، أما الذين رأوا ان الرسم اصطلاحي لا توقيفي فمن

(١) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ١٨ ، وينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٣٨٩ .

(٢) المتحف في رسم المصحف : ٨٥ .

(٣) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٥٢ _ ٥٣ .

البديهي أن ينفون وجود الإعجاز فيه ، لأن الأمر الإعجازي لا يصدر عن أناس عاديين اصطلحوا على شيء معين .

ومن الذين صرحوا بنفي إعجاز رسم المصحف :

١. **د.** صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن)[١] .

٢. د. غانم قدوري الحمد في كتابه (رسم المصحف دراسة تأريخية لغوية)[٢] .

٣. محمد بن سيد محمد مولاي ، حيث علَّق على كتاب (رشف اللمى) بعد أن نقل قول الدّبّاغ بإعجاز الرسم، قائلاً: "إذا أمعنا النظر في كلام الشيخ عبد العزيز الدّبّاغ ، لم نجد فيه ما يدل على أن الرسول علّم الصحابة كتابة القرآن ، فلم يأتِ بأسانيد تثبت ذلك ولم يعتمد على العزو ، بل إنه يشير إلى ما يعرف بالإلهام وهو لا يفيد حكماً شرعياً ، لأنه غير معصوم ويتطرق إليه الاحتمال ، وذلك مانع من القبول ..."[٣] .

٤. **د.** زيد عمر مصطفى في بحثه المعنون بـ (رسم المصحف بين التحرز والتحرر)[٤] .

٥. محمد طاهر كردي في تأريخ القرآن ، إذ قال: "وليس الرسم المصحفي من الإعجاز في شيء وإنما هو يخضع لمدى ما يحسن الكاتب ، وأين التحدي من السماء بالإعجاز إلى الصّنعة الأرضية التي تتفاوت جودةً وضعفاً واتقاناً"[٥] .

٦. **د.** أحمد خالد شكري في بحثه المعنون بـ (حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه)[٦] .

- الأدلة المسوقة لنفي إعجاز الرسم في المصحف :

استدل من نفى إعجاز الرسم على نفيه بعدم ثبوت الدليل بوحي الرسم ، إذ لا دليل ثابت يدل بشكل صريح على أن الرسم كان بوحي أو أن الرسول (ﷺ) تولّى توجيه كتّابه إلى الكيفية الكتابية للمصحف ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هؤلاء المحتجين لم يسلّموا بإقرار هذا الرسم من النبي (ﷺ) ، بل نسبوا الاقرار للمكتوب كلفظ لا للكتابة وطريقة رسمها ، وعضدوا رأيهم هذا بأمّيّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يقول غازي عناية في ذلك "لم يثبت عن الرسول (ﷺ) شيء يفيد التوقيف للرسم العثماني للمصحف ، وإنما الثابت أن هذا الرسم اصطلاح ارتضاه الخليفة عثمان بن عفان ، وبإجماع من الأمة ،

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن : ٣١٣ _ ٣٣٣ .

(٢) ينظر : رسم المصحف دراسة تأريخية لغوية : ٢٢٣ .

(٣) تحقيقه وتعليقه على رشف اللمى على كشف العمى : ٢٢ .

(٤) ينظر : رسم المصحف بين التحرز والتحرر : ٨١ .

(٥) تأريخ القرآن : ١٣٥ .

(٦) ينظر : حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه : ٤٢٢ _ ٤٢٥ .

حيث وضع ضابط الرسم للقرشيين الثلاثة الذين كتبوا المصحف مع زيد بن ثابت ، وهذا الضابط هو (إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت ، في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه نزل بلسانهم)"[١] .

وردَّ آخر وهو محمد شكري على من استدل بمخالفة ظواهر الرسم للقياس بأن ما استنبطه العلماء من أسرار هذا الاختلاف ، لا يعدو أن يكون أمراً اجتهادياً ذوقياً لا علمياً مرتكزاً على أقيسة منطقية ، إذ قال: "أما أن الرسم كان بتوقيف من النبي (ﷺ) فلم يثبت ، ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم ، وأما الاختلاف الحاصل بين الالفاظ المتشابهة والمتماثلة فله أكثر من توجيه ، ما ذكره الدّبّاغ أحدهما . وقد اعتنى بعض العلماء في استنباط أسرار وحكم من هذا الاختلاف في الرسم ، وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم وإنما من ملحه ولطائفه ، وهي مما تختلف فيه الآراء وتتعدد وجهات النظر ، وكما قال الدّبّاغ وغيره إن هذا الاختلاف كان لأسرار ، قال آخرون إنه إنما كان لوجود مدرستين في الكتابة ، فكتب لفظ على إحداهما وغيره على غيرهما ، أو كتب اللفظ في موضع على إحداهما وفي غيره على غيرها ، وفي جميع الأحوال فإن القول بالإعجاز في الرسم يحتاج إلى تجلية وتوضيح وتدليل وهو ما لم يفعله الدّبّاغ ومن تبعه ، وإذا كان الأمر سراً من الأسرار فهل يُتحدى الناس بما لا يعلمه إلّا أصحاب الفتح الرباني؟ . أما قوله إن العرب لم تكن تعرف هذه الطريقة في الرسم فينقضه ما سبق من مقارنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة ، وثبوت وجود تشابه في كيفية الكتابة"[٢] .

و حاول الدكتور غانم قدوري الحمد إثبات مشاركة النقوش العربية القديمة الرسم في كثير من الظواهر الإملائية ، وذلك من خلال بحثه الموسوم ب (موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة)[٣] .

وكذلك الدكتورة نمشة عبد الله الطوالة التي رأت أن القول بتوقيف رسم المصحف المفضي إلى إعجازه، ما زال في حاجة إلى الدليل الذي عُدِم وجوده في الكتاب والسنّة ، إذ لم تجد صلاحاً فيما استُدلَ به أن يُنعتَ بالدليل ، فلم تسلّم بإقرار النبي (ﷺ) لرسم المصاحف بحجة أنه (ﷺ) كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة "ولو سُلّم بصحة إقراره للكتبة لم يكن ذلك إلّا دليلاً على الجواز والإباحة لا على أن الرسم كان بوحي أو أنه سنّة"[٤] .

ومثل هذا قول محمد بن عثيمين في (الأصول من علم الأصول): "تقريره (ﷺ) على الشيء فهو دليل على جوازه على الوجه الذي أقره قولاً كان أم فعلاً مثال إقراره على القول إقراره الجارية التي سألها "أين الله ؟" قالت في السماء ومثال إقراره على الفعل إقراره صاحب السَّرية الذي كان يقرأ لأصحابه ، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الاخلاص :١] ، فقال النبي (ﷺ): "سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك" ، فسألوه ، فقال:

---

(١) هدي الفرقان في علوم القرآن : ٢٨١ ، وينظر : تأريخ القرآن : ١٣٣ .

(٢) حكم الإلتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه : ٤٢٥ .

(٣) ينظر : أبحاث في علوم القرآن : ١٦١ .

(٤) إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين : ٤٧١ .

لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها ، فقال النبي (ﷺ) "اخبروه أن الله يحبه" ومثال آخر إقراره الحبشة يلعبون في المسجد ، من أجل التأليف على الإسلام"[١] .

وأنهت الدكتورة نمشة إثباتها لنفي إعجاز رسم المصحف بدليل عدم تصريح الصحابة به في قِبال إثباته لمنطوق القرآن الكريم[٢] .

إذ يرى هؤلاء أن الرسم إنما هو من فعل الصحابة قبل الرسول (ﷺ) وبعده فلا يوجد وجه للقول بإعجازه ، ولا يكون الشيء معجزاً إلّا إذا تعلق برسول أو نبي ، ولا يمكن عدّه من دلائل النبوة إلّا على سبيل التجوّز أو التمحّل حتى[٣] .

ثم ان الركن الأول للإعجاز هو التحدي ، ولا وجود للتحدي في رسم المصحف لا من كتابٍ ولا سنّةٍ ولا من أقوال الصحابة ، فما وجه القول بالإعجاز إذن؟!

و تساءلوا عن مكمن وجود هذا الإعجاز ، والجواب عن سؤالهم هذا عند القائلين به هو أن مكمنه في ظواهر الرسم من حذف وزيادة وإبدال وفصل ووصل ، فيجيبهم النافون بكون هذه الظواهر مشتركة بين جلّ الكتابات ، ولم تكن خاصة برسم المصحف ، ففي الإملاء العربي الحديث منها الشيء الكثير ، كما في ألفاظ (الله ، والرحمن ، وهذا ، وهؤلاء ، ولكنّ ، وكذلك ، وأولئك ، وءامنوا ..) ، فضلا عن أن أحد دوافع القول بالإعجاز لم يعد قائماً وهو غياب سرّ ظواهر رسم المصحف ، الذي كُشف وعُلل وفُسِّر[٤] .

- الإعجاز من خلال التصوير الدلالي للرسم :

إن من الأمور المبينة لإعجاز الرسم المصحفي هو مجيء الرسم في كثير من الأحيان امتداداً وتصويراً للدلالة ، مما يدعو إلى التدبر والتعمق ، ولا سيما مظاهر الدلالة الصوتية المستوحاة من الرسم الكتابي ، فالآيات القرآنية كونها أصواتاً تنطق في شكل مظهر لفظي ، مشتمل على منطوق ومكتوب ، فيتم استقبالهن سمعياً ، ويأتي المكتوب على نسق الملفوظ رمزياً في الواقع القرآني ؛ كون لغته إيصالية[٥] ، مما أدى إلى أن يتبع كلّ تغيير (انزياح) يطرأ على بنية ألفاظ القرآن من زيادة (توسع) ، أو نقص (اختزال) ، تغيير في دلالتها زيادة ، أو نقصاناً ، إذ إن "مضاعفة الزمن المبذول في كتابة الكلمة القرآنية أو نقص هذا الزمن يوحي بنفس ما يوحي إليه زيادة أو نقص زمن الحدث"[٦] ، فنقص المبنى يدل يدل على سرعة الحدث أو انكماش الدلالة وضغطها، أو أنه يوحي بوجود تلاصقٍ وتقارب ، أو يدل على الاستمرارية الزمانية أو المكانية أو دلّ على التقليل من شأن الشيء وتصغيره وغيرها مما يحدده السياق ،

---

(١) الأصول من علم الأصول : ٤٦ .

(٢) ينظر : إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين : ٤٧٢ .

(٣) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ٩٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : السمات الصوتية المميزة للإنفعالات الإنسانية في القرآن الكريم : ١٨٧ .

(٦) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٦١ .

وكذلك لزيادة المبنى أثر دلالي أيضاً ، إذ جاء التوسع دالاً على حالةٍ من التراخي والتمهل أو وجود فاصل زماني أو مكاني أو نوعي أو حجمي أو امتداد وتعمق وتفصيل وغير ذلك[١] .

ومن ذلك ما يُستوحى من رسم بعض مفردات المصحف من خلال إثبات الألف أو حذفها ، كما في : قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَٰعِدِينَ﴾[التوبة :٤٦] ، إذ إن حذف ألف (القٰعدين) وما نتج عنه من تصغير حجم الكلمة صوَّر للمتلقي تصغير حجم هذا القاعد وهيأته في أثناء قعوده وانكماشه على نفسه ، إذ جاء الحذف تقليلاً لشأنهم وتنكيساً لهم[٢] .

أما حذف الألف في كلمة (جنٰت) الوارد ذكرها في قوله سبحانه ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[التوبة :٧٢] ، فجاء محاكياً لستر الجنات عن الحواس والأعين ، فهي مستورة عن الرؤية في الدنيا ، وكذلك بالنسبة إلى إخفاء الألف في (الأنهٰر) ، إذ حاكى خفاءها لإحاطة الأشجار الظليلة والكثيفة بها ، فضلا عن معنى الاستمرارية المستوحى من الحذف هنا ، أي دوام جريانها وامتدادها دونما انقطاع أو توقف[٣] .

وربما كان هذا المعنى الأخير هو ما ينطبق على تعليل حذف الألف الوسطية من كلمة (خٰلدين) ، فالخلود دائم مستمر لا أفول له .

– أمثلة تطبيقية لإعجاز رسم المصحف :

١. **مثال على الحذف** في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[المائدة :٤٤] ، إذ حذفت ياء (اخشون) الدالة على المتكلم المضمر المنصوب لغير علة نحوية أو صرفية[٤] .

لم تكن الدلالة هنا على أناس بأعينهم ولا موصوفين بصفة فهم كل الناس ، فالخشية هنا كلية لشيء غير معلوم الحقيقة فوجب أن يكون الله أحق بذلك فإنه حق _ وإن لم نحط به علماً _ كما أمر الله سبحانه ولا نخشى غيره .."[٥] ، ودليل ذلك ما جاء في قوله سبحانه ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة :١٥٠] ، إذ أثبت الياء في (اخشوني) ، فهو خطاب لبعضٍ من كلّ ، والخشية هنا جزئية لا كلية[٦] .

مثال آخر على الحذف قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَىٰنِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[النمل :٣٦] ، إذ حذفت الياء الدالة على المتكلم المضمر المنصوب في الفعلين

(١) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ٤٦ – ٦٣ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦٥ _ ٦٦ .
(٣) ينظر : تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة إنموذجاً : ٨١ .
(٤) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٠١ ، ودليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط : ١٨٧ .
(٥) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني : ٦٣ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(أتمدونِ) و(ءاتٰنِ) وذلك لغير علة نحوية أو صرفية ، وقد ذكر هذا القدماء أيضاً ، أمثال أبي عمرو الداني ، وأبي دواد[١] .

فأضاف المحدثون _ ممن قال بإعجاز الرسم _ توجيهات للحذف هنا منها ما ذكره سامح القليني بأنَّ "حذف الياء في هذه الآية في موضعين الأول (أتمدونِ) والثاني (ءاتانِ) وظاهر أن حذف الياء في الموضعين لم يكن لعلة صرفية ولا لعلة نحوية ، بل هو رمز لمعنى يدل عليه ، وفي كلا الموضعين كان (الياء) ضميراً مفعولاً به للفعل قبله والمعنى الذي يرمز إليه بحذف الياء في قوله تعالى حكاية سليمان (عليه السلام) (أتمدونِ) الإشارة إلى ما كان يدور في باطن سليمان (عليه السلام) من استبعاد نفسه عن زمرة من يرتشي بالمال بدليل الاستفهام في الآية إنكاري توبيخي شديد الإنكار (أقول وكأنه استغرب منه ودهشة تجعله يخطف في نطق الكلام) أما حذف الياء في الموضع الثاني (ءاتانِ) فإن هذا الحذف رمز به للتفرقة بين ما أتى الله رسوله سليمان (عليه السلام) وبين ما آتاه الله ملكة سبأ فالذي الذي آتاه الله سليمان هو الحكم والمتاب والنبوة ، والذي آتاه الله ملكة سبأ هو المال والسلطان الدنيوي فعطاء الله سليمان في الفضل في الذروة العليا باق إلى العلو والرفعة في درجات الآخرة وأقول لنا ان نقول أنه عطاء ملكوتي علوي ، وعطاء الله ملكة سبأ سلطان زائل ومال نافذ[*] لا بقاء له وتبعه في الآخرة ثقيلة والحساب فيه عسير (عطاء مادي سفلي) هذا ما دلَّ عليه نقص الياء في (ءاتان)"[٢] .

٢. **مثال على الزيادة** في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾[الكهف :٢٣] ، فالزيادة هنا واقعة في كلمة (لشايءٍ) ، زيادة ألف بين الشين والياء في موضع الكهف خاصة[٣] .

فقيل إنّ هذا لخصوصيتها بالرسول الأكرم (ﷺ) ، بصفته أول المسلمين ومن بعده بقية المسلمين ، و أنها تنبيه على هذا الأمر العظيم ، وهو أنّ مشيئة الله فوق كل مشيئة[٤] .

و وردت كلمة (مائة) و(مائتين) في المصحف بزيادة حرف الألف في وسطها ، ومعروف أن هناك رأياً يعزو ذلك إلى التفريق بين (مئة وفئة) بسبب خلو المصحف قديماً من النقط والشكل ، لكن علماء الرسم نفوا ذلك ومنهم المراكشي الذي عزا الزيادة فيها إلى اشتمال الاسم على كثرة مفصلة بمرتبتين آحاد وعشرات فهو تضعيف العشرة عشرة أمثال الذي هو التضعيف الواحد عشرة أمثال؛ فالمائة أضعاف الأضعاف للواحد ففيها تفصيل الأضعاف مرتين ؛ لذا زيدت الألف في (مائتين) أيضاً تنبيهاً على المرتبتين في الأضعاف ، وتابع المراكشي في ذلك من المحدثين محمد شملول الذي أشار إلى أنّ الزيادة هنا أوحت بزيادة المعنى[٥] .

---

(١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٠٩ _ ٣١٠ ، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٤ / ٩٤٩ _ ٩٥٠ .

* كذا ، والصواب (نافد) بالدال .

(٢) الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم : ١٠٩ .

(٣) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٣ / ٨٠٥ .

(٤) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٣٨ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٢ _ ١٤٣ .

٣. **مثال على الهمز** في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الشعراء :١٩٧] ، إذ رُسمت لفظة (علماء) بواو بعد الميم صورة للهمزة المضمومة ، وبعدها ألف (علمؤا) من دون ألف قبلها ، فقيل إن المراد من (علماء) هنا بني إسرائيل الذين آمنوا منهم بعد الهجرة ، كعبد الله بن سلام ، فزيادة الواو رمزت إلى معنى الثناء عليهم والتفخيم والتشريف والتكريم لهم[١] .

مثال آخر على الهمز قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[الأنعام :٥] ، إذ رُسمت (أنباء) بواو زائدة بعد الباء صورة للهمزة المضمومة ، وألف بعدها ، من غير ألف قبلها ، وقد اجتلبت الزيادة هنا إفادةَ التهويل والتفظيع ، ومقتضى ذلك للمبالغة في التهديد والتخويف لإعراض هؤلاء المتحدَّث عنهم عن الحق الذي جاء به الرسول الأكرم (ﷺ) ، ومساواتهم بين الله وبين شركائهم ، وشكهم في صدق الرسالة ، فجاءت الزيادة لافتة الأذهان لفتاً قوياً إلى فظاعة ما تتضمنه هذه الأنباء من معانٍ وأحداث يوم يجعل الولدان شيباً[٢] .

٤. **مثال على الإبدال** قوله تعالى: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ﴾[التوبة :١٠٣] ، وقوله تعالى:﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّقُوهُ﴾[الأنعام :٧٢] ، وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ﴾[النور :٥٨] ، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[المؤمنون :٩] ، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة :٣] ، وُجِّه هذا التصوير على أنه إيحاءٌ بأهمية الصلاة الشرعية ، وبأنها عماد الدين كونها الصلة بين العبد وربه ، لذا جاء رسمها لافتاً للنظر[٣] .

أما حين تكون الصلاة مذكورة بشكل عام ، فوردت برسم اعتيادي قياسي موافق للنطق ، كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[النور :٤١] ، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء :١١٠][٤] .

٥. **مثال على الفصل والوصل** في قوله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[الحج :٦٢] ، إذ تم فصل حرف التوكيد (أنَّ) عن كلمة (يدعون) بحرف (ما) ، وذلك لدعوى غير الله فعل في الوجود ، ودليل ذلك وصل (أنّ) بـ (ما) في موضع آخر في قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾[غافر :٤٣] ، ففي الموضع الأول "تقرير من الله تعالى بنفس النص ، بأن الذي يدعونه من دون الله تعالى هو باطل لا حقيقة له ، ولا وجود له ، وهو من اختلاقهم وفساد عقولهم ، فكيف يكون وصل

(١) ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم : ٣٣ _ ٣٤ .
(٢) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٥٦ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٥ _ ١٦٦ ، و الإعجاز القرآني في الرسم العثماني : ١١٤ .
(٤) ينظر : الإعجاز القرآني في الرسم العثماني : ١١٤ .

مع لا وجود له . أما وصل (أنّما) في بقية المواضع فعائد إلى لزوم الأمر أو الوصف وما لا يمكن نقضه، كألوهية الله تعالى ووحدانيته"[١] .

كما وردت (كلما) موصولة في كل المصحف عدا موضعين وردت فيهما بالقطع (الفصل) ، هما قوله تعالى ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾[النساء :٩١] ، وقوله سبحانه ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[إبراهيم :٣٤] ، ففي الآية الأولى أن ما رُدوا إليه لم يكن شيئاً واحداً في الوجود بل انواع مختلفة، كما أن صفة ردهم ليست واحدة بل متنوعة ، لذلك فصلت (كل) عن (ما) ، أما في الثانية فكان الفصلُ ناتجاً عن اختلاف المسائل المطلوبة والأنواع المفصلة[٢] .

٦. **أمثلة لرسم التاء** وردت بعض الكلمات المنتهية بالتاء القصيرة (المربوطة) في المصحف الشريف بشكل مخالف للقياس ، أي أنها رُسمت بتاء طويلة مبسوطة بدلاً من التاء القصيرة ، ذلك القائلون بإعجاز رسم المصحف من وجهة إعجازية إذ نجد الكلمة ذاتها كُتبت تارةً بشكلها الإعتيادي القياسي ، وكُتبت تارةً أخرى بغير ذلك ، فعلّلَ القائلون بإعجاز رسم المصحف ذلك من وجهة إعجازية دلالية ، مثال ذلك كلمة (نعمة) الواردة بالشكلين في المصحف ، ومن الذين وجهوها وجهةً إعجازية محمد شملول ، فرأى أن المواضع التي وردت فيها كلمة (نعمة) بالتاء القصيرة ، جاءت متحدثة عن نِعم الله تعالى الظاهرة للعيان وتلك هي النِعم العامة للبشر جميعاً ، أو أنها جاءت متحدثة عن أقل ما يصدق عليه لفظ النعمة ، مثال ذلك ما جاء في قوله جلَّ وعلا شأنه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل :٥٣] ، فالمراد هنا أن ما بكم من أقل شيء يطلق عليه (نعمة) فهو منه تبارك وتعالى وليس بمقدور أي مخلوق الإنعام عليكم بأقل نعمة ممكنة ، فمجيؤها هنا بالتاء القصيرة المربوطة كان طبيعياً وموافقاً لمحدودية نوع النعمة وبساطته هنا[٣] .

وربما يدعم هذا التوجيه هيأة الكلمة في موضع آخر من المصحف ، إذ وردت بتاء مفتوحة (طويلة) على غير العادة والقياس كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[آل عمران :١٠٣] ، وقوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[إبراهيم :٣٤] ، وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[الطور :٢٩] ، ففي هذه الآيات دلّت كلمة (نعمة) على النعمة الخاصة التي وهبها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين من عباده ، كما انها دالة على نعمٍ مفتوحة تلك التي لا يمكن إحصاء عددها ، فجاءت بهذا الرسم اللافت لانتباه القارئ ليتدبر الآية فيستخلص الحكمة والعبرة[٤] .

---

(١) سر المقطوع والموصول والتاءات في الرسم القرآني : ٦٠ .

(٢) ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ١٩٠ _ ١٩١ .

(٣) ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة (مجلة إلكترونية) : من أسرار الرسم القرآني إبدال بعض الحروف والزيادة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه .

الفصل الثاني

أخطاء و شبهات حول رسم المصحف

توطئة :

اهتم الدارسون المحدثون بقضايا رسم المصحف ، فتناولوها عارضين (لآراء السلف) ، معللين ومفسرين ، ومن جملة القضايا التي نالت اهتمامهم قضية ذات أهمية بالغة وخطورة جمة ، وهي ما اتهم به المصحف الشريف من ولوج الخطأ والزلل إلى كلماته من حيث رسمها الكتابي ، فكان أثرهم بوصفهم مسلمين أولاً وكدارسين لعلم الرسم المصحفي ثانياً ، أنْ ينبروا لهذه الظاهرة المعادية للإسلام ولدستوره المقدس (كلام الله جلَّ وعلا شأنه) ، مدافعين ، وحاجّين لهذه النعرات المعادية ولأصحابها من المستشرقين وغيرهم من بعض الشخصيات العربية التي نحت هذا المنحى المنحرف عن جادة الصواب ، فمن جملة من تعرض لهذه القضية من الدارسين المحدثين لقضايا رسم المصحف الدكتور أحمد بن أحمد شرشال في دراسته (التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد) الذي حدد مشكلته في تساهل الناس في رسم المصحف ، وتقاعسهم عن البحث فيه من دون أنْ يفقهوا ما فيه من المعاني والأسرار العجيبة ، ناظرين إليه بمعزل عن اللغة العربية ، عامدين إلى انتزاع الخصوصية من رسم المصحف واستبدالها بالصفة العامة للكتابة القياسية زاعمين أنه الأحرى والأَولى ، ومع هذا التعدي غير المسوَّغ لهم بتجاوز ما خصت به كلمات الله في رسمها المميز ، إلا أن هذا لا يبدو محل تجاوز إذا ما نظرنا إلى مبلغ الجهل الذي بلغه بعضهم فوصل إلى حدَّ الطعن والتخطيء في رسم كتاب الله[١] .

ومن هؤلاء الطاعنين به شخصيات عربية ، أمثال ابن الخطيب المصري ، الذي يرى أن في الرسم قلباً لمعاني الألفاظ القرآنية وتشويهاً _ وصفه بالشنيع _ لشكلها الهيكلي ، مؤكداً عدم إمكانية تعليله وعدم استطاعة تأويله ، إذ قال في كتابه (الفرقان) "إنَّ _ الرسم _ يقلب معاني الألفاظ ويشوهها تشويهاً شنيعاً ، ويعكس معناها بدرجة تكفّر قارئه وتحرف معانيه لا يمكن تعليله ولا يستطاع تأويله"[٢]

ونجد آخر يتجاوز هذا الحد _ وكما يعبّر الدكتور أحمد شرشال عن موقفه بالإسراف والتحامل_ حين يشبه رسم المصحف بمرض سرطاني مزمن مشوّه للمنظر ومغشٍّ للجمال ، في كتابه (الحروف اللاتينية لكتابة العربية) إذ قال _ قاصداً الرسم _ : إنه سرطان أزمن فشوَّه منظر العربية وغشّى جمالها"[٣] .

ويحدد الدكتور أحمد شرشال مشكلة هؤلاء الطاعنين والمنادين بتغيير رسم المصحف إلى الرسم القياسي ، في الفهم لا في الرسم ، إذ حاولوا إيجاد تفسيرٍ للحروف الزائدة والناقصة في المصحف فلم يفلحوا ، على العكس من آخرين حاولوا محاولات جادة لمعالجة مشكلة اختلاف رسم المصحف عن الرسم الإملائي أمثال الدكتور لبيب السعيد الذي حاول الكشف عن سبب اختلاف رسم المصحف وإيجاد حل لتلافي الصعوبة في قراءة القرآن في المصاحف الملتزمة بالرسم وذلك في كتابه (الجمع الصوتي الأول للقرآن) ، وفي رسالته القصيرة (رسم المصحف المشكلة وحلها) ، مستخلصاً ومنتهياً إلى حقيقة جليلة وهي

---

(١) ينظر : التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد : ١٣ .

(٢) الفرقان : ٧١ .

(٣) الحروف اللاتينية لكتابة العربية : ٧ .

وجوب احترام الرسم المصحفي ، لعدم وجود بُدٍّ ومفرٍّ من ذلك لإجماع الأئمة الأربعة وغيرهم على وجوب التزامه كأبي عمرو الداني وغيره[١] .

اقترح الدكتور لبيب في نهاية معالجته لمشكلة القراءة في المصحف أن يُعمَد إلى تسجيل القرآن صوتياً على الأشرطة وإذاعته على الناس؛ لعدم استطاعة كل الناس قراءته في المصحف مع وجود الحروف الزائدة والناقصة فيه ، ولعدم توفر المقرئ لكل الناس ، فلا سبيل سوى إذاعة القرآن الكريم[٢] .

ومن جملة الشبهات التي أُثيرت حول رسم المصحف هي ما أُثير حول أثر الرسم في تعدد وجوه القراءات ، فقد ادَّعت طائفة من المستشرقين أنَّ تعدد القراءات وكثرتها جاء نتيجة لما اتصف به رسم المصحف من التجرد من علامات الحركات وتمييز الحروف المتشابهة ، فضلّوا بهذا وأضلّوا[٣]

وأشهر من عُرف في ذلك من المستشرقين هو جولد تسيهر المجريّ الأصل الذي تحدث عن اختلاف القراءات في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) ، إذ يقول "وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي ، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة ، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقاط ، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية ، يدعو اختلاف الحركات الذي يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده ، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى اختلاف دلالتها ، وإذاً فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقاط ، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة ، كانا هما السبب الأوَّل في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً ، أو لم تتحرَّ الدقَّة في نقطه أو تحريكه"[٤] .

بعد ذلك استدلَّ جولد تسيهر بأمثلة معضدة لرأيه هذا ، ومن الأمثلة ما عزاه إلى عدم وجود نقط الإعجام الذي يميز بين الحروف المتشابهة في الرسم ، وهذه الأمثلة هي :

١. قوله تعالى ﴿قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأعراف :٤٨] ، فذكر أن بعضهم يقرأ (تستكثرون) بالثاء بعد الكاف[٥] .

٢. قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[الأعراف :٥٧] ، إذ قرئت بالنون بدل الباء (نُشراً)[٦] .

٣. قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة :٥٤] ، فذكر أنها قرئت (فأقيلوا أنفسكم)[٧] .

---

(١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار : ٩ .

(٢) ينظر : الجمع الصوتي الأول للقرآن : ٢٩٣ .

(٣) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٧١٧ .

(٤) مذاهب التفسير الإسلامي : ٨ – ٩ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحتان ، وتنظر القراءة في (البحر المحيط) : ٤ / ٣٠٣ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه والصفحتان ، وتنظر القراءة في (النشر في القراءات العشر) : ٢ / ٢٦٩ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه والصفحتان ، وتنظر القراءة في (البحر المحيط) : ١ / ٢٠٨ .

٤. قوله تعالى ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الفتح :٩] ، إذ ذكر أنها قرئت (وتعززوه)[١] .

وقف بعض المستشرقين موقفَ التأييد من رأي جولد تسيهر هذا مرددين مقالته ، ومن هؤلاء بروكلمان[٢] ، واوتوبرتزل[٣] ، وآرثر جفري[٤] .

ونجد الموقف ذاته عند بعض دارسي الشرق المستغربين ثقافةً _ كما يصفهم الدكتور غانم قدوري الحمد_ أمثال الدكتور جواد علي[٥] ، والدكتور عبد الله خورشيد[٦] ، والدكتور صلاح الدين المنجَّد[٧] .

وبعد أنْ عُرف هذا المنهج المنحرف وشاع ، أشار إليه المختصون في الدراسات القرآنية مبينين ما فيه من انحراف وميل عن الصواب مقدمين الأدلة الساندة لآرائهم ، المخالفة أو المضادة لمذهب جولد تسيهر ومن تابعه ووافقه ، ومن هؤلاء المختصين عبد الوهاب حمودة الذي أفرد فصلاً من كتابه (القراءات واللهجات)[٨] ، وكذلك الدكتور عبد الصبور شاهين الذي خصص فصلاً من كتابه (تأريخ القرآن)[٩] لمناقشة مذهب جولد تسيهر، أما الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي فقد ألَّف في هذا الشأن كتاباً مستقلاً، بعنوان (رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات) وكذلك فعل الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه (القراءات في نظر المستشرقين والملحدين) ، وقد أشار الدكتور غانم قدوري الحمد إلى جملة من الحقائق المتعلقة بتأريخ القراءات والرسم في كتابه (رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية) ، لكشف هذا الخطأ الذي عزاه إلى أحد ثلاثة أمور جهل بالأمر أو قصور في الفهم أو تعمّد في التحريف ، وهذه الحقائق هي :

١. منهج التلقي الشفاهي الذي رسمه الرسول (ﷺ) لتعلم القرآن وقراءته ، إذ كان يتلو ما ينزل عليه من الآيات القرآنية على مسامع الناس من خلال حفظه المكفول من الله تعالى له (ﷺ)[١٠] ، وكان "الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصور ، لا على حفظ المصاحف والكتب"[١١] وقد حذَّر العلماء من أخذ القرآن عن مصحفي[١٢] والمصحفي هو مَنْ يقرأ في المصحف من غير مشافهة العلماء الناقلين له عمن سبقهم خلفاً عن سلف[١٣] .

---

(١) ينظر : مذاهب التفسير الإسلامي : ٨ _ ٩ ، وتنظر القراءة في (الكشاف) : ٣ / ١٣٦ .
(٢) ينظر : تأريخ الأدب العربي : ١ / ١٤٠ .
(٣) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب التيسير في القراءات السبع للداني : ص ي .
(٤) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب المصاحف لابن أبي داود : ٧ .
(٥) ينظر : لهجة القرآن الكريم : ٢٨٩ و٢٩٣ .
(٦) ينظر : القرآن وعلومه في مصر : ٩١ .
(٧) ينظر : دراسات في تأريخ الخط العربي : ٤٢ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٢ – ٢١٣ .
(٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٩ – ٢١٦ .
(١٠) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٧٢٠ – ٧٢١ .
(١١) النشر في القراءات العشر : ١ / ٦ .
(١٢) ينظر : تصحيفات المحدثين : ٣ .
(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٨ .

٢. تعدد وجوه القراءة المعروف في حياة الرسول (ﷺ) ، وهو ترجمة عملية للرخصة التي خصَّ الله بها الأئمة ، فلم يكن أمر تعدد وجوه القراءة أمراً حادثاً بعد نسخ المصاحف ، بل كانت القراءات متلقاة عن النبي (ﷺ)[١] .

٣. المصاحف الأئمة كانت على القراءة العامة في المدينة ، وحين إرسالها إلى الأمصار الإسلامية ترك أهل كل مصر القراءة بما يخالفها ، ولو كان سبب نشأة القراءات هو تجرد الخط من نقط الإعجام وعلامات الحركات لما وُجدت قراءات مخالفة للرسم ، فالرسم لا ينشئ القراءة وإنما يحكم عليها[٢] .

ومن الدارسين المحدثين الذين تناولوا موقف المستشرقين من رسم المصحف الدكتور أبو بكر كافي ، عارضاً شبهاتهم في ذلك ، متعقباً لها بالرد والتفنيد بمنهج علمي موضوعي بعيداً عن التهويل والإتهام ، لكننا لم نجد فيما ذكر ابتكاراً وإنما كان في غالب الأحيان ناقلاً لما قاله السلف أو مستدلاً به .

فمن الشبهات التي دارت حول الرسم ما قال به المستشرق (ماسي) من تعرض المصحف العثماني للتحوير ، عازياً ذلك لأسباب ثلاثة أخطاء الناسخين ، واحتفاظ القرَّاء بالدروس القديمة للنص في ذاكرتهم ، وضعف الخط العربي وانعدام الدقة فيه ، واشتباه كثير من الحروف قبل الإعجام[٣] .

أما (جولد تسيهر) فقد اتهم المصحف بالاضطراب وعدم الثبات ناكراً الاعتراف به عقدياً ، إذ قال "فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً ، على أنه نص مُنزَّل موصى به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب ، وعدم الثبات ، كما نجد في نص القرآن"[٤] .

انصب اهتمام الدكتور أبو بكر كافي على هذين الاتهامين أو المحورين ، المنطلقَين من اختلاف المصاحف ، إذ وجد المستشرقون في موضوع اختلاف المصاحف ميداناً واسعاً لفتح باب الشكوك ، فقد ألحّوا في طلب روايات الاختلاف ونقلوها من غير تحرّز ، مؤيدين لها غالباً ، غير ناقدين لأسانيدها ولا ملتفتين إلى آراء علماء المسلمين فيها ، ونشروا كتباً في هذا الصدد ككتاب (أوراق من ثلاثة مصاحف قديمة يمكن أنْ تكون سابقة للمصحف العثماني ، مع قائمة بما فيها من اختلافات) للمستشرق (ألفونس منجانا) ، و(آجنس سميث) عام ١٩١٤م ، وكتاب (ترجمة سريانية قديمة للقرآن تعرض آيات جديدة واختلافات) لـ (لمنجانا)[٥] ، وكتاب (مذاهب التفسير الإسلامي) لـ (جولد تسيهر) الذي أورد أورد فيه الزيادات الموجودة في المصاحف الفردية غير مصحف عثمان[٦] .

أما (جفري) فقد توسع في ذكر الاختلافات سواء أ كانت المنسوبة إلى المصاحف الفردية للصحابة أم المنسوبة إلى مصاحف التابعين من بعدهم أم مجهولة الأصحاب[٧] .

---

(١) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٧٢١ .
(٢) ينظر : القراءات القرآنية : ٢١٠ .
(٣) ينظر : مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب : ٢٥٢ .
(٤) مذاهب التفسير الإسلامي : ٤ .
(٥) ينظر : الجمع الصوتي الأول للقرآن : ٣٢٢ – ٣٢٣ .
(٦) ينظر : مذاهب التفسير الإسلامي : ٢١ – ٤٧ .
(٧) ينظر : الجمع الصوتي الأول للقرآن : ٣٢٣ .

يرد الدكتور أبو بكر على ذلك بأن لو فُرض وجود هذه المصاحف المختلفة ، فإنها ليست بمستوى المصحف العثماني ولم تنل ما ناله من الإجماع والثقة والأخذ بما تضمن من أوجه وقراءات[١] .

ثم ينقل الدكتور أبو بكر جواب العلماء حول ذلك بأن المصاحف الفردية هذه قد تكون متضمنة ما كانت روايته آحاداً ، وما نسخت تلاوته ، وما لم يكن في العَرْضة الأخيرة ، واختلاطا لألفاظ القرآنية بالشرح وبيان التأويل فيها ، وزعم (ماسي) و(جولد تسيهر) أنَّ من أسباب اختلاف المصاحف هو ضعف الخط العربي القديم مدعيَين عدم تحرّي الدقة فيه ، وقد أبطل الدكتور أبو بكر هذه الدعوى مستدلاً بكلام القدماء بعدة أمور :

١. الأساس الذي قام عليه اختلاف مرسوم المصاحف :

إذ إنَّ الأساس الذي قام عليه هذا الاختلاف هو اختلاف القراءات المروية عن النبي (ﷺ) ، فهو اختلاف مقصود ، لا ناتج عن خطأ[٢] ، وهذا ما قال به القدماء أمثال أبي عمرو الداني في كتابه (المقنع في رسم مصاحف الأمصار)[٣] .

٢. قلة الاختلافات الثابتة بين المصاحف من حيث الرسم :

إذ أحصى القدماء كالباقلاني والداني الاختلافات بين المصاحف فكان بين مصحفي الكوفة والبصرة في خمسة أحرف ، وبين مصحف المدينة والعراق في اثني عشر حرفاً ، وبين مصحفي الشام والعراق في أربعين حرفاً[٤] .

٣. تعمّد ترك الشكل والنقط :

أوضح الدكتور أبو بكر قضية ترك الشكل والنقط والقصد من ورائها وهو إمكان حمل الرسم القراءات الصحيحة الثابتة ، مستشهداً بقول الحافظ ابن الجزري في (النشر في القراءات العشر) ، إذ قال "ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جرّدوها من النقط والشكل ليحتمله مما لم يكن في العَرْضة الأخيرة مما صحَّ عن النبي (ﷺ) وإنما أخلَوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين"[٥] .

---

(١) ينظر : مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد : ١٩ – ٢٠ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ .

(٣) ينظر : المقنع في رسم مصاحف الأمصار : ١١٨ – ١١٩ .

(٤) ينظر : نكت الانتصار ، باب ذكر الحروف التي اختلف فيها أهل الشام وأهل المدينة وأهل العراق : ٣٨٩ – ٣٩٥ .

(٥) النشر في القراءات العشر : ١ / ٣٣ .

فضلا عن ذلك عدم الاعتماد على المكتوب فقط بل على الحفظ أيضاً بدليل إرسال القرّاء مع المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار ، إذ لم يكتفَ بإرسال المصاحف المكتوبة وحدها[١] .

ومن الأسباب المزعومة الأخرى لتحوير المصحف العثماني التي نادى بها المستشرق (ماسي) وغيره هي أخطاء الناسخين ، متشبثاً ببعض الآثار التي توحي ظاهرياً بوقوع أخطاء في تدوين القرآن الكريم ومن هذه الآثار :

ما رواه الحارث بن عبد الرحمن ، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال: "لما فرغ من المصحف أُتي به عثمان ، فنظر فيه ، فقال قد أحسنتم وأجملتم ، أرى فيه شيئاً من اللحن ، وستقيمه العرب بألسنتها"[٢] وكذلك ما رواه هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه :٦٣] ، وعن قوله تعالى ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾[النساء :١٦٢] ، وعن قوله : ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَٰرَىٰ وَالصَّٰبِـُٔونَ﴾[البقرة :٦٢] ، فقالت يا بن أختي ، هذا عمل الكتّاب أخطؤوا في الكتابة[٣] .

ويقول الدكتور أبو بكر كافي إن في صحة هذه الآثار نظراً ، وقد أجاب العلماء عن هذه الآثار ، كأبي عمرو الداني والسيوطي وغيرهما[٤] .

ومن الدارسين المحدثين أيضاً الذين تناولوا موقف المستشرقين من رسم المصحف الدكتور رالف غضبان في بحثه الموسوم (معاني القرآن على ضوء علم اللسان) عارضاً فيه رأي أحد المستشرقين وهو (كريستوف لوكسنبرغ) في كتابه (قراءة آرامية سريانية للقرآن _ مساهمة في تفسير لغة القرآن) ، مبيناً المنهجية التي سلكها (لوكسنبرغ) مستخلصاً خمسة أمور قامت عليها خطة المؤلف التدريجية التي تلخصت بها منهجيته ، وهذه الأمور هي :

١. يراجع لوكسنبرغ في خطوة أولى تفسير الطبري تقديراً منه بأن التقليد الإسلامي ربما احتفظ بالشرح الصحيح من دون أنْ يأبه به المفسرون داعما ذلك بالأدلة اللغوية ، وإلّا فيلجأ في خطوة ثانية إلى موسوعة لسان العرب لابن منظور .

٢. فإنْ لم يكن ذلك ، عمد لوكسنبرغ إلى قراءة رسم المصحف من دون أي تغيير قراءة سريانية أعطت النص في عدد من الحالات معنى يعتقد أنه منطقي .

٣. وإنْ لم يكن ذلك ، باشر لوكسنبرغ في محاولة أولى بتغيير نقاط الحروف التي ربما وضعت عن عدم إلمام المحقق العربي بمفهوم نص القرآن في قراءته العربية .

٤. وإنْ لم يكن ذلك ، شرع الباحث في محاولة ثانية بتغيير نقاط الحروف بهدف إيجاد مصدر لقراءة سريانية ، وقد أدت هذه المحاولة في حالات عديدة إلى قراءة تعطي للنص معنى آخر .

---

(١) ينظر : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ١٥ ، و مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٣٣٠ .

(٢) مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه عرض ونقد : ٢٢ .

(٣) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ١٢٣ ، والإتقان في علوم القرآن : ١ / ٢٣٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١١٩ – ١٢٢ ، والإتقان في علوم القرآن : ٤ / ١٢٣٦ – ١٢٣٩ .

٥. وإنْ فشلت جميع هذه المحاولات وكان التعبير كتابة وقراءة عربياً لا شك فيه وإنما دون أنْ يعطي معنىً مناسباً للنص ، لجأ الباحث حينذاك إلى محاولة قصوى تكمن في ترجمة التعبير العربي إلى السريانية لاقتباس مفهوم هذا التعبير من معانٍ مرادفة للسرياني[١] .

انطلق (لوكسنبرغ) في بحثه اللغوي من العصر الذي يسبق تقعيد اللغة العربية على يد سيبويه بما يقارب مائة وخمسين عاماً ، إذ عدَّ اللسان الذي انزل به القرآن مختلفاً عن العربية التي وضع أسسها مجموعة من النحويين الأعاجم والعرب ، مشككاً بكفاءتهم ولا سيما الأعاجم منهم ، مستنداً إلى صاحب (جامع البيان عن تأويل القرآن) ، وهو أبو محمد بن جرير الطبري[٢] .

حاول المستشرقون وكذلك العرب عدة محاولات لتفسير القرآن الكريم انطلاقاً من عربية سيبويه وما بعده ، تلك العربية التي يؤكد لوكسنبرغ بأنها ليست بعربية القرآن ، واضعاً كل تلك المحاولات والنظريات الصادرة عنهم جانباً ، مستنداً فقط إلى علم اللسان الذي يقضي بقراءة النص وفهمه في إطاره الزمني مجرداً عن المؤثرات اللاحقة[٣] .

من الأمثلة التي عمد بها (لوكسنبرغ) إلى قراءة رسم المصحف من دون أي تغيير قراءة سريانية اعتقدَ أنها أعطت النص معنىً منطقياً ، كلمة (قسورة) الواردة في قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[المدّثر :٤٩ ٥١] ، إذ أجمع المفسرون العرب على أن كلمة (قسورة) حبشية الأصل وذلك لبعدها عن العربية ، مقدّرين المقصود منها (الاسد) لفرار الحمر (الحمير) منه ، هذا تفسير العرب لكلمة (قسورة) وأصلها ، أما مفسرو الغرب وبعد بحثهم في أصل هذه الكلمة وعدم وجود اشتقاق لها من الحبشية ، استنتجوا أن الكلمة أقرب ما يمكن اشتقاقها من أصل (قسر) العربي بمعنى (أرغم) أو (أجبر) ، أما (لوكسنبرغ) فيرى أن الرسم يشير إلى اسم فاعل سرياني على وزن (فعولا) بقراءة (فاعولا) المشتق من الوزن العربي (فعول) و(فاعول) ، وهي سريانية الأصل مشتقة من (قسر) و(قصر) ، إذ وجدت في القواميس السريانية بقلب السين والواو بكتابة (قوسرا) بالسين و(قوصرا) بالصاد ، ورسم المصحف (قسورة) أصح سريانياً ويلفظ (قاسورا) بلفظ الواو بالإمالة نحو الواو وليس (قسورة) بتشكيل مصحف القاهرة ، أما المعنى فهو الحمار الهرم الذي لا يستطيع الحمل ، ليصبح المعنى القرآني تشبيه استنفار الهاربين من تذكرة القرآن بالحمير الهاربين لا من نظيرهم فحسب ، بل ومن دابة هرمة هالكة ليس فيها ما يدعو إلى الفزع والهرب[٤] وهكذا يفسر لوكسنبرغ الرسم من منطلق سرياني .

أما الأمثلة التي ساقها ضمن منهجه في تغيير نقاط الحروف فمنها قراءته لقوله تعالى ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[الإسراء :٦٤] ، إذ قرأ (أخلِب) بدلاً من (أجلب) بمعنى احتل أو انصب عليهم ، ويرى أيضاً أنّه

(١) ينظر : معاني القرآن على ضوء علم اللسان : ٣٠٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٨ .
(٣) ينظر : معاني القرآن على ضوء علم اللسان : ٣٠٨ – ٣٠٩ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٠ – ٣١١ .

من الأنسب قراءة (بحبلِك) عوضاً عن (خيلك) ، و(رجلِك) بدلاً من (ورجِلِك) ، أما (وشاركهم بالأموال والأولاد) فيشرح الطبري هذا بمعنى مشاركة إبليس الناس بمال الحرام وأولاد الزنى ، في حين يشير لوكسنبرغ إلى أن مصدر (سرك) بالسريانية مشتق من الشرك والإشراك بالعربية والقصد من مصدر شركَ بمعنى أغرى ، فهو يرى أن المفهوم القرآني هنا إن إبليس يغري الناس بوعده الكاذب إياهم بالمال والبنين ، لا بمشاركته إياهم بهم ، مستدلاً بما جاء في نهاية الآية ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[الإسراء :٦٤][١] .

ومن الدارسين العرب من تتبع (لوكسنبرغ) متابعات نقدية لآرائه ومنهجه وهو محمد حسن زراقط ، معلقاً على بعض النماذج التي ذكرها (لوكسنبرغ) ففي الآية السابقة رجع إلى تفسير الطبري فوجد انه لا يفسر الاستفزاز بما ذكر (لوكسنبرغ) وهو الافزاع ، فقد قال الطبري "يقول تعالى ذكره واستفزز واستخفف واستجهل من قولهم استفز فلاناً كذا وكذا فهو يستفزه .."[٢] .

وفي هذا يكون قد التقى مع ما ذكره ابن منظور في لسان العرب الذي يرى (لوكسنبرغ) أنه الأصح حين شرح (استفزه) بمعنى ختله حتى أوقعه في مهلكة ، فالاستخفاف والاستجهال والختل من عالم واحد أو أحدهما مقدمة للآخر ، و ذكر الباحث (محمد حسن) إن (لوكسنبرغ) قد اتخذ من مشكلة المشاركة في الأولاد أساساً أو مدخلاً ليدلف من خلاله إلى ما يسميه بـ (سرينة القرآن) ، إذ يرى الباحث أن الآية تؤدي هذا المعنى دون أي تكلف ، فالناس يصنَّفون صنفين في استجابتهم لإبليس الصنف الأول ما يكفيه الصوت والنداء فهذا استفزه بندائك إياه ودعائك له ، أما الصنف الآخر فلا يميل إليك إلّا بصعوبة فهذا استعن عليه بالخيل والرجالة ، وما حول الإجلاب عليهم لتخويفهم فيقول الباحث أنْ "لا عين ولا أثر للتخويف في تفسير الطبري"[٣] .

أما المشاركة بالأموال والأولاد فهي ثمرة عملك الذي تقوم به ، أي أن من يطيعك ويميل إليك سوف يخدمك بتقديم أمواله وأولاده لك أو أنعامه وأولاد أنعامه[٤] .

فبناءً على هذا لا يرى الباحث اضطراراً بل لا يجوّز منهجياً استبدال كلمة (أجلب) بـ (أخلب) ولا (شاركهم) بـ (أشركهم) .

أما قراءة (لوكسنبرغ) لـ(طعاماً وشراباً) في قوله تعالى ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[البقرة :٢٥٩] ، إذ قرأها (طعاماً وشراباً) ، وذلك _ كما يزعم _ لعدم إمكان فهم هذين التعبيرين عربياً بغير مفهوم الأكل والشرب ، وليست ثمة صلة بالطعام والشراب ، لذا ارتأى الشرح بمفهوم سرياني موافق للنص القرآني بحسب وجهة نظره، وهما

(١) ينظر : قراءة آرامية سريانية للقرآن _ مساهمة في تفسير لغة القرآن : ٦١٢ – ٦٢٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن : ١٥ / ١٤٧ .

(٣) متابعات نقدية لرسالة كريستوف لوكسنبرغ ومنهجه : ٣٢٠ .

(٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ١٥ / ١٤٩ .

مترادفان ، وجاءا في المراجع السريانية بمعنى العقل والفهم أو بمعنى الحال والشأن والأمر ، مرجحاً المعنى الثاني لملاءمته للمعنى القرآني ، وقال بالترادف مستدلاً بالفعل التابع لهما ذي الصيغة المفردة (لم يتسنه) ناسباً هذا الفعل إلى أصل سرياني (اشتني) أي تغير ، ليكون المفهوم (انظر إلى حالك وأمرك، لم يتغير)[1] .

وقرأ (حمارك) (جمارك) أي (كمالك) ومنها في العربية كلمة الجمر أي اكتمال النار في الفحم ، فيقرأ (وانظر إلى كمالك) ، ولا يرى للحمار أي مكان في هذا النص مستدلاً على ذلك بما أردفه تعالى قائلاً ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾[البقرة :٢٥٩] ولم يقل لنجعل حمارك آية للناس ، و خطَّأ قراءة (ننشزها) ، وقرأها (ننشرها) معضداً هذه القراءة بالمرادف السرياني (فشط) بمعنى أصلح وعدَّل ، لتكون الآية (فانظر إلى طعمك وشربك لم يتسنه وانظر إلى جمارك ولنجعلك آيةً للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً)[2] .

أما الأمثلة التي أوردها (لوكسنبرغ) في محاولته تغيير نقاط الحروف بهدف ايجاد مصدر لقراءة سريانية مؤدية إلى إعطاء معنى آخر للنص فمنها ما جاء في قوله تعالى : ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[مريم :٢٤] ، يرى (لوكسنبرغ) أن مفسري الشرق والغرب قد أخفقوا في توضيح هذه الآية لاعتمادهم على اللغة العربية فقط ، ولاستشهادهم بنص بعيد عن مفهوم النص القرآني ، إذ أشار الغربيون إلى مقطع من انجيل منحول ورد فيه أن عيسى (عليه السلام) عند هروبه مع أمّه إلى مصر طلب من النخلة ، حيث لجأ للاستراحة في أثناء عبورها الصحراء ، أن تفتح جذورها لتخرج ماءً وتروي ظمأ أمه ، عاديّن هذه الرواية مطابقة لما ورد في القرآن إثباتاً لكلمة (سرياً) بمعنى (جدول ماء) الذي فسره الطبري[3] .

يشير (لوكسنبرغ) إلى أن لا أصل لكلمة (تحت) في العربية وإنما هي مشتقة من العمل السرياني (نحِت) بلفظ (نحِث) بمعنى نزل وانحدر المشتق من الفعل العربي نحت بمعنى نحت الحجر وغيره لتسويته وصقله وبالمفهوم السرياني تنزيل ما زاد منه ، فيقرأ (لوكسنبرغ) عوضاً عن (تحتكِ) (نحتكِ) بلفظ (نحاتكِ) أي وضعكِ أو توليدكِ بالسريانية ، مؤكداً أن حرف (من) هنا لم يكن بمعنى ظرف المكان العربي بل ظرف الزمان السرياني ، أي حال وضعها ، فاستناداً إلى هذا يكون مفهوم الآية (فناداها حال وضعها ألّا تحزني قد جعل ربكِ وضعكِ سرياً) ثم يتحول (لوكسنبرغ) إلى إيضاح معنى (سريا) ناقضاً تفسير مفسري الشرق والغرب وهو (جدول الماء) ، مشيراً إلى أن استناد الغربيين إلى مقطع من انجيل منحول منسوب إلى متى لا يمكن أخذه بعين الاعتبار في النص القرآني لاختلاف الموقف ، فصدور أمر من عيسى إلى النخلة بتفجير الماء بحسب هذا الإنجيل كان بسبب انقطاع الماء في الصحراء ، أما في النص القرآني فكان هتاف مريم ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[مريم :٢٣] ، غير متأتٍّ عن خوف

(١) ينظر : معاني القرآن على ضوء علم اللسان : ٣١١ – ٣١٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن على ضوء علم اللسان : ٣١٢ .

من الموت عطشاً وإنما يأساً لاتهامها بالحمل الحرام ، وذلك واضح من قوله تعالى ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[مريم :٢٨] ، ولنبذها لهذا السبب من بيت أهلها ، على وفق الآية ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[مريم :١٦] ، ويشرح معنى انتبذت أي طردت ، فيثبت بالمراجع السريانية بأن الرسم المصحفي (سريا) يلفظ سريانياً (شريا) مشتق من الفعل (شرا) أي (حَلَّ) وتعني (الحلال) نقيض الحرام الذي اتهمت به[١] .

وعلى هذا فقراءة الآية تكون (فناداها من نحاتها ألّا تحزني قد جعل ربكِ نحاتكِ _ شريا) ، أما مفهومها على وفق العربية فهو (فناداها حال وضعها ألَّا تحزني قد جعل ربكِ وضعكِ حلالاً)[٢] .

يؤكد محمد حسن زراقط أن كلمة تحت عربية قديمة يقترب معناها من الأصل السرياني لها الذي يذكره (لوكسنبرغ) وهو أنه ناداها من أسفل منها ألّا تحزني قد جعل ربكِ تحتكِ (أسفل منكِ) جدولاً من الماء فكلي واشربي وقرّي عينا ، إذ يرجّح بعض المفسرين هذا المعنى لكلمة (سري) وذلك لانسجامه مع السياق بوصف الأمر بالأكل والشرب[٣] .

والمعنى الآخر الذي يتصوره حسن محمد لكلمة (سري) هو الشريف الرفيع ، ويرى أن المراد بناءً على هذا يكون إن الملك جبرائيل (عليه السلام) _ على رأي _ أو عيسى (عليه السلام) نفسه _ على رأي آخر _ قد سلاها وشدَّ من عزيمتها بقوله لها لا تحزني قد جعل ربكِ أسفل منكِ أو ما نزل منكِ شريفاً رفيعاً وليس إنساناً يُستحى به أو يُطلب الموت من أجله[٤] .

أما ربط (لوكسنبرغ) لكلمة (سري) بـ (شري) التي بمعنى (الحلال) فلا يرى لها الباحث أية ضرورة إلّا إذا كانت على مستوى التحليل الفيلولوجي للكلمة وهذا ما لا يؤشر إلى أصل سرياني للنص القرآني المقدس ، فلا يقبل الناقد (حسن محمد) سوى إشارة ذلك إلى اشتراك في بعض الأصول بين اللغتين العربية والسريانية ، أما عدا ذلك فقد رفضه ونقظ رأي (لوكسنبرغ) فيه[٥] .

ويناقش (لوكسنبرغ) ما أجمع التقليد الإسلامي على تسميته بـ (حوريات الجنة) وفي ذلك يرى أن الاعتماد على عربية ما بعد سيبويه هو ما أوقع أهل التفسير شرقاً وغرباً في الخطأ في فهم التعابير القرآنية مؤكداً أنها ترجع إلى نصوص سريانية تعرف بالـ (ميامر) ألفها أفرام السرياني في القرن الرابع الميلادي عن الجنة ، ويخلص إلى أن لفظة (حور) صفة سريانية للعنب الأبيض ، أما (عين) فهي صفة اسمية معبرة عن صفاء الحجارة الكريمة التي نعت بها القرآن نصاعة العنب الأبيض ، إذ شبههُ باللؤلؤ المكنون ، وحين نعت الولدان المخلدون بالنعت ذاته ، تبين للمؤلف بأن المراد بالولدان ، مستنداً إلى المرادف السرياني (يلدا) الثمار ، وهذا ما حتَّم عليه قراءة (مجلدون) عوضاً عن (مخلدون)

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ١١٣ – ١١٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن على ضوء علم اللسان : ١١٣ – ١١٤ .

(٣) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٤ / ٤٣ .

(٤) ينظر : متابعات نقدية لرسالة كريستوف لوكسنبرغ ومنهجه : ٣٢٠ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

بمعنى برودة ثمار الجنة فهي تؤكل مجلدة أي باردة بخلاف أهل النار الآكلون من شجر من زقوم ، ﴿فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ [الواقعة :٥٢ ٥٤][١]

ثمَّ يتساءل محمد حسن عن سبب افتراض أن العربية هي التي تشارك السريانية أو الآرامية في مفرداتها بحيث تعاد بعض الكلمات العربية إلى أصول آرامية ، مع أن "المتتبع لشجرة اللغات السامية يلاحظ أن اللغات السامية تتفرع إلى شمالية وجنوبية ، ومن الشمالية تتفرع الآرامية ومن الجنوبية تشتق العربية فليست الآرامية أصلاً للعربية ، بل هما تتفرعان من أصل واحد ، بل قد يمكن دعوى العكس وهو أن اللغة السريانية هي التي تأثرت بالعربية واستفادت منها بحيث ينبغي إعادة بعض الكلمات السريانية إلى أصولها العربية لمعرفة كيفية تطور دلالتها وبنيتها"[٢] .

ولم يَدَّعِ الناقد امتلاك أدوات وطرائق إثبات هذه الدعوى ، إذ أكَّد أن ذلك ليس بالأمر الهيّن اليسير ، لكن الذي دعاه إلى إثارة هذا الإحتمال هو تأثير العربية في كثير من اللغات كالتركية والفارسية نتيجة التفاعل الحضاري ودخول أهل هاتين اللغتين في الإسلام ، مشيراً إلى أن غموض أمر أولوية أيّ من اللغتين على الأخرى يُفقد مشروع (لوكسنبرغ) مبرراته المنهجية[٣] .

و أشار إلى قضية التشابه في بعض المفردات بين لغتين معبراً عنه بالأمر المضلل في كثير من الأحيان ، فقد تكون أصوات معينة في لغةٍ ما دالة على معنى معين وفي لغة أخرى دالة على معنى آخر مغاير لا يرتبط بالأول أبداً[٤] .

ومن الدارسين المحدثين الذين شككوا بصحة القرآن الكريم ورسم كلماته ، الدكتور سامي عوض الذي ابتدأ بتعريف الوحي بأنه كلام البشر عن الله وليس كلام الله للبشر ، وذلك ليكون مسوغاً لما عرضه من أخطاء لغوية _ بحسب زعمه _ في القرآن الكريم وفي رسم كلماته المباركة ، وذلك في كتابه (الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم) الذي تضمن النص القرآني بالإملاء العثماني مع علامات الترقيم الحديثة النقط والفواصل وعلامات الاستفهام وعلامات التعجب وعلامات التنصيص . ، وفي حقل آخر يقابله ذكر الأخطاء اللغوية _ كما يدعي _ في كل آية بأنواعها المختلفة ، عارضاً فيه الكثير من المسائل الخاصة بالقرآن الكريم ، لكن ما يعنينا هاهنا هو ما أسماه بالأخطاء الإملائية ونظرية السر الإلهي ، إذ ركّز اهتمامه على عدم التزام المصحف بطريقة واحدة في كتابة الكلمة نفسها ، ومن الكلمات التي عرضها ما يأتي :

- آباء أمهات ومشتقاتهما إذ كُتبت آباء (٦٤) مرة بالألف وكُتبت أمهٰت (١١) مرة من دون ألف .
- إبراهيم كُتبت (٥٤) مرة بالياء ، سوى في سورة البقرة (١٥) مرة من دون ياء .
- ابن أم كُتبت بالوصل (يبنؤم) وبالفصل (ابن أم) .

---

(١) ينظر : معاني القرآن على ضوء علم اللسان : ٣١٥ .

(٢) متابعات نقدية لرسالة كريستوف لوكسنبرغ ومنهجه : ٣١٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

- أريكم وردت مرة واحدة بهذا الرسم (أريكم) ومرتين بزيادة الواو (أوريكم) .
- امرأة رُسمت (٤) مرات بالتاء المربوطة ، و(٧) مرات بالتاء المفتوحة (امرأت) .
- أنباء رُسمت بهذا الرسم (٨) مرات ، وبزيادة الواو (أنبؤا) مرتين .
- أيد (جمع يد) كُتبت بهذا الشكل مرتين ، وبالزيادة مرة واحدة (أييد) .
- بلاء رُسمت (٣) مرات بهذا الرسم ، ومرتين (بلؤا) بالزيادة .
- سامري كُتبت بالألف مرتين ، ومن دون ألف مرة واحدة (سمري) .
- لدى كُتبت بهذا الشكل مرة واحدة بالألف المقصورة ، ومرة بالألف الممدودة(لدا) .
- نشاء كُتبت هكذا (٨) مرات ، ومرة واحدة بالزيادة (نشؤا) .
- يوم هم رُسمت هكذا مرتين بالفصل ، و(٥) مرات بالوصل (يومهم)[١] .

(١) ينظر : الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم : ١١- ١٤ .

- بيان منهج المفسرين ، الطبري انموذجاً :

تناول أحد الدارسين المحدثين وهو الدكتور حاتم جلال التميمي بيان منهج محمد بن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الذي يُعدُّ معلمةً لشتَّى فنون الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، فهو ليس تفسيراً للمصحف فحسب ، بل ضمَّ الفقه ، والأصول ، والحديث ، والسيرة ، والقراءات ، والنحو ، والصرف ، وغير ذلك . كل هذه الجوانب قد تطرَّق إليها كثير ممن ألفوا الكتب والأبحاث حول هذا التفسير العظيم ، غير أنَّ ثَمَّة جانباً آخر مهماً للغاية في تفسير الطبري ، وهو رسم المصحف الشريف ، فقد حفل تفسير الطبري بقدر زاخر من قواعد هذا الفن وأسسه ، وقد وقف على جلية هذا الأمر وحقيقته من المحدثين الدكتور حاتم جلال التميمي ، مؤكداً أنَّ هذه القواعد والأُسس التي قررها الطبري في تفسيره غدت أمراً مجمعاً عليه عند علماء الرسم ، ليس في الخطوط الأساسية فحسب بل حتى في تفصيلات دقيقة كثيرة تطرَّق إليها ، ووظَّفها في تفسير آي القرآن الكريم ، أو في الترجيح بين أوجه التفسير ، أو في ردِّ وجهٍ ضعيف في القراءة أو التفسير أو اللغة والنحو[١] .

ابتدأ الدكتور حاتم جلال التميمي دراسته بالتعريف برسم المصحف ، ثم شرع في بيان قواعد الرسم كما قررها ابن جرير الطبري ، فكانت هذه القواعد بحق أساساً اعتمد عليه من جاؤوا بعده ، وأفادوا منها وبنوا عليها[٢] .

ويمكن إجمال الجوانب التي تناولها الدكتور حاتم جلال في دراسته لتفسير الطبري بما يأتي :

١. رأي الطبري في أصل الرسم العثماني من حيث التوقيف أو الاصطلاح .
٢. شروط قبول القراءة عند الطبري ، والقراءات المردودة عنده .
٣. عدم القطع بصحة القراءة لمجرد موافقتها لرسم المصحف .
٤. عدم جواز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقاً للرسم .
٥. القراءة المتواترة المخالفة للرسم المجمع عليه .
٦. المصطلحات الخاصة برسم المصحف الواردة في تفسير الطبري .

هذا في جانب العرض أما في الجانب النقدي فقد تطرَّق إلى الأمور التي تُؤخذ على ابن جرير الطبري في الرسم العثماني ومنها :

١. رَدُّ قراءات صحيحة أو الترجيح بينها اعتماداً على الرسم .
٢. مخالفة ما قرره من قواعد وأسس لرسم المصحف .
٣. عدم التعقيب على موضوعات فيها مخالفة صريحة لرسم المصحف أو الطعن فيه .
٤. استشهاده بقراءات مخالفة للرسم على صحة أوجهٍ من النحو والصرف .
٥. ما يتعلق بالمصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة .

ففي **المطلب الأول** من جانب العرض بيَّن الدكتور حاتم جلال رأي الطبري في مسألة أصل الرسم وهو الجزم بتوقيفية الرسم وعدم جواز مخالفته أي وجوب الالتزام به؛ لإجماع الأمَّة عليه ، إذ قرَّرَ ابن

(١) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٧٨ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٨٧ .

جرير وبوضوح أنَّ الرسم توقيفي لا اصطلاحي ، إذ قال "وأمَّا قوله :﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[البقرة :١٨٤] ، فإنَّ قراءة المسلمين كافة: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) وعلى ذلك خطوط مصاحفهم . وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها؛ لنقل جميعهم تصويب ذلك قرناً عن قرن"[١] .

ويقول أيضاً : "وأمَّا قراءة من قرأ ذلك : (وعلى الذين يُطوَّقونه) ، فقراءة مصاحف أهل الإسلام خلافٌ ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثةً عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) نقلاً ظاهراً قاطعاً للعذر؛ لأن ما جاءت به الحجة من الدين ، هو الحق الذي لا شكَّ فيه أنَّه من عند الله . ولا يُعترض على ما قد ثبت وقامت به حُجَّة أنه من عند الله ، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة"[٢] .

استشفَّ الدكتور حاتم جلال من قول الطبري : "بالآراء والظنون والأقوال الشاذة" أمراً مهماً وهو "أنَّ نَقْلَ رسم معيَّن لكلمةٍ ما آحاداً لا يجوز اعتماده؛ لأن الحجة فيما نُقل تواتراً"[٣] .

وقد وُجد هذا المعنى مؤكداً في موضع آخر من تفسير الطبري ، إذ قال : "وأمَّا زعمه[*] أنه رأى في المصحف الذي يقال له الإمام التاء متصلة بـ (حين) ، فإن الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارهم هو الحجة على أهل الإسلام ، والتاء في جميعها منفصلة عن (حين)"[٤] .

وهذا ما ذهب إليه الداني أيضاً في كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الامصار) ، إذ قال معقِّباً على كلام أبي عبيد القاسم بن سلّام : "ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار . وقد رَدَّ ما حكاه أبو عبيد غيرُ واحدٍ من علمائنا؛ إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها"[٥] .

و نظم الشاطبي ذلك في (العقيلة) قائلاً :

أبو عبيدٍ ولا تحينَ واصله الـ إمامِ والكلُّ فيهِ أعظَمَ النُّكُرَا[٦]

ومثله نظم ابن الجزري قائلاً :

ومَالِ هذا والذينَ هؤلا تَحينَ في الإمامِ صِلْ وَ وُهِّلاَ[٧]

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣ / ٤١٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٤٣٨ .

(٣) الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٨٨ .

* يعني أبا عبيد القاسم بن سلام .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١ / ١٤٨ .

(٥) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار : ٧٦ .

(٦) ينظر : الوسيلة إلى كشف العقيلة : ٣٥١ .

(٧) المقدمة الجزرية : ٥٥ ، البيت رقم (٩٢) .

من خلال ذلك توصَّلَ الدكتور حاتم جلال إلى أن هذا الأصل الذي ذكره الطبري في تفسيره قد سار عليه العلماء الذين جاؤوا بعده[١] .

وصف الدكتور حاتم موقف الطبري من مسألة كتابة المصحف بغير الرسم العثماني ، بالصارم ، إذ منع تغيير الرسم ، فبعد أنْ ذكر قراءة من قرأ (وَإِنْ كادَ مكرهم)[إبراهيم :٤٦] ، التي تُنسب إلى الإمام علي (عليه السلام) ، وابن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، وأبيّ بن كعب[٢] ، قال : " ... وغير جائز عندنا القراءة كذلك ؛ لأن مصاحفنا بخلاف ذلك ، وإنما خَطُّ مصاحفنا وإن كان بالنون لا بالدال ، وإذ كانت كذلك ، فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين"[٣] .

المطلب الثاني : قراءات مردودة من الطبري :

تتبَّع الدكتور حاتم جلال الشروط التي قررها ابن جرير الطبري في تفسيره لقبول القراءة ، فوقف على شرط موافقة الرسم العثماني ، إذ قرر ابن جرير أنَّ موافقة الرسم شرط لقبول القراءة وإلّا فهي شاذة ، فما خالف رسوم المصاحف لا يُقطع بقرآنيَّته ، إذ قال : "فأمَّا ما رويَ عن أبيٍّ ، وابن مسعود من قراءتهما (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)[البقرة :١٩٦][٤] ، فذلك خلاف ما في مصاحفنا ، وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام انه من كلام الله"[٥] .

عَدَّ الطبري القراءات المخالفة للرسم شاذة ومردودة ، ومن ذلك ما نقله من قراءة ابن عباس (من كل امرئٍ سلام)[القدر :٤][٦] . ولم يُجوِّز الطبري القراءة بها ؛ لإجماع الحجة من القرّاء على خلافها خلافها ، وأنها خلاف لِما في مصاحف المسلمين؛ لأن الياء في (أمرئ) ليست في مصحف من مصاحف المسلمين ، وغير ذلك من القراءات التي حكم عليها بالردّ[٧] .

تتبَّع الباحث (د . حاتم جلال) هذا الشرط عند مَنْ جاء بعد الطبري مِنْ علماء المسلمين فوجد أنه أضحى شرطاً متفقاً عليه لقبول أيَّة قراءة؛ إذ قال مكي بن أبي طالب القيسي : "وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أنَّ ما صحَّ سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليه ، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين"[٨] .

استنتج الباحث من خلال بعض ما فسره الطبري ، ربطه بين مسائل الرسم والقراءات ، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[الأنبياء :٤] ، وبعد أن ذكر قراءتي

---

(١) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٨٩ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣ / ٣٤٦ ، وحجة القراءات : ٣٧٩ ، والدر المنثور : ٥ / ٥٣ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٤٢ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١٨ ، وتفسير عبد الرزاق : ١ / ١٩٣ ، والمحرر الوجيز : ٢ / ٢٣٢ ، والكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ١ / ٢٦٩ ، وتفسير روح المعاني : ٧ / ١٤ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠ / ٥٦٢ .

(٦) ينظر : معاني القرآن الكريم للنحاس : ٥ / ٢٦٨ ، وتفسير الثعلبي : ١٠ / ٢٥٨ .

(٧) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٠ .

(٨) كتاب الإبانة عن معاني القراءات : ٦٧ .

(قال ربي) وقراءة (قل ربي) قال : "والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء ، وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى"[١] .

علَّق الباحث على هذا بقوله : "ومن خلال هذا المثال يتضح مدى علم الرجل ، وإحاطته بمسائل الرسم العثماني مع ربط ذلك بالقراءات؛ فالآية الكريمة فيها قراءتان كما سلف ، وفيها رسمان أيضاً ، ففي بعض المصاحف (قال ربي) بالألف وفي بعضها (قل ربي)"[٢] .

المطلب الثالث : عدم القطع بصحة القراءة لمجرد موافقتها رسم المصحف :

مما بينه الدكتور حاتم جلال ما ورد في تفسير الطبري من عدم قطعه بصحة القراءة إنْ توفّر فيها شرط الموافقة للرسم فقط ، فهذا وحده لا يكفي للحكم بصحتها ، فلربما وافقت القراءة الرسم وهي مع ذلك شاذة ، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى :﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم : ٢٥] ، ذكر قراءة شعبة (تُسّاقِطْ) وقراءة حمزة (تَساقط) وقراءة يعقوب (يسَّاقط)[٣] ، وقرأ أبو نَهيك (تُسقِطْ) بضم التاء وإسقاط الألف ، وإنّ هذه القراءات الثلاث الأولى متقاربات المعاني ، فبأيها قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه ، وهذه القراءات موافقة للرسم تقديراً ، أما الرابعة فموافِقة للرسم موافَقةً صريحة ومع ذلك فهي قراءة شاذة لا يُقرأ بها؛ لأن مجرد موافقة الرسم لا يقطع بصحة القراءة[٤] .

المطلب الرابع : عدم إجازة القراءة بما تحتمله اللغة في حال عدم موافقتها للرسم :

بمعنى أنَّ القراءة وإن كانت صحيحة من حيث اللغة لكنها غير موافقة للرسم فهي مردودة؛ كون موافقة الرسم شرطاً من شروط قبول القراءة .

وقد تتبَّع هذا الدكتور حاتم جلال فوجده في موضع من تفسير الطبري ، إذ ذكر قراءة من قرأ (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون)[البقرة :١٦١] ، وقد نُسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري[٥] .

وقد ردَّ الطبري هذه القراءة معللاً ردّه إياها بقوله : "وذلك وإن كان جائزاً في العربية فغير جائزةٍ القراءةُ به ؛ لأنه خلافٌ لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم . فغير جائز الاعتراضُ بالشاذّ من القول ، على ما قد ثبتت حُجته بالنقل المستفيض"[٦] .

ومثل ذلك رَدُّه للقراءة المنسوبة إلى أبيّ بن كعب ، وابن مسعود ، وعثمان ، وابن عباس[٧] : (وإنْ كان ذا عُسرةٍ)[البقرة :٢٨٠] ، أي وإن كان الغريم ذا عسرة[٨] .

المطلب الخامس : إجازة القراءة المخالفة للرسم المجمع عليه بشرط التواتر :

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١ / ٣٧٤ .

(٢) الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٢ .

(٣) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ٣١٨ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٣٠ .

(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٦ / ١٧٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٦٣٥ ، والدر المنثور : ١ / ٣٩٣ ، وتفسير روح المعاني : ٢ / ٢٩ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٢٧٦ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣ / ٢٦٣ – ٢٦٤ .

(٧) ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٨٦ ، وتفسير البحر المحيط : ٢ / ٣٥٤ ، واللباب في علوم الكتاب :٤ / ٤٦٦ .

(٨) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٦ .

عند الحديث عمَّا بين علم القراءات وعلم الرسم من علاقة وطيدة ، وموافَقة القراءة للرسم كونها شرطاً من شروط قبولها ، تساءل الدكتور حاتم جلال : ماذا لو وردت قراءة متواترة غير مطابقة لرسم كلمةٍ ما في المصحف ؟

ووجد الإجابة عن تساؤله عند ابن جرير في تفسيره ، إذ فطن الطبري لهذه المسألة متطرقاً إليها عند تفسير قوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ نُـــنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء :٨٨] ، وبعد ان ذكر القراءتين فيها _(قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم (نُنّجي المؤمنين) والباقون (نُنْجي المؤمنين) بنونين مخففاً)_[١] قال : " ... وإنما حمل عاصماً على هذه القراءة أنه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته إياه على ما عليه قراءة القراء إلحاق نون أخرى ليست في المصحف ، فظن أن ذلك زيادة ما ليس في المصحف ، ولم يعرف لحذفها وجهاً يصرفه إليه ، والصواب من القراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار ، من قراءته بنونين وتخفيف الجيم؛ لإجماع الحجة من القراء عليها وتخطئتها خلافه"[٢] .

المطلب السادس : المصطلحات الخاصة برسم المصحف ، الواردة في تفسير الطبري :

نظر الدكتور حاتم جلال في المصطلحات المعبِّرة عن قضايا الرسم فوجد أنَّ بعضها بقي متداولاً عند أهل هذا الفن ، وبعضها الآخر عفا وأُقيم غيره مقامه . وقد بدا للباحث جلياً من خلال بحثه في تفسير الطبري أنه لم يستعمل مصطلح (الرسم العثماني) في تفسيره البَتَّة ، لكنه عبَّر بمصطلحات أخرى حملت الدلالة ذاتها ، وأبرز هذه المصطلحات : (مصاحف المسلمين) ، ويليه (خط المصحف) ، و(رسم المصحف) ، و(رسوم المصاحف) ، و(مصاحف الأمصار)[٣] .

وأخذ الدكتور حاتم جلال يفصل في المصطلحات في فرعين :

الأول : المصطلحات الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن .

والثاني : المصطلحات غير الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن[٤] .

المآخذ التي أُخذت على الطبري في رسم المصحف :

من المآخذ التي تناولها الدكتور حاتم جلال التي تؤخذ على الطبري في تفسيره هي :

١. رَدُّ قراءات صحيحة أو الترجيح بينها اعتماداً على الرسم :

مما وُجِّه إلى الطبري من انتقاد هو ردّه بعض القراءات الصحيحة اعتماداً على الرسم ، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[التكوير :٢٤] ، إذ ذكر قراءة (بضنين) ، و(بظنين)(٥)

---

(١) ينظر : تحبير التيسير : ٤٧٦ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٥٦ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨ / ٥١٩ – ٥٢٠ .

(٣) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٠ – ١٠١ .

(٥) ينظر: اعراب القراءات السبع : ٤٤٦/٢ ، والعنوان في القراءات السبع : ٢٠٤.

مرجحاً القراءة الأولى (بضنين) بالضاد ؛ لاتفاق خطوط مصاحف المسلمين عليه[١] . وكذلك ردَّ بعض القراءات المتواترة ، كردِّهِ قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾[الأنعام :١٤٥][٢] ، إذ قال : "فأمَّا قراءة (ميتةٌ) بالرفع فإنه وإن كان في العربية غير خطأ ، فإنه في القراءة في هذا الموضع غيرُ صواب؛ لأن الله يقول :﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾[الأنعام :١٤٥] ، فلا خلاف بين الجميع في قراءة (الدم) بالنصب ..."[٣] .

وهذا مالم يُسلِّم به الدكتور حاتم جلال معللاً ذلك بأنَّ نصب (دماً) على قراءة من رفع (ميتةٌ) يكون عطفاً على محل (أن تكون) الواقعة مستثناةً ، تقديره : إلّا أن يكون ميتةٌ ، وإلّا دماً مسفوحاً ، وإلّا لحمَ خنزير[٤] .

٢. مخالفته ما قرره من قواعد وأسس لرسم المصحف :

من القواعد والأسس التي قررها الطبري وخالفها بعد ذلك ردّه بعض القراءات المتواترة مع موافقتها الصريحة للرسم ، كرده قراءة (فُنُجّي من نشاء)[يوسف :١١٠] مع موافقتها الصريحة للرسم ، واعتمد قراءة (فنْجي من نشاء)[٥] .

٣. عدم التعقيب على مواضع فيها مخالفة صريحة للرسم أو الطعن فيها :

مما وقف عنده الدكتور حاتم جلال من نقود موجهة إلى الطبري هو سكوته على المواضع التي خالفت الرسم صراحةً ، على الرغم من دقته فيما يتعلق بمسائل الرسم ، فكان حرياً به _ وهو من جهابذة العلماء_ أنْ يُعقِّبَ أو ينبَّه على مخالفتها لمرسوم مصاحف المسلمين ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[الواقعة :٢٩] قال : "أما القرّاء فعلى قراءة ذلك بالحاء ، وكذا هو في مصحف أهل الأمصار"[٦] ، ثم نقل روايةً عن الإمام علي (عليه السلام) أنه كان يقرأ (وطلع منضود) بالعين ، وقال (عليه السلام) حين قرأ رجل عنده (وطلح منضود) :"ما شأن الطلح ؟ إنما هو : (وطلعٍ منضودٍ) ، ثم قرأ (طلعها هضيم)[الشعراء :١٤٨] فقالوا : أوَ لا نحوّلها؟ فقال : "إن القرآن لا يهاج اليوم ، ولا يحوَّل"[٧] ، فوجهوا نقداً للطبري في هذا الموضع ، إذ قال الدكتور حاتم : "وكان حقاً على ابن جرير (رحمه الله) ألّا يلقي هذه الرواية على عواهنها؛ بل كان عليه_ وهو الإمام العلم _ أنْ يبيّن ما فيها من طعن في القرآن روايةً ورسماً ، وان لا يقول أنَّ ما في المصاحف خطأٌ والصواب غيره ، وأن المانع من تغييرها هو كون القرآن قد انتشر بين الناس على هذه الشاكلة!"[٨] .

---

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٢٦٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٤ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢ / ١٩٦ .

(٤) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١٠٤ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١١١ .

(٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة ، وينظر: مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه: ١٥١ .

(٨) الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١٠٩ .

٤. استشهاده بقراءات مخالفة للرسم على صحة أوجهٍ من النحو والصرف :

استعان ابن جرير ببعض القراءات المخالفة للرسم؛ وذلك تأييداً لبعض أوجهٍ من النحو والصرف ذهب إليها ، ومثال ذلك استشهاده بقراءة ابن مسعود (والسارقون والسارقات) على أنّ قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾[المائدة :٣٨] ، في القراءات المتواترة مرفوعان لأنهما غير معيّنين ، ولو أُريد بذلك سارقٌ وسارقةٌ بأعيانهما ، لكان وجه الكلام النصب[١] .

٥. ما يتعلق بالمصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة :

يرى الدكتور حاتم جلال أن الروايات التي أوردها الطبري وغيره أن حرف كذا في مصحف أبيٍّ أو ابن مسعود أو غيرهما ، مكتوب كذا أو مرسوم كذا ، فيها نظر[٢] ؛ وذلك أنه قد ثبت أن عثمان بعد أن فرغ من نسخ المصاحف رَدَّ المصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من المصحف في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق ، والراجح أن الجميع قد استجابوا لأمر عثمان بحرق المصاحف ، ومن ذلك قول ابن جرير : "واختلفت القرّاء في قراءة قوله :﴿فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات :٦] ، فقرأ ذلك عامة قرّاء اهل المدينة (فتثبتّوا) بالثاء ، وذُكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء"[٣] .

يرى الدكتور حاتم جلال أن هذا الذي قاله ابن جرير فيه نظر ، بدليل أن المصاحف في الصدر الأول لم تكن معجمة ، وأول محاولةٍ لإعجام المصاحف كانت في نهاية القرن الهجري الأول تقريباً[٤] ، فتساءل مستنكراً : كيف يكون مصحف عبد الله بن مسعود منقوطاً والنقط قد وقع بعده بسنين ؟! رائياً أن الحقَّ أن يبيّن الطبري ما في هذه الروايات من إشكال أو ألّا يسوقها أصلاً ، ومع ذلك فقد التمس الدكتور حاتم جلال عذراً لابن جرير في ذلك وهو تصديره لهذه الرواية بقوله (وذُكر) ، وهذا يومئ إلى تضعيف الرواية[٥] .

أمَّا النتائج التي توصَّل إليها الدكتور حاتم جلال في بحثه هذا ، فأبرزها :

١. اشتمال تفسير الطبري على قَدْر عظيم من قضايا رسم المصحف ، منها ما يتعلق بتأريخ الرسم ومنها ما يتعلق بأصول الرسم ومنها ما يتعلق برسم بعض الكلمات .
٢. اطلاع الطبري على معظم الاختلافات الموجودة بين مصاحف الأمصار .
٣. يعدُّ تفسير الطبري وثيقة مهمَّةً في تأريخ علم الرسم وتطوره .
٤. ما تضمنه تفسير الطبري كان أساساً سار عليه العلماء من بعده .
٥. وظّف الطبري الرسم في مجالات شتّى ، كالترجيح بين أقوال المفسرين ، والترجيح بين أوجه الإعراب.

---

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠ / ٢٩٤ – ٢٩٥ .
(٢) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١١١ .
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢ / ٢٨٦ ، وينظر: العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر الاندلسي : ١٧٨ .
(٤) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٨١ .
(٥) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١١٢ .

٦. وجود بعض الهنات في تفسير الطبري ، تتعلق برسم المصحف .

- بيان منهج أصحاب كتب الرسم ، الداني انموذجاً :

تناول المحدثون دراسة مناهج أصحاب كتب الرسم القدماء ، ومن هؤلاء الدكتور حسن عبدالجليل عبدالرحيم العبادلة الذي درس توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، إذ قامت دراسته على أمرين ، **الأول** : إظهار توجيهات عالم من علماء رسم المصحف _ وهو أبو عمرو سعيد بن عثمان الداني _ لظواهر الرسم القرآني . **والثاني** : خطأ من قصر توجيه الرسم على نوع واحد .

ابتدأ الباحث بالتعريف بأبي عمرو الداني ، وبكتابه المقنع . ثم قام الباحث باستقراء هذا الكتاب أكثر من مرة ، واستخرج جميع عبارات الداني التي يظهر فيها توجيهه لظواهر الرسم ، ووضع لها أبواباً ، ورتبها فيها وعلَّق على توجيهاته[١] .

التوجيه الأول : الوصل والفصل والفواصل وأثرها في رسم الكلمة : عمل الباحث على إظهار توجيهات الداني المتعلقة بهذا الموضوع من خلال عرضه للمسائل الآتية :

١. **رسم الكلمة على مراد الوصل في القراءة والأداء** : مِنْ توجيهات الداني لبعض ظواهر الرسم أنها أثبتت في المصاحف على مراد الوصل ما وجّه به لحذف الألف في (هؤلاء) ، إذ وقع في المصحف بغير ألف ، والواو عنده هي همزة اكتفوا بها منها على مراد الاتصال ، وكذلك زيادة النون في (وكأيّن) حيث وقع ، على مراد الوصل ، إذ الأصل الإملائي لها ان لا ترسم معها النون ، بل ياء منونة تنوين كسر[٢].

٢. **رسم الكلمة على مراد الفصل في القراءة والأداء** : ومن توجيهاته التي أظهرها الدكتور حسن عبدالجليل والتي تندرج تحت هذا الباب ما وجهه لرسم النون الخفيفة ألفاً وذلك في موضعين :

﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[يوسف :٣٢] ، و﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[العلق :١٥] ، فوجه هذا على مراد الوقف[٣] .

٣. **رسم الكلمة مراعاة لفواصل الآيات** : ومن توجيهاته أيضاً لبعض ظواهر الرسم أنها مراعاةً للفواصل ، وذلك ظاهرة في بابٍ أسماه (ما رسم بالياء من ذوات الواو لمعنى) ، إذ ذكر أن المصاحف قد اتفقت على رسم ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الواو على ثلاثة أحرف بالألف ، لامتناع الإمالة فيه ، إلّا أحد عشر حرفاً ، فإنها رسمت بالياء نحو :﴿بَأْسُنَا ضُحًى﴾[الأعراف :٩٨] ، و﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه :٥٩] ، معللاً ذلك بأنه على وجه الاتباع لما قبله وما بعده لتأتي الفواصل على صورة واحدة[٤] .

---

(١) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٤٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٥ – ٤٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٤٣ .

(٤) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٤٨ – ٤٩ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٦٦ .

التوجيه الثاني : الأصل واللفظ والمعنى وأثرها في رسم الكلمة : تناول الدكتور حسن عبدالجليل توجيه الداني على قياس الإملاء الذي أسماه (الأصل) ، وعلى اللفظ ، ومراعاةً للمعنى ، متناولاً ذلك عن طريق المسائل الآتية :

١. **الأصل (قياس الإملاء)** : وهذا ظاهر في الباب الذي أسماه (باب ذكر ما رسم بإثبات الياء على الأصل) ، ويظهر ذلك في ذكره اجتماع المصاحف على رسم الياءين على الأصل في :﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين :١٨] ، و يظهر أيضاً في باب من أبواب المقطوع والموصول ، إذ يذكر بأن ما رسم من الحروف المقطوعة على الأصل قوله تعالى :﴿مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾[النور :٣٣][١] .

٢. **موافقة اللفظ** : وجَّه الداني بعض ظواهر الرسم بما يوافق اللفظ ، ومن ذلك :﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة :٦١] ، فأثبتت الألف في (مصراً) وذلك حال الوقف ، إذ يبدل تنوين الفتح ألفاً مد عوض[٢] .

٣. **مراعاة المعنى** : ومن ذلك توجيهه لفصل اللام في قوله تعالى :﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾[النساء :٧٨] ، و﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾[الكهف :٤٩] ، على المعنى[٣] .

وأبان الدكتور حسن عبدالجليل عن قصد الداني في ذلك بقوله : "يقصد أن هذه الكلمات لم ترسم على النحو الآتي : فما لهؤلاء ، ما لهذا الكتاب ... وذلك مراعاةً للمعنى ؛ فهي على النحو المرسوم في المصحف تدل على الاستفهام . أما إذا وصلت لام الجر بما بعدها فإنها تخل المعنى فيصبح على النحو الآتي : فلهؤلاء القوم ما ، ولهذا الكتاب ما ..."[٤] .

التوجيه الثالث : الاستعمال وأثره في رسم الكلمة : وهذا ما اظهره الدكتور حسن عبدالجليل في المسألتين الآتيتين :

١. **كثرة الاستعمال** : ومن توجيهاته التي تتعلق بكثرة الاستعمال توجيهه لحذف الألف من الأسماء الأعجمية المستعملة مثل : (إبرٰهيم ، وإسمٰعيل ، وإسحٰق ، وهٰرون ، وعمرٰن ، ولقمٰن) وشبهها . وكذا حذفها من (سليمٰن ، وصٰلح ، ومٰلك ، وخٰلد) وليست بأعجمية وإنما لكثرة استعمالها[٥] .

٢. **قلة الاستعمال** : وجَّه اثبات الألف في بعض الكلمات بقلة الاستعمال ، نحو : (طالوت ، وجالوت وكاتب)[٦] .

التوجيه الرابع : تعليلات لغوية: أما التوجيهات اللغوية فلخصها الدكتور حسن عبدالجليل بما يأتي :

١. **أوجه الإعراب** : من الظواهر التي يرى الداني أنها أثبتت تأثيرها بالإعراب إثبات الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع كما في :﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[البقرة :٢٦٩] ، و﴿أُولُوا الْعَزْمِ﴾[الاحقاف :٣٥] ، وغيرها من

---

(١) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٤٩– ٥ ، وينظر: رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ٤٩ ، ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥١ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٧٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٣ ، وينظر :رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢١ – ٢٤ .

المواضع التي ذكرها الدكتور حسن عبد الجليل ، إذ يظهر فيها التعليل اللغوي من الوجهة الإعرابية تحديداً .

٢. **الإضافة** : يرى الداني أن كل اسم منادى قد أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء ساقطة منه نحو: ﴿يَقَوْمِ﴾ [البقرة :٥٤] ، و﴿يَعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[الزمر :١٦] ، وغير ذلك[١] .

التوجيه الخامس : مؤثرات أخرى في رسم الكلمة : ومن هذه المؤثرات التي وقف عندها الدكتور حسن عبدالجليل ما يأتي :

١. **حذف حرف آخر في الكلمة** : ومثال ذلك (داود) التي رسمت بإثبات الألف في كل المصاحف؛ بسبب حذف الواو منه ، فلم تحذف الألف منه[٢] .

٢. **اكتفاء بحذف** : ومن ذلك حذف إحدى الواوين اجتزاءً بأحدهما ، إذا كانت الثانية علامة للجمع ، نحو :

﴿وَلَا تَلْوُۥنَ﴾[آل عمران :١٥٣] ، أو دخلت للبناء ، نحو :﴿مَا وُرِيَ﴾[الأعراف :٢٠][٣] .

٣. **تأثرها بحذف** : ومثال ذلك :﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران :١٨٧] مقطوعة ، ولا لام في أولها كأنّ الفاء خلفتها في الزيادة[٤] .

٤. **اكتفاء بحركة** : ومثاله ما ذُكر في باب ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها ، نحو : ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[البقرة :٤١][٥] .

٥. **عدم التكرار** : ومثاله :﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[البقرة :٦] ، إذ ورد استفهام فيه ألفان في الأصل ، لكن الرسم يثبت في هذا ومثله ألف واحدة ، اكتفاءً بها لكراهة اجتماع صورتين فما فوق ذلك في الرسم[٦] .

التوجيه السادس : الزيادة والاختصار وأثرهما في رسم الكلمة :

١. **الزيادة** : عرض الباحث المواضع التي تظهر توجيه الداني لظواهر الرسم التي أثبتت فيها ألف أو ياء بأنها أثبتت زيادةً ، ومن ذلك زيادة الألف بعد الميم في : (مائة) ، و(مائتين) حيث وقعا ، وكذلك زيادتها في : (الربوا) .

٢. **اختصاراً** : وذلك في نحو :﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾[البقرة :٥١] وغير ذلك[٧] .

التوجيه السابع : أوجه القراءات وأثرها في رسم الكلمة : وعرضه الدكتور حسن عبدالجليل من خلال المسائل الآتية :

---

(١) توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٥٣ – ٥٤ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٥ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٠-٣٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٨٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٦ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٨٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧ ، و مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢٤ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩– ٦٠ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٤٩ .

١. **الإمالة** : و"هي أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، والأصل الفتح ، ويوجب الإمالة الكسرة والياء ... ، وهي ضربان : **أحدهما الكبرى** ويعبّر عنها بالإجماع وهي المرادة عند الإطلاق ، وحدّها نطق بألف خالصة فتصرف إلى الكسرة كثيراً . **والثاني الصغرى** ويعبّر عنها بالتقليل ، وبين بين ، وحدّها النطق بألف منصرفة إلى الكسر قليلاً "[١] . والذي يظهر فيه هذا التوجيه ما علَّله من رسم ما كان من ذوات الياء من الأسماء والأفعال بالياء ، على مراد الإمالة وتغليب الأصل ، سواء اتصل بضمير أم لم يتصل أم لقي ساكناً أم متحركاً ، كما في :﴿الْمَوْتَى﴾ [البقرة :٧٣] ، و﴿السَّلْوَى﴾[البقرة :٥٧] ، و﴿الْمَرْضَى﴾[التوبة :٩١] ، وغير ذلك[٢] .

٢. **الهمزة** : وقف الدكتور حسن عند توجيه الداني لبعض ظواهر الرسم بأنها أثبتت متأثرة بالهمزة من وجهين ، الأول تحقيق الهمزة ، والثاني تسهيل الهمزة ، وما علَّله تحقيقاً للهمز حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالةً على تحقيقها في قوله تعالى :﴿الرُّءْيَا﴾[الإسراء :٦٠] ، و﴿رُءْيَاكَ﴾[يوسف :٥] ، و﴿رُءْيَايَ﴾[يوسف :٤٣ و١٠٠] وغير ذلك ، أما ما علَّله بتسهيل الهمز فهو تصوير الهمزة المكسورة ياءً إذا أتت بعد ألف واتصل بها ضمير ، وواواً إذا كانت مضمومة ، لأنها إذا سُهّلت جُعلت بين الهمزة وبين ذلك الحرف ، فمثال المكسورة : ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ﴾[الأنعام :٨٧] ، أما المضمومة فمثل : ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾ [آل عمران :٨٧][٣] .

٣. **الجمع والإفراد** : وجَّه الداني بعض الظواهر أنها أثبتت بصورة تحتمل الجمع والإفراد ، كذكر (الكلمة) في المصحف على لفظ واحد بالهاء ، إلَّا حرفاً واحداً ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف :١٣٧] ، فقد اتفقت مصاحف أهل العراق على رسمه بالتاء ، أما قوله تعالى : ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾[يونس :٣٣] ، و﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[يونس :٣٣] ، فهذه تقرأ بالجمع والإفراد[٤] .

وكذلك ما وجهه لإثبات الألف وحذفها من قوله تعالى :﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[الحجر :٢٢] ، بالألف على الإجماع وفي بعضها (الريح) بغير ألف على واحدة (الإفراد)[٥] .

أما ما توصل إليه الباحث من نتائج في هذا البحث فأهمها :

١. لا يجوز قصر توجيهات رسم المصحف على جانب واحد فقط ونفي غيره .

٢. لا ينبغي تجاوز توجيهات علماء الرسم المتقدمين ، فهي أساس يبنى عليه هذا العلم .

٣. عدم اقتصار توجيهات العلماء لرسم المصحف على جانب واحد ، بل وجَّهوا ظواهره وعلَّلوها بعلل متنوعة ، أظهر الباحث بعضها في بحثه هذا ، منها ما يعود إلى الأداء وأثره في رسم الكلمة كالوصل والفصل والفواصل القرآنية ، أو بالرجوع إلى الأصل اللغوي للكلمة أو معناها ، وكذلك الاستعمال من

---

(١) توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٦١ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٦٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦٢ ، ينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٥٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ .

حيث الكثرة والقلة ، وتوجيهات لغوية تتعلق بالإعراب ومؤثرات لفظية وسياقية تتعلق بتأثر الحروف في النطق ببعضها ، والاختصار في الأداء والرسم فضلاً عن تفسيرات لهجيه كالإمالة والهمز واحتمالات تعدد القراءة وأثر ذلك في رسم الكلمة تحقيق الهمز وتسهيله وجواز القراءة بالإفراد والجمع وما إلى ذلك من تعليلات متنوعة لا تقتصر على جانب واحد[١] .

- بيان منهج أصحاب الفكر الدلالي والإعجازي للرسم ، ابن البنَّاء المراكشي انموذجاً :

من أصحاب الفكر الدلالي والإعجازي للرسم من القدماء ابن البنَّاء المراكشي الذي تناول جهده بالدراسة غير واحد من المحدثين ، إذ درسه أحد الباحثين في بحثه الموسوم ب(نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل) ، وهو مناقشة نظرية ابن البنَّاء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) بدأ الباحث بترجمة موجزة لابن البنَّاء ، ومن ثمَّ الكلام عن أهمية كتابه وتأثير هذه النظرية في من جاء بعده من العلماء ، أخذاً وردَّاً ، ثمَّ تناول ظواهر الرسم كالهمز ، وحذف الألف وزيادتها وحذف الواو وإثباتها ، وحذف الياء وإثباتها ، ومدّ التاءات وقبضها ، والحروف المتقاربة ، وهذه الظواهر جميعها قد علَّلها ابن البنَّاء تعليلاً اختلف كثيراً عن سابقيه من علماء العربية والرسم .

ابتدأ الباحث من حيث ابتدأ ابن البنَّاء ، إذ ابتدأ بباب الهمزة ، وذكر أنها لا صورة لها في الخط لأنها مبدأ الحروف ، فإن كانت الهمزة أول الكلمة فسقوطها لا يتأتى ، وذلك لأنها متحركة وليس قبلها شيء ، وهي مبدأ الحروف من جهة المعنى ، وقد عضدت بأول الحروف (الألف) بأي حركة تحركت الهمزة إن كانت أول الكلمة[٢] .

ويذكر الباحث ان كلام ابن البنَّاء هذا لا يختلف كثيراً عمن سبقه ، مستشهداً بقول الفرّاء : "وربما كتبها العرب بالألف في كل حال ، لأن أصلها ألف ..."[٣] .

وعقَّب الباحث على قول الفرّاء هذا بأن فيه إشارة إلى مذهب من يكتب الهمزة ألفاً في كل حال[٤] .

عضدت فيها الهمزة بالواو لغرض التنبيه على أن معنى الكلمة ظاهر في الفهم فهؤلاء (الملؤا) هم أرفع الطبقات ، فزيادة الحروف ونقصانها ينوب مناب ذكر صفات الوجود[٥] ، ويرى الباحث أن تعليل ابن البنَّاء هذا هو تعليل فلسفي ، ثمَّ قارن بين تعليل ابن البنَّاء وتعليل الداني للأمثلة ذاتها ، مرجِّحاً رأي الداني لموافقته قواعد اللغة وأصول القرّاء . إذ علَّلَ الداني المثال المذكور وما شابهه من أمثلة على مراد الاتصال أو التسهيل[٦] .

---

(١) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٦٤ .
(٢) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٥ .
(٣) معاني القرآن للفرّاء : ٢ / ١٣٤ – ١٣٥ .
(٤) ينظر : نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٥٢ .
(٥) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٧ .
(٦) ينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٥٠ .

- حذف الألف وزيادتها :

يذكر الباحث رأي ابن البنَّاء في هذا ومن ثمَّ يقارنه بآراء آخرين ، إذ يرى ابن البنَّاء أن علة زيادة الألف في (لأوضعوا) و(لأاذبحنه) ، التنبيه على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً ، أما الداني فأرجعها لأربعة معان : (أن تكون صورة لفتحة الهمزة ، أو الحركة نفسها ، أو دليلاً على إشباع فتحة الهمزة ، أو تقوية للهمزة وبياناً لها)[١] ، وقريب من هذا رأي أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي أيضاً[٢] .

ثمَّ ينتقل الباحث رأي الدكتور غانم قدوري الحمد في ذلك إذ يرى : "أن هناك احتمالاً واحداً لعلة يصلح أن يكون تفسيراً لهذه الظاهرة وهو أن اللام كانت إذا اتصلت بها الألف فإنها تُرسم بطريقة خاصة في الخط العربي القديم تخالف طريقة اتصال الألف بأي حرف آخر من حروف الأبجدية"[٣] ، ثمَّ ذكر الباحث ما ذهب إليه الفرّاء عندما جعل هذا الأمر من سوء هجاء الاولين ، رادّاً عليه كلامه بقوله : "فالذين كتبوا المصحف كانوا غايةً في الذكاء وحذق الكتابة ، وقد كتبوه على وفق إملاء ذلك العصر المبارك"[٤] .

ويقول ابن البنَّاء : "وقد تسقط في مواطن حيث لا يكون ذلك على الجهة المحسوسة من الفعل بل على أمر باطن في الإدراك . مثل قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[سبأ :٥] ، هذا سعي بالباطل ملكوتي لا يصح له ثبوت في الوجود من حيث هم معاجزون فسعيهم باطل في الوجود"[٥] .

خطَّأ الباحث اجتهاد ابن البنَّاء في هذا الموضع ، مستدلاً بإثبات الألف في مشابه لهذا في المصحف وهو قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[الحج :٥١][٦] .

- مدّ التاءات وقبضها :

يرى ابن البنَّاء أن لها اعتبارين :

أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهذا ما تُقبض التاء فيه ، **والثاني** من حيث يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود وهذا ما تُمدّ التاء فيه ، فكلمة (الرحمة) _ مثلاً_ مُدّت في سبعة مواضع للعلة التي ذكرها _ كما يرى_ كما في :﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف :٥٦] ، وهذا الأمر له علاقة أيضاً باللهجات العربية ، وبعد ذكر الباحث لهذا الرأي علَّق قائلاً : "ولم يُشر ابن البنَّاء ، رحمه الله تعالى، إلى مذاهب القرّاء في هذا الأمر"[٧] .

---

(١) ينظر : المحكم في نقط المصاحف : ١٧٦ – ١٧٧ .

(٢) ينظر : هجاء مصاحف الامصار : ٩٧ .

(٣) رسم المصحف وضبطه : ٤١٠ .

(٤) نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٥٥ .

(٥) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٥٨ – ٥٩ .

(٦) ينظر : نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٥٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٢ – ١٦٣ .

- **الحروف المتقاربة :**

قال ابن البنَّاء : "تختلف في اللفظ لاختلاف حال المعنى مثل قوله تعالى : ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[البقرة :٢٤٧] وقوله تعالى :﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[الأعراف :٦٩] ... فبالسين السعة الجزئية يدلك عليه التقييد . وبالصاد السعة الكلية . ويدل عليه معنى الاطلاق وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق"[١] .

توصل الباحث من خلال بحثه إلى نتائج ، من أبرزها :

١. تعليل ابن البنَّاء لرسم المصحف قائم على مسائل ذوقية ومصطلحات فلسفية وعقلية بعيدة عن المنهج العلمي في تعليل ظواهر الرسم ، وهذه التعليلات لم تخطر ببال أصحاب الرسول (ﷺ) وقد اجتمع على كتابته طائفة مباركة منهم .

٢. رسم المصحف رسم على وفق إملاء ذلك العصر وأجمعت الأمة على كتابته بهذا الشكل وعليه الأئمة الأربعة وغيرهم من النحويين واللغويين ففكرة الخطأ مستبعدة في كتابته ، والروايات في ذلك باطلة سنداً ومتناً .

٣. إنَّ الأقرب في تعليل ظواهر الرسم هو التعليل اللغوي والنحوي مع الإفادة من القراءات جمعاء في توجيه ظواهر الرسم[٢] .

ومن الآخرين الذين تناولوا توجيهات ابن البناء بالدراسة فتحي بودفلة في دراسته (توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية) ، بيَّن فيها ماهية توجيه ظواهر الرسم عند ابن البناء وتأصيلاته وقواعده التي بنى عليها التوجيه ، بعد ذلك درس منهجه العملي التطبيقي في استنباط ظواهر الرسم في المصحف وتوجيهها، ففي طريقته العملية في توجيه ظواهر الرسم ، وجد الباحث ابن البناء كثيراً ما يبدأ مباحثه بإيراد الحرف منبّهاً على الظواهر التي تكتنفه ثم يوجهها ببيان موقعها من تقسيمات الوجود والمعاني لينتهي بدلالات الكلمة ومعانيها بما يوافق هذا التوجيه[٣] ، مثال ذلك توجيهه لزيادة الياء في قوله تعالى : ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم : ٦] ، "كتبت بياءين تخصيصاً لهم بالصفة وحصول ذلك وتحققه في الوجود فإنهم هم المفتون دونه ..."[٤] .

كما لاحظ الباحث بعض أساليبه التي أكثر من استعمالها ، ومنها : ذكره للظاهرة عموماً وتوجيهها ثم التمثيل لها بكلمات المصحف واعتاد على أنْ يختم بربط معنى الكلمات بتوجيهاته[٥] ، فمثّلَ لذلك بما قاله

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ١٣٩ .

(٢) ينظر : نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٦٥ .

(٣) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٢ .

(٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٩٢ .

(٥) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٣ .

قاله المراكشي _ بعد أن عنون بالذي تزاد فيه (أي الألف) من أول الكلمة _ : "هذا يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود مثل ﴿أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ﴾[النمل :٢١] ، أو ﴿وَلَأَوْضَعُوا﴾[التوبة :٤٧] ، زيدت الألف تنبيهاً على أنَّ المؤخّر أشدّ وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً . فالذبح أشدّ من العذاب والإيضاع أشدّ فساداً من زيادة الخبال"(١) .

فمن خلال هذا وغيره من الأمثلة الواردة لاحظ الباحث أن المعاني التي يستنبطها المراكشي من الكلمات التي تلتبس من ظواهر رسم المصحف تأتي متأخرة دائماً عن تسمية الظاهرة وتصنيفها في خانة الوجود والإدراك ، فرأى أن في هذا تحكّماً ظاهراً لابن البناء(٢) .

أما عن طريقة ابن البناء العملية في استنباط توجيهات رسم المصحف ، فقد استقرأ الباحث توجيهات ابن البناء بمختلف أشكالها وأساليبها فلاحظ أنها عبارة عن محاولة للربط بين ظواهر الرسم وبين دلالة الحرف الإشارية العامة والمجملة من جهة ، ودلالات الكلمات في سياقها القرآني الموافقة للدلالة الإشارية من جهة أخرى ، ودلالات الحرف الإشارية هي : التفصيل ، والظهور ، والبطون ، والوصل ، والحجز ، والتغير ، مما استفيد من تقسيماته للوجود والمعاني ، أو مما استنبط من الخواص الصوتية للحروف .

أما دلالات الكلمات التي اكتنفها شيء من ظواهر الرسم فهي معانيها اللغوية في سياقها القرآني ، وهي نوع من التفسير والتأويل لها(٣) ، واستشهد هنا بمثال من قول المراكشي : "الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يُفصل في الخط كما تُفصل كلمة عن كلمة . فمن ذلك (إنَّما) بكسر الهمزة كله موصول إلّا حرف واحد . ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾[الأنعام :١٣٤] ، فصل حرف التوكيد لأن حرف (ما) يقع على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير ، ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى (ما) مفصول في الوجود والعلم"(٤) .

وقفَ الباحث عند هذا المثال شارحاً بأنّ "الظاهرة المدروسة هنا هي الفصل والوصل في كلمة (إنّما) . والدلالة الإشارية لكلّ من الوصل والفصل _ كما بيّنه في المقدمة _ أن يقترنا بمعان موصولة أو مفصولة في الخطاب . والتوجيه هو محاولة إثبات معنى الوصل في هذه الكلمة حيث وُصلت ، ومعنى الفصل حيث فُصلت"(٥) .

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٥٦ .

(٢) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٤ – ١٨٥ .

(٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ١١٩ .

(٥) توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٦ .

الجانب النقدي :

بعد بيان الباحث لمنهج ابن البناء في توجيهاته لظواهر الرسم ، قام بدراسة نقدية لأصول منهجيته في هذه التوجيهات ، وقد أجملها في نقاط ، أهمها :

١. **مخالفة رسم المصحف لخط الأنام** : وهو الأصل الذي انطلق منه ابن البناء وقد وصفه الباحث بالبطلان ، إذ كيف يخالف القديم ما استُحدث بعده بل كيف يخالف الأصل ما تفرّع منه ؟!

٢. **إناطة توجيه ظواهر الرسم العثماني بالمعاني** : إذ ربط المراكشي بين المعاني وهذه الظواهر ، فحاول الباحث بيان بطلان هذا المنهج من خلال أمور منها :

أ_ عدم وجود نص يشير إلى اعتماد هذه الظواهر لتفسير القرآن وبيان معانيه .

ب_ لو كان المعنى هو القصد من هذه الظواهر لما سبق أحدٌ في بيان ذلك علياً بن ابي طالب (عليه السلام) ، وعبد الله بن مسعود ، وابا موسى الأشعري .

ج_ عدم استعانة أحد من مفسري السلف بهذه الظواهر على فهم القرآن وبيان أوجهه .

و_ حَصْر معاني القرآن بأحوال الوجود مع وجود معانٍ أخرى كثيرة كالعقائد والعبادات والاخلاق والتشريعات وغير ذلك كثير .

٣. **موافقة قصد الصحابة** : وهذا الأصل خالفه ابن البناء نفسه حين بنى توجيهاته على ما أُحدِث بعد الصحابة بعقود وهو مخالفة خط الأنام .

٤. معالجة التوجيه عن طريق التمثيل من دون الاستقراء والإحصاء .

٥. كما وجّه انتقادات للمنهج العملّي التطبيقي لابن البناء ، ولتقسيماته للوجود والمعاني[١] .

ومن خلال هذه الدراسة توصَّل الباحث إلى نتائج منها :

- إنَّ ابن البنّاء المراكشي هو أول مَنْ وجّه ظواهر رسم المصحف توجيهًاً متعلقاً بالدلالة والمعنى ، كما أنه أول وأشهر من استعمل التأويل الإشاري لتعليل هذه الظواهر وتوجيهها .
- وظَّف ابن البنّاء رصيده الصوفي الوجداني ومنطقه التأصيلي الحسابي ، وسخرهما لمحاولة التقعيد لهذه الظواهر والتأصيل لها .
- إنَّ التوجيه عند ابن البنّاء في حقيقة أمره محاولة ربط بين معنى اللفظ (المعجمي والسياقي) والظاهرة الكتابية من (حذف وزيادة وبدل وغيرها) وظواهر الوجود (ملك ، وملكوت ، وعزة ، وجبروت ...) ، وعملية الربط هذه قريبة من التفسير الإشاري أكثر منها إلى علم الرسم والكتابة .
- إنَّ الملاحظ في هذه التوجيهات من حيث حجيتها وأدلتها ، عدم وجود رابط أو علاقة بين الدليل والمدلول وبين العلة والمعلول ، فلا وجه مثلاً للاستدلال بكون الهمزة هي أول الحروف مخرجاً على أنها تفيد الأوّليّة والابتداء ونحو ذلك .

---

(١) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية: ١٨٧ – ٢٠٤ .

- إنَّ أهمية الكتاب التأريخية وخطورته من حيث جِدَّةُ الطرح وأُسلوبه لا يمنع من الحكم على صاحبه أنه غير مختص في علم الرسم[١] .

ومن الدارسين المحدثين الآخرين من وجَّه نقداً لتوجيهات ابن البنّاء المراكشي هذه ومنهم نبيل إهقيلي في بحثه الموسوم ب(الرسم العثماني وابعاده الصوتية والبصرية) ، إذ عزا تعليلات ابن البنّاء لظواهر الرسم في المصحف ، لميله الشديد إلى العلوم العقلية والرياضية الواضح من خلال تآليفه في الفلسفة والمنطق والفلك والأصول ، وأضاف إلى هذا ما غلب عليه من نزعة التصوّف ، فعدَّ نبيل اهقيلي كل ما قدمه ابن البنّاء لا يعدو أنْ يكون مجرد رأي واجتهاد شخصي جاء نتيجةَ ميلٍ ونزعةٍ غالبة[٢] .

ونجد الموقف ذاته عند الدكتور غانم قدوري الحمد الذي انتقد نظرية ابن البنّاء من الأساس الأول والمنطلق وركز على التناقض الذي وقع فيه ابن البنّاء في تعليل بعض ظواهر الرسم ، إذ يقول : "أن تلك التعليلات التي يوردها لاختلاف صور هجاء بعض الكلمات توقع أحياناً في تناقض حاد ، فإذا سلمنا _ مثلاً _ بأن علة حذف الواو في ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[الشورى :٢٤] ، سرعة وقوع الفعل ، فهل يدل إثبات الواو في ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[الرعد :٣٩] ، على التراخي في المحو والإثبات"[٣] .

كما خَطَّأ المراكشي في توجيهه لحذف رموز المد وإثباتها بمناسبة أحوال الوجود ، فَعندما تظهر فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك بنفيه ما تم كشفه من استعمال رموز الحركات الطويلة في الكتابة العربية ، فهو يرى ان اتجاه ابن البنّاء بعيد كل البعد عن طبيعة الموضوع ، إذ لم يدر في خلد الصحابة شيء من تلك المعاني التي علَّلَ بها بصورة فلسفية باطنية ، فكان الصحابة مشغولين بمعاني القرآن الناصعة وآياته المحكمة عن تلك المعاني الغامضة البعيدة عن روح اليسر ، ومن خلال وصف منهج ابن البنّاء بأنه غير قائم على أساس من حقائق العلم ومعرفة التأريخ بل إن كل ما قاله _ برأي الدكتور غانم _ كان نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العلمي الواضح خير وأجدى في فهم المشكلة من كل ما قاله ابن البنّاء ورددته من ورائه أجيال من الدارسين[٤] .

---

(١) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية:: ٣٦٤ – ٣٦٧ .

(٢) ينظر : الرسم العثماني وابعاده الصوتية والبصرية : ١٠٨ .

(٣) رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٢٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٣٠ .

- بيان منهج المفسرين ، الطبري انموذجاً :

تناول أحد الدارسين المحدثين وهو الدكتور حاتم جلال التميمي بيان منهج محمد بن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الذي يُعدُّ معلمةً لشتَّى فنون الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، فهو ليس تفسيراً للمصحف فحسب ، بل ضمَّ الفقه ، والأصول ، والحديث ، والسيرة ، والقراءات ، والنحو ، والصرف ، وغير ذلك . كل هذه الجوانب قد تطرَّق إليها كثير ممن ألفوا الكتب والأبحاث حول هذا التفسير العظيم ، غير أنَّ ثَمَّة جانباً آخر مهماً للغاية في تفسير الطبري ، وهو رسم المصحف الشريف ، فقد حفل تفسير الطبري بقدر زاخر من قواعد هذا الفن وأسسه ، وقد وقف على جلية هذا الأمر وحقيقته من المحدثين الدكتور حاتم جلال التميمي ، مؤكداً أنَّ هذه القواعد والأُسس التي قررها الطبري في تفسيره غدت أمراً مجمعاً عليه عند علماء الرسم ، ليس في الخطوط الأساسية فحسب بل حتى في تفصيلات دقيقة كثيرة تطرَّق إليها ، ووظَّفها في تفسير آي القرآن الكريم ، أو في الترجيح بين أوجه التفسير ، أو في ردِّ وجهٍ ضعيف في القراءة أو التفسير أو اللغة والنحو[١] .

ابتدأ الدكتور حاتم جلال التميمي دراسته بالتعريف برسم المصحف ، ثم شرع في بيان قواعد الرسم كما قررها ابن جرير الطبري ، فكانت هذه القواعد بحق أساساً اعتمد عليه من جاؤوا بعده ، وأفادوا منها وبنوا عليها[٢] .

ويمكن إجمال الجوانب التي تناولها الدكتور حاتم جلال في دراسته لتفسير الطبري بما يأتي :

١. رأي الطبري في أصل الرسم العثماني من حيث التوقيف أو الاصطلاح .
٢. شروط قبول القراءة عند الطبري ، والقراءات المردودة عنده .
٣. عدم القطع بصحة القراءة لمجرد موافقتها لرسم المصحف .
٤. عدم جواز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقاً للرسم .
٥. القراءة المتواترة المخالفة للرسم المجمع عليه .
٦. المصطلحات الخاصة برسم المصحف الواردة في تفسير الطبري .

هذا في جانب العرض أما في الجانب النقدي فقد تطرَّق إلى الأمور التي تُؤخذ على ابن جرير الطبري في الرسم العثماني ومنها :

١. رَدُّ قراءات صحيحة أو الترجيح بينها اعتماداً على الرسم .
٢. مخالفة ما قرره من قواعد وأسس لرسم المصحف .
٣. عدم التعقيب على موضوعات فيها مخالفة صريحة لرسم المصحف أو الطعن فيه .
٤. استشهاده بقراءات مخالفة للرسم على صحة أوجهٍ من النحو والصرف .
٥. ما يتعلق بالمصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة .

ففي **المطلب الأول** من جانب العرض بيَّن الدكتور حاتم جلال رأي الطبري في مسألة أصل الرسم وهو الجزم بتوقيفية الرسم وعدم جواز مخالفته أي وجوب الالتزام به؛ لإجماع الأمَّة عليه ، إذ قرَّرَ ابن

(١) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٧٨ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٨٧ .

جرير وبوضوح أنَّ الرسم توقيفي لا اصطلاحي ، إذ قال "وأمَّا قوله :﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[البقرة :١٨٤] ، فإنَّ قراءة المسلمين كافة: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) وعلى ذلك خطوط مصاحفهم . وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها؛ لنقل جميعهم تصويب ذلك قرناً عن قرن"[١] .

ويقول أيضاً : "وأمَّا قراءة من قرأ ذلك : (وعلى الذين يُطوَّقونه) ، فقراءة مصاحف أهل الإسلام خلافٌ ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثةً عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) نقلاً ظاهراً قاطعاً للعذر؛ لأن ما جاءت به الحجة من الدين ، هو الحق الذي لا شكَّ فيه أنَّه من عند الله . ولا يُعترض على ما قد ثبت وقامت به حُجَّة أنه من عند الله ، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة"[٢] .

استشفَّ الدكتور حاتم جلال من قول الطبري : "بالآراء والظنون والأقوال الشاذة" أمراً مهماً وهو "أنَّ نَقْلَ رسم معيَّن لكلمةٍ ما آحاداً لا يجوز اعتماده؛ لأن الحجة فيما نُقل تواتراً"[٣] .

وقد وُجد هذا المعنى مؤكداً في موضع آخر من تفسير الطبري ، إذ قال : "وأمَّا زعمه[*] أنه رأى في المصحف الذي يقال له الإمام التاء متصلة بـ (حين) ، فإن الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارهم هو الحجة على أهل الإسلام ، والتاء في جميعها منفصلة عن (حين)"[٤] .

وهذا ما ذهب إليه الداني أيضاً في كتابه (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الامصار) ، إذ قال معقِّباً على كلام أبي عبيد القاسم بن سلّام : "ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار . وقد رَدَّ ما حكاه أبو عبيد غيرُ واحدٍ من علمائنا؛ إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها"[٥] .

و نظم الشاطبي ذلك في (العقيلة) قائلاً :

أبو عبيدٍ ولا تحينَ واصله الـ إمامِ والكلُّ فيهِ أعظَمَ النُّكُرَا[٦]

ومثله نظم ابن الجزري قائلاً :

ومَالِ هذا والذينَ هؤلا تَحينَ في الإمامِ صِلْ وَ وُهِّلاَ[٧]

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣ / ٤١٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٤٣٨ .

(٣) الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٨٨ .

* يعني أبا عبيد القاسم بن سلام .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١ / ١٤٨ .

(٥) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار : ٧٦ .

(٦) ينظر : الوسيلة إلى كشف العقيلة : ٣٥١ .

(٧) المقدمة الجزرية : ٥٥ ، البيت رقم (٩٢) .

من خلال ذلك توصَّلَ الدكتور حاتم جلال إلى أن هذا الأصل الذي ذكره الطبري في تفسيره قد سار عليه العلماء الذين جاؤوا بعده[١] .

وصف الدكتور حاتم موقف الطبري من مسألة كتابة المصحف بغير الرسم العثماني ، بالصارم ، إذ منع تغيير الرسم ، فبعد أنْ ذكر قراءة من قرأ (وَإِنْ كادَ مكرهم)[إبراهيم :٤٦] ، التي تُنسب إلى الإمام علي (عليه السلام) ، وابن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، وأبيّ بن كعب[٢] ، قال : " ... وغير جائز عندنا القراءة كذلك ؛ لأن مصاحفنا بخلاف ذلك ، وإنما خَطُّ مصاحفنا وإن كان بالنون لا بالدال ، وإذ كانت كذلك ، فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين"[٣] .

المطلب الثاني : قراءات مردودة من الطبري :

تتبَّع الدكتور حاتم جلال الشروط التي قررها ابن جرير الطبري في تفسيره لقبول القراءة ، فوقف على شرط موافقة الرسم العثماني ، إذ قرر ابن جرير أنَّ موافقة الرسم شرط لقبول القراءة وإلّا فهي شاذة ، فما خالف رسوم المصاحف لا يُقطع بقرآنيَّته ، إذ قال : "فأمَّا ما رويَ عن أبيٍّ ، وابن مسعود من قراءتهما (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)[البقرة :١٩٦][٤] ، فذلك خلاف ما في مصاحفنا ، وغير جائز لنا أن نشهد لشيء ليس في مصاحفنا من الكلام انه من كلام الله"[٥] .

عَدَّ الطبري القراءات المخالفة للرسم شاذة ومردودة ، ومن ذلك ما نقله من قراءة ابن عباس (من كل امرئٍ سلام)[القدر :٤][٦] . ولم يُجوِّز الطبري القراءة بها ؛ لإجماع الحجة من القرّاء على خلافها خلافها ، وأنها خلاف لِما في مصاحف المسلمين؛ لأن الياء في (أمرئ) ليست في مصحف من مصاحف المسلمين ، وغير ذلك من القراءات التي حكم عليها بالردّ[٧] .

تتبَّع الباحث (د . حاتم جلال) هذا الشرط عند مَنْ جاء بعد الطبري مِنْ علماء المسلمين فوجد أنه أضحى شرطاً متفقاً عليه لقبول أيَّة قراءة؛ إذ قال مكي بن أبي طالب القيسي : "وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أنَّ ما صحَّ سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليه ، ولو رواه سبعون ألفاً متفرقين أو مجتمعين"[٨] .

استنتج الباحث من خلال بعض ما فسره الطبري ، ربطه بين مسائل الرسم والقراءات ، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[الأنبياء :٤] ، وبعد أن ذكر قراءتي

---

(١) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٨٩ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣ / ٣٤٦ ، وحجة القراءات : ٣٧٩ ، والدر المنثور : ٥ / ٥٣ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٤٢ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١٨ ، وتفسير عبد الرزاق : ١ / ١٩٣ ، والمحرر الوجيز : ٢ / ٢٣٢ ، والكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ١ / ٢٦٩ ، وتفسير روح المعاني : ٧ / ١٤ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠ / ٥٦٢ .

(٦) ينظر : معاني القرآن الكريم للنحاس : ٥ / ٢٦٨ ، وتفسير الثعلبي : ١٠ / ٢٥٨ .

(٧) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٠ .

(٨) كتاب الإبانة عن معاني القراءات : ٦٧ .

(قال ربي) وقراءة (قل ربي) قال : "والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء ، وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى"[١] .

علَّق الباحث على هذا بقوله : "ومن خلال هذا المثال يتضح مدى علم الرجل ، وإحاطته بمسائل الرسم العثماني مع ربط ذلك بالقراءات؛ فالآية الكريمة فيها قراءتان كما سلف ، وفيها رسمان أيضاً ، ففي بعض المصاحف (قال ربي) بالألف وفي بعضها (قل ربي)"[٢] .

المطلب الثالث : عدم القطع بصحة القراءة لمجرد موافقتها رسم المصحف :

مما بينه الدكتور حاتم جلال ما ورد في تفسير الطبري من عدم قطعه بصحة القراءة إنْ توفّر فيها شرط الموافقة للرسم فقط ، فهذا وحده لا يكفي للحكم بصحتها ، فلربما وافقت القراءة الرسم وهي مع ذلك شاذة ، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى :﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم : ٢٥] ، ذكر قراءة شعبة (تُسّاقِطْ) وقراءة حمزة (تَساقط) وقراءة يعقوب (يسَّاقط)[٣] ، وقرأ أبو نَهيك (تُسقِطْ) بضم التاء وإسقاط الألف ، وإنّ هذه القراءات الثلاث الأولى متقاربات المعاني ، فبأيها قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه ، وهذه القراءات موافقة للرسم تقديراً ، أما الرابعة فموافِقة للرسم موافَقةً صريحة ومع ذلك فهي قراءة شاذة لا يُقرأ بها؛ لأن مجرد موافقة الرسم لا يقطع بصحة القراءة[٤] .

المطلب الرابع : عدم إجازة القراءة بما تحتمله اللغة في حال عدم موافقتها للرسم :

بمعنى أنَّ القراءة وإن كانت صحيحة من حيث اللغة لكنها غير موافقة للرسم فهي مردودة؛ كون موافقة الرسم شرطاً من شروط قبول القراءة .

وقد تتبَّع هذا الدكتور حاتم جلال فوجده في موضع من تفسير الطبري ، إذ ذكر قراءة من قرأ (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون)[البقرة :١٦١] ، وقد نُسبت هذه القراءة إلى الحسن البصري[٥] .

وقد ردَّ الطبري هذه القراءة معللاً ردّه إياها بقوله : "وذلك وإن كان جائزاً في العربية فغير جائزةٍ القراءةُ به ؛ لأنه خلافٌ لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم . فغير جائز الاعتراضُ بالشاذّ من القول ، على ما قد ثبتت حُجته بالنقل المستفيض"[٦] .

ومثل ذلك رَدُّه للقراءة المنسوبة إلى أبيّ بن كعب ، وابن مسعود ، وعثمان ، وابن عباس[٧] : (وإنْ كان ذا عُسرةٍ)[البقرة :٢٨٠] ، أي وإن كان الغريم ذا عسرة[٨] .

المطلب الخامس : إجازة القراءة المخالفة للرسم المجمع عليه بشرط التواتر :

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢١ / ٣٧٤ .

(٢) الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٢ .

(٣) ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ / ٣١٨ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٣٠ .

(٤) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٦ / ١٧٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٦٣٥ ، والدر المنثور : ١ / ٣٩٣ ، وتفسير روح المعاني : ٢ / ٢٩ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٢٧٦ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣ / ٢٦٣ – ٢٦٤ .

(٧) ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٨٦ ، وتفسير البحر المحيط : ٢ / ٣٥٤ ، واللباب في علوم الكتاب :٤ / ٤٦٦ .

(٨) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٦ .

عند الحديث عمَّا بين علم القراءات وعلم الرسم من علاقة وطيدة ، وموافَقة القراءة للرسم كونها شرطاً من شروط قبولها ، تساءل الدكتور حاتم جلال : ماذا لو وردت قراءة متواترة غير مطابقة لرسم كلمةٍ ما في المصحف ؟

ووجد الإجابة عن تساؤله عند ابن جرير في تفسيره ، إذ فطن الطبري لهذه المسألة متطرقاً إليها عند تفسير قوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ نُـــنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء :٨٨] ، وبعد ان ذكر القراءتين فيها _(قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم (نُنّجي المؤمنين) والباقون (نُنْجي المؤمنين) بنونين مخففاً)_[١] قال : " ... وإنما حمل عاصماً على هذه القراءة أنه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته إياه على ما عليه قراءة القراء إلحاق نون أخرى ليست في المصحف ، فظن أن ذلك زيادة ما ليس في المصحف ، ولم يعرف لحذفها وجهاً يصرفه إليه ، والصواب من القراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار ، من قراءته بنونين وتخفيف الجيم؛ لإجماع الحجة من القراء عليها وتخطئتها خلافه"[٢] .

المطلب السادس : المصطلحات الخاصة برسم المصحف ، الواردة في تفسير الطبري :

نظر الدكتور حاتم جلال في المصطلحات المعبِّرة عن قضايا الرسم فوجد أنَّ بعضها بقي متداولاً عند أهل هذا الفن ، وبعضها الآخر عفا وأُقيم غيره مقامه . وقد بدا للباحث جلياً من خلال بحثه في تفسير الطبري أنه لم يستعمل مصطلح (الرسم العثماني) في تفسيره البَتَّة ، لكنه عبَّر بمصطلحات أخرى حملت الدلالة ذاتها ، وأبرز هذه المصطلحات : (مصاحف المسلمين) ، ويليه (خط المصحف) ، و(رسم المصحف) ، و(رسوم المصاحف) ، و(مصاحف الأمصار)[٣] .

وأخذ الدكتور حاتم جلال يفصل في المصطلحات في فرعين :

الأول : المصطلحات الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن .

والثاني : المصطلحات غير الموافقة لما هو مستعمل في هذا الفن[٤] .

المآخذ التي أُخذت على الطبري في رسم المصحف :

من المآخذ التي تناولها الدكتور حاتم جلال التي تؤخذ على الطبري في تفسيره هي :

١. رَدُّ قراءات صحيحة أو الترجيح بينها اعتماداً على الرسم :

مما وُجِّه إلى الطبري من انتقاد هو ردّه بعض القراءات الصحيحة اعتماداً على الرسم ، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[التكوير :٢٤] ، إذ ذكر قراءة (بضنين) ، و(بظنين)(٥)

---

(١) ينظر : تحبير التيسير : ٤٧٦ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٥٦ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨ / ٥١٩ – ٥٢٠ .

(٣) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ٩٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٠ – ١٠١ .

(٥) ينظر: اعراب القراءات السبع : ٤٤٦/٢ ، والعنوان في القراءات السبع : ٢٠٤.

مرجحاً القراءة الأولى (بضنين) بالضاد ؛ لاتفاق خطوط مصاحف المسلمين عليه[١] . وكذلك ردَّ بعض القراءات المتواترة ، كردِّهِ قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾[الأنعام :١٤٥][٢] ، إذ قال : "فأمَّا قراءة (ميتةٌ) بالرفع فإنه وإن كان في العربية غير خطأ ، فإنه في القراءة في هذا الموضع غيرُ صواب؛ لأن الله يقول :﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾[الأنعام :١٤٥] ، فلا خلاف بين الجميع في قراءة (الدم) بالنصب ..."[٣] .

وهذا مالم يُسلِّم به الدكتور حاتم جلال معللاً ذلك بأنَّ نصب (دماً) على قراءة من رفع (ميتةٌ) يكون عطفاً على محل (أن تكون) الواقعة مستثناةً ، تقديره : إلّا أن يكون ميتةٌ ، وإلّا دماً مسفوحاً ، وإلّا لحمَ خنزير[٤] .

٢. مخالفته ما قرره من قواعد وأسس لرسم المصحف :

من القواعد والأسس التي قررها الطبري وخالفها بعد ذلك ردّه بعض القراءات المتواترة مع موافقتها الصريحة للرسم ، كرده قراءة (فُنُجّي من نشاء)[يوسف :١١٠] مع موافقتها الصريحة للرسم ، واعتمد قراءة (فنْجي من نشاء)[٥] .

٣. عدم التعقيب على مواضع فيها مخالفة صريحة للرسم أو الطعن فيها :

مما وقف عنده الدكتور حاتم جلال من نقود موجهة إلى الطبري هو سكوته على المواضع التي خالفت الرسم صراحةً ، على الرغم من دقته فيما يتعلق بمسائل الرسم ، فكان حرياً به _ وهو من جهابذة العلماء_ أنْ يُعقِّبَ أو ينبَّه على مخالفتها لمرسوم مصاحف المسلمين ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[الواقعة :٢٩] قال : "أما القرّاء فعلى قراءة ذلك بالحاء ، وكذا هو في مصحف أهل الأمصار"[٦] ، ثم نقل روايةً عن الإمام علي (عليه السلام) أنه كان يقرأ (وطلع منضود) بالعين ، وقال (عليه السلام) حين قرأ رجل عنده (وطلح منضود) :"ما شأن الطلح ؟ إنما هو : (وطلعٍ منضودٍ) ، ثم قرأ (طلعها هضيم)[الشعراء :١٤٨] فقالوا : أوَ لا نحوّلها؟ فقال : "إن القرآن لا يهاج اليوم ، ولا يحوَّل"[٧] ، فوجهوا نقداً للطبري في هذا الموضع ، إذ قال الدكتور حاتم : "وكان حقاً على ابن جرير (رحمه الله) ألّا يلقي هذه الرواية على عواهنها؛ بل كان عليه_ وهو الإمام العلم _ أنْ يبيّن ما فيها من طعن في القرآن روايةً ورسماً ، وان لا يقول أنَّ ما في المصاحف خطأٌ والصواب غيره ، وأن المانع من تغييرها هو كون القرآن قد انتشر بين الناس على هذه الشاكلة!"[٨] .

---

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٢٦٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٤ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢ / ١٩٦ .

(٤) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١٠٤ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥ .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣ / ١١١ .

(٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة ، وينظر: مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه: ١٥١ .

(٨) الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١٠٩ .

٤. استشهاده بقراءات مخالفة للرسم على صحة أوجهٍ من النحو والصرف :

استعان ابن جرير ببعض القراءات المخالفة للرسم؛ وذلك تأييداً لبعض أوجهٍ من النحو والصرف ذهب إليها ، ومثال ذلك استشهاده بقراءة ابن مسعود (والسارقون والسارقات) على أنّ قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾[المائدة :٣٨] ، في القراءات المتواترة مرفوعان لأنهما غير معيّنين ، ولو أُريد بذلك سارقٌ وسارقةٌ بأعيانهما ، لكان وجه الكلام النصب[١] .

٥. ما يتعلق بالمصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة :

يرى الدكتور حاتم جلال أن الروايات التي أوردها الطبري وغيره أن حرف كذا في مصحف أبيٍّ أو ابن مسعود أو غيرهما ، مكتوب كذا أو مرسوم كذا ، فيها نظر[٢] ؛ وذلك أنه قد ثبت أن عثمان بعد أن فرغ من نسخ المصاحف رَدَّ المصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من المصحف في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق ، والراجح أن الجميع قد استجابوا لأمر عثمان بحرق المصاحف ، ومن ذلك قول ابن جرير : "واختلفت القرّاء في قراءة قوله :﴿فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات :٦] ، فقرأ ذلك عامة قرّاء اهل المدينة (فتثبتّوا) بالثاء ، وذُكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء"[٣] .

يرى الدكتور حاتم جلال أن هذا الذي قاله ابن جرير فيه نظر ، بدليل أن المصاحف في الصدر الأول لم تكن معجمة ، وأول محاولةٍ لإعجام المصاحف كانت في نهاية القرن الهجري الأول تقريباً[٤] ، فتساءل مستنكراً : كيف يكون مصحف عبد الله بن مسعود منقوطاً والنقط قد وقع بعده بسنين ؟! رائياً أن الحقَّ أن يبيّن الطبري ما في هذه الروايات من إشكال أو ألّا يسوقها أصلاً ، ومع ذلك فقد التمس الدكتور حاتم جلال عذراً لابن جرير في ذلك وهو تصديره لهذه الرواية بقوله (وذُكر) ، وهذا يومئ إلى تضعيف الرواية[٥] .

أمَّا النتائج التي توصَّل إليها الدكتور حاتم جلال في بحثه هذا ، فأبرزها :

١. اشتمال تفسير الطبري على قَدْر عظيم من قضايا رسم المصحف ، منها ما يتعلق بتأريخ الرسم ومنها ما يتعلق بأصول الرسم ومنها ما يتعلق برسم بعض الكلمات .
٢. اطلاع الطبري على معظم الاختلافات الموجودة بين مصاحف الأمصار .
٣. يعدُّ تفسير الطبري وثيقة مهمَّةً في تأريخ علم الرسم وتطوره .
٤. ما تضمنه تفسير الطبري كان أساساً سار عليه العلماء من بعده .
٥. وظّف الطبري الرسم في مجالات شتّى ، كالترجيح بين أقوال المفسرين ، والترجيح بين أوجه الإعراب.

---

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٠ / ٢٩٤ – ٢٩٥ .
(٢) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١١١ .
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢ / ٢٨٦ ، وينظر: العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر الاندلسي : ١٧٨ .
(٤) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٨١ .
(٥) ينظر : الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض ونقد : ١١٢ .

٦. وجود بعض الهنات في تفسير الطبري ، تتعلق برسم المصحف .

- بيان منهج أصحاب كتب الرسم ، الداني انموذجاً :

تناول المحدثون دراسة مناهج أصحاب كتب الرسم القدماء ، ومن هؤلاء الدكتور حسن عبدالجليل عبدالرحيم العبادلة الذي درس توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، إذ قامت دراسته على أمرين ، **الأول** : إظهار توجيهات عالم من علماء رسم المصحف _ وهو أبو عمرو سعيد بن عثمان الداني _ لظواهر الرسم القرآني . **والثاني** : خطأ من قصر توجيه الرسم على نوع واحد .

ابتدأ الباحث بالتعريف بأبي عمرو الداني ، وبكتابه المقنع . ثم قام الباحث باستقراء هذا الكتاب أكثر من مرة ، واستخرج جميع عبارات الداني التي يظهر فيها توجيهه لظواهر الرسم ، ووضع لها أبواباً ، ورتبها فيها وعلَّق على توجيهاته[١] .

التوجيه الأول : الوصل والفصل والفواصل وأثرها في رسم الكلمة : عمل الباحث على إظهار توجيهات الداني المتعلقة بهذا الموضوع من خلال عرضه للمسائل الآتية :

١. **رسم الكلمة على مراد الوصل في القراءة والأداء** : مِنْ توجيهات الداني لبعض ظواهر الرسم أنها أثبتت في المصاحف على مراد الوصل ما وجّه به لحذف الألف في (هؤلاء) ، إذ وقع في المصحف بغير ألف ، والواو عنده هي همزة اكتفوا بها منها على مراد الاتصال ، وكذلك زيادة النون في (وكأيّن) حيث وقع ، على مراد الوصل ، إذ الأصل الإملائي لها ان لا ترسم معها النون ، بل ياء منونة تنوين كسر[٢].

٢. **رسم الكلمة على مراد الفصل في القراءة والأداء** : ومن توجيهاته التي أظهرها الدكتور حسن عبدالجليل والتي تندرج تحت هذا الباب ما وجهه لرسم النون الخفيفة ألفاً وذلك في موضعين :

﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[يوسف :٣٢] ، و﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[العلق :١٥] ، فوجه هذا على مراد الوقف[٣] .

٣. **رسم الكلمة مراعاة لفواصل الآيات** : ومن توجيهاته أيضاً لبعض ظواهر الرسم أنها مراعاةً للفواصل ، وذلك ظاهرة في بابٍ أسماه (ما رسم بالياء من ذوات الواو لمعنى) ، إذ ذكر أن المصاحف قد اتفقت على رسم ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الواو على ثلاثة أحرف بالألف ، لامتناع الإمالة فيه ، إلّا أحد عشر حرفاً ، فإنها رسمت بالياء نحو :﴿بَأْسُنَا ضُحًى﴾[الأعراف :٩٨] ، و﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه :٥٩] ، معللاً ذلك بأنه على وجه الاتباع لما قبله وما بعده لتأتي الفواصل على صورة واحدة[٤] .

---

(١) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٤٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٥ – ٤٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٤٣ .

(٤) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٤٨ – ٤٩ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٦٦ .

التوجيه الثاني : الأصل واللفظ والمعنى وأثرها في رسم الكلمة : تناول الدكتور حسن عبدالجليل توجيه الداني على قياس الإملاء الذي أسماه (الأصل) ، وعلى اللفظ ، ومراعاةً للمعنى ، متناولاً ذلك عن طريق المسائل الآتية :

١. **الأصل (قياس الإملاء)** : وهذا ظاهر في الباب الذي أسماه (باب ذكر ما رسم بإثبات الياء على الأصل) ، ويظهر ذلك في ذكره اجتماع المصاحف على رسم الياءين على الأصل في :﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين :١٨] ، و يظهر أيضاً في باب من أبواب المقطوع والموصول ، إذ يذكر بأن ما رسم من الحروف المقطوعة على الأصل قوله تعالى :﴿مِنْ مَالِ اللَّهِ﴾[النور :٣٣][١] .

٢. **موافقة اللفظ** : وجَّه الداني بعض ظواهر الرسم بما يوافق اللفظ ، ومن ذلك :﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة :٦١] ، فأثبتت الألف في (مصراً) وذلك حال الوقف ، إذ يبدل تنوين الفتح ألفاً مد عوض[٢] .

٣. **مراعاة المعنى** : ومن ذلك توجيهه لفصل اللام في قوله تعالى :﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾[النساء :٧٨] ، و﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾[الكهف :٤٩] ، على المعنى[٣] .

وأبان الدكتور حسن عبدالجليل عن قصد الداني في ذلك بقوله : "يقصد أن هذه الكلمات لم ترسم على النحو الآتي : فما لهؤلاء ، ما لهذا الكتاب ... وذلك مراعاةً للمعنى ؛ فهي على النحو المرسوم في المصحف تدل على الاستفهام . أما إذا وصلت لام الجر بما بعدها فإنها تخل المعنى فيصبح على النحو الآتي : فلهؤلاء القوم ما ، ولهذا الكتاب ما ..."[٤] .

التوجيه الثالث : الاستعمال وأثره في رسم الكلمة : وهذا ما اظهره الدكتور حسن عبدالجليل في المسألتين الآتيتين :

١. **كثرة الاستعمال** : ومن توجيهاته التي تتعلق بكثرة الاستعمال توجيهه لحذف الألف من الأسماء الأعجمية المستعملة مثل : (إبرٰهيم ، وإسمٰعيل ، وإسحٰق ، وهٰرون ، وعمرٰن ، ولقمٰن) وشبهها . وكذا حذفها من (سليمٰن ، وصٰلح ، ومٰلك ، وخٰلد) وليست بأعجمية وإنما لكثرة استعمالها[٥] .

٢. **قلة الاستعمال** : وجَّه اثبات الألف في بعض الكلمات بقلة الاستعمال ، نحو : (طالوت ، وجالوت وكاتب)[٦] .

التوجيه الرابع : تعليلات لغوية: أما التوجيهات اللغوية فلخصها الدكتور حسن عبدالجليل بما يأتي :

١. **أوجه الإعراب** : من الظواهر التي يرى الداني أنها أثبتت تأثيرها بالإعراب إثبات الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع كما في :﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[البقرة :٢٦٩] ، و﴿أُولُوا الْعَزْمِ﴾[الاحقاف :٣٥] ، وغيرها من

---

(١) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٤٩– ٥ ، وينظر: رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ٤٩ ، ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٥١ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٧٥ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢١ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٣ ، وينظر :رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢١ – ٢٤ .

المواضع التي ذكرها الدكتور حسن عبد الجليل ، إذ يظهر فيها التعليل اللغوي من الوجهة الإعرابية تحديداً .

٢. **الإضافة** : يرى الداني أن كل اسم منادى قد أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء ساقطة منه نحو: ﴿يَقَوْمِ﴾ [البقرة :٥٤] ، و﴿يَعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[الزمر :١٦] ، وغير ذلك[١] .

التوجيه الخامس : مؤثرات أخرى في رسم الكلمة : ومن هذه المؤثرات التي وقف عندها الدكتور حسن عبدالجليل ما يأتي :

١. **حذف حرف آخر في الكلمة** : ومثال ذلك (داود) التي رسمت بإثبات الألف في كل المصاحف؛ بسبب حذف الواو منه ، فلم تحذف الألف منه[٢] .

٢. **اكتفاء بحذف** : ومن ذلك حذف إحدى الواوين اجتزاءً بأحدهما ، إذا كانت الثانية علامة للجمع ، نحو :

﴿وَلَا تَلْوُۥنَ﴾[آل عمران :١٥٣] ، أو دخلت للبناء ، نحو :﴿مَا وُرِيَ﴾[الأعراف :٢٠][٣] .

٣. **تأثرها بحذف** : ومثال ذلك :﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران :١٨٧] مقطوعة ، ولا لام في أولها كأنّ الفاء خلفتها في الزيادة[٤] .

٤. **اكتفاء بحركة** : ومثاله ما ذُكر في باب ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها ، نحو : ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[البقرة :٤١][٥] .

٥. **عدم التكرار** : ومثاله :﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[البقرة :٦] ، إذ ورد استفهام فيه ألفان في الأصل ، لكن الرسم يثبت في هذا ومثله ألف واحدة ، اكتفاءً بها لكراهة اجتماع صورتين فما فوق ذلك في الرسم[٦] .

التوجيه السادس : الزيادة والاختصار وأثرهما في رسم الكلمة :

١. **الزيادة** : عرض الباحث المواضع التي تظهر توجيه الداني لظواهر الرسم التي أثبتت فيها ألف أو ياء بأنها أثبتت زيادةً ، ومن ذلك زيادة الألف بعد الميم في : (مائة) ، و(مائتين) حيث وقعا ، وكذلك زيادتها في : (الربوا) .

٢. **اختصاراً** : وذلك في نحو :﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾[البقرة :٥١] وغير ذلك[٧] .

التوجيه السابع : أوجه القراءات وأثرها في رسم الكلمة : وعرضه الدكتور حسن عبدالجليل من خلال المسائل الآتية :

---

(١) توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٥٣ – ٥٤ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٥ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٣٠-٣٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٨٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٦ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٨٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٧ ، و مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢٤ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٥٩– ٦٠ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٤٩ .

١. **الإمالة** : و"هي أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، والأصل الفتح ، ويوجب الإمالة الكسرة والياء ... ، وهي ضربان : **أحدهما الكبرى** ويعبّر عنها بالإجماع وهي المرادة عند الإطلاق ، وحدّها نطق بألف خالصة فتصرف إلى الكسرة كثيراً . **والثاني الصغرى** ويعبّر عنها بالتقليل ، وبين بين ، وحدّها النطق بألف منصرفة إلى الكسر قليلاً "[١] . والذي يظهر فيه هذا التوجيه ما علَّله من رسم ما كان من ذوات الياء من الأسماء والأفعال بالياء ، على مراد الإمالة وتغليب الأصل ، سواء اتصل بضمير أم لم يتصل أم لقي ساكناً أم متحركاً ، كما في :﴿الْمَوْتَى﴾ [البقرة :٧٣] ، و﴿السَّلْوَى﴾[البقرة :٥٧] ، و﴿الْمَرْضَى﴾[التوبة :٩١] ، وغير ذلك[٢] .

٢. **الهمزة** : وقف الدكتور حسن عند توجيه الداني لبعض ظواهر الرسم بأنها أثبتت متأثرة بالهمزة من وجهين ، الأول تحقيق الهمزة ، والثاني تسهيل الهمزة ، وما علَّله تحقيقاً للهمز حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالةً على تحقيقها في قوله تعالى :﴿الرُّءْيَا﴾[الإسراء :٦٠] ، و﴿رُءْيَاكَ﴾[يوسف :٥] ، و﴿رُءْيَايَ﴾[يوسف :٤٣ و١٠٠] وغير ذلك ، أما ما علَّله بتسهيل الهمز فهو تصوير الهمزة المكسورة ياءً إذا أتت بعد ألف واتصل بها ضمير ، وواواً إذا كانت مضمومة ، لأنها إذا سُهّلت جُعلت بين الهمزة وبين ذلك الحرف ، فمثال المكسورة : ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ﴾[الأنعام :٨٧] ، أما المضمومة فمثل : ﴿جَزَاؤُهُمْ﴾ [آل عمران :٨٧][٣] .

٣. **الجمع والإفراد** : وجَّه الداني بعض الظواهر أنها أثبتت بصورة تحتمل الجمع والإفراد ، كذكر (الكلمة) في المصحف على لفظ واحد بالهاء ، إلَّا حرفاً واحداً ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف :١٣٧] ، فقد اتفقت مصاحف أهل العراق على رسمه بالتاء ، أما قوله تعالى : ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾[يونس :٣٣] ، و﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[يونس :٣٣] ، فهذه تقرأ بالجمع والإفراد[٤] .

وكذلك ما وجهه لإثبات الألف وحذفها من قوله تعالى :﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[الحجر :٢٢] ، بالألف على الإجماع وفي بعضها (الريح) بغير ألف على واحدة (الإفراد)[٥] .

أما ما توصل إليه الباحث من نتائج في هذا البحث فأهمها :

١. لا يجوز قصر توجيهات رسم المصحف على جانب واحد فقط ونفي غيره .

٢. لا ينبغي تجاوز توجيهات علماء الرسم المتقدمين ، فهي أساس يبنى عليه هذا العلم .

٣. عدم اقتصار توجيهات العلماء لرسم المصحف على جانب واحد ، بل وجَّهوا ظواهره وعلَّلوها بعلل متنوعة ، أظهر الباحث بعضها في بحثه هذا ، منها ما يعود إلى الأداء وأثره في رسم الكلمة كالوصل والفصل والفواصل القرآنية ، أو بالرجوع إلى الأصل اللغوي للكلمة أو معناها ، وكذلك الاستعمال من

---

(١) توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٦١ ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٢٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، وينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٦٦ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦٢ ، ينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٥٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ .

حيث الكثرة والقلة ، وتوجيهات لغوية تتعلق بالإعراب ومؤثرات لفظية وسياقية تتعلق بتأثر الحروف في النطق ببعضها ، والاختصار في الأداء والرسم فضلاً عن تفسيرات لهجيه كالإمالة والهمز واحتمالات تعدد القراءة وأثر ذلك في رسم الكلمة تحقيق الهمز وتسهيله وجواز القراءة بالإفراد والجمع وما إلى ذلك من تعليلات متنوعة لا تقتصر على جانب واحد[١] .

- بيان منهج أصحاب الفكر الدلالي والإعجازي للرسم ، ابن البنَّاء المراكشي انموذجاً :

من أصحاب الفكر الدلالي والإعجازي للرسم من القدماء ابن البنَّاء المراكشي الذي تناول جهده بالدراسة غير واحد من المحدثين ، إذ درسه أحد الباحثين في بحثه الموسوم ب(نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل) ، وهو مناقشة نظرية ابن البنَّاء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) بدأ الباحث بترجمة موجزة لابن البنَّاء ، ومن ثمَّ الكلام عن أهمية كتابه وتأثير هذه النظرية في من جاء بعده من العلماء ، أخذاً وردَّاً ، ثمَّ تناول ظواهر الرسم كالهمز ، وحذف الألف وزيادتها وحذف الواو وإثباتها ، وحذف الياء وإثباتها ، ومدّ التاءات وقبضها ، والحروف المتقاربة ، وهذه الظواهر جميعها قد علَّلها ابن البنَّاء تعليلاً اختلف كثيراً عن سابقيه من علماء العربية والرسم .

ابتدأ الباحث من حيث ابتدأ ابن البنَّاء ، إذ ابتدأ بباب الهمزة ، وذكر أنها لا صورة لها في الخط لأنها مبدأ الحروف ، فإن كانت الهمزة أول الكلمة فسقوطها لا يتأتى ، وذلك لأنها متحركة وليس قبلها شيء ، وهي مبدأ الحروف من جهة المعنى ، وقد عضدت بأول الحروف (الألف) بأي حركة تحركت الهمزة إن كانت أول الكلمة[٢] .

ويذكر الباحث ان كلام ابن البنَّاء هذا لا يختلف كثيراً عمن سبقه ، مستشهداً بقول الفرّاء : "وربما كتبها العرب بالألف في كل حال ، لأن أصلها ألف ..."[٣] .

وعقَّب الباحث على قول الفرّاء هذا بأن فيه إشارة إلى مذهب من يكتب الهمزة ألفاً في كل حال[٤] .

عضدت فيها الهمزة بالواو لغرض التنبيه على أن معنى الكلمة ظاهر في الفهم فهؤلاء (الملؤا) هم أرفع الطبقات ، فزيادة الحروف ونقصانها ينوب مناب ذكر صفات الوجود[٥] ، ويرى الباحث أن تعليل ابن البنَّاء هذا هو تعليل فلسفي ، ثمَّ قارن بين تعليل ابن البنَّاء وتعليل الداني للأمثلة ذاتها ، مرجِّحاً رأي الداني لموافقته قواعد اللغة وأصول القرّاء . إذ علَّلَ الداني المثال المذكور وما شابهه من أمثلة على مراد الاتصال أو التسهيل[٦] .

---

(١) ينظر : توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني : ٦٤ .
(٢) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٥ .
(٣) معاني القرآن للفرّاء : ٢ / ١٣٤ – ١٣٥ .
(٤) ينظر : نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٥٢ .
(٥) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٧ .
(٦) ينظر : رأي الداني في كتابه المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٥٠ .

- حذف الألف وزيادتها :

يذكر الباحث رأي ابن البنَّاء في هذا ومن ثمَّ يقارنه بآراء آخرين ، إذ يرى ابن البنَّاء أن علة زيادة الألف في (لأوضعوا) و(لأاذبحنه) ، التنبيه على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً ، أما الداني فأرجعها لأربعة معان : (أن تكون صورة لفتحة الهمزة ، أو الحركة نفسها ، أو دليلاً على إشباع فتحة الهمزة ، أو تقوية للهمزة وبياناً لها)[١] ، وقريب من هذا رأي أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي أيضاً[٢] .

ثمَّ ينتقل الباحث رأي الدكتور غانم قدوري الحمد في ذلك إذ يرى : "أن هناك احتمالاً واحداً لعلة يصلح أن يكون تفسيراً لهذه الظاهرة وهو أن اللام كانت إذا اتصلت بها الألف فإنها تُرسم بطريقة خاصة في الخط العربي القديم تخالف طريقة اتصال الألف بأي حرف آخر من حروف الأبجدية"[٣] ، ثمَّ ذكر الباحث ما ذهب إليه الفرّاء عندما جعل هذا الأمر من سوء هجاء الاولين ، رادّاً عليه كلامه بقوله : "فالذين كتبوا المصحف كانوا غايةً في الذكاء وحذق الكتابة ، وقد كتبوه على وفق إملاء ذلك العصر المبارك"[٤] .

ويقول ابن البنَّاء : "وقد تسقط في مواطن حيث لا يكون ذلك على الجهة المحسوسة من الفعل بل على أمر باطن في الإدراك . مثل قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[سبأ :٥] ، هذا سعي بالباطل ملكوتي لا يصح له ثبوت في الوجود من حيث هم معاجزون فسعيهم باطل في الوجود"[٥] .

خطَّأ الباحث اجتهاد ابن البنَّاء في هذا الموضع ، مستدلاً بإثبات الألف في مشابه لهذا في المصحف وهو قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[الحج :٥١][٦] .

- مدّ التاءات وقبضها :

يرى ابن البنَّاء أن لها اعتبارين :

أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهذا ما تُقبض التاء فيه ، **والثاني** من حيث يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود وهذا ما تُمدّ التاء فيه ، فكلمة (الرحمة) _ مثلاً_ مُدّت في سبعة مواضع للعلة التي ذكرها _ كما يرى_ كما في :﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف :٥٦] ، وهذا الأمر له علاقة أيضاً باللهجات العربية ، وبعد ذكر الباحث لهذا الرأي علَّق قائلاً : "ولم يُشر ابن البنَّاء ، رحمه الله تعالى، إلى مذاهب القرّاء في هذا الأمر"[٧] .

---

(١) ينظر : المحكم في نقط المصاحف : ١٧٦ – ١٧٧ .

(٢) ينظر : هجاء مصاحف الامصار : ٩٧ .

(٣) رسم المصحف وضبطه : ٤١٠ .

(٤) نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٥٥ .

(٥) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٥٨ – ٥٩ .

(٦) ينظر : نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٥٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٢ – ١٦٣ .

- **الحروف المتقاربة :**

قال ابن البنَّاء : "تختلف في اللفظ لاختلاف حال المعنى مثل قوله تعالى : ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[البقرة :٢٤٧] وقوله تعالى :﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[الأعراف :٦٩] ... فبالسين السعة الجزئية يدلك عليه التقييد . وبالصاد السعة الكلية . ويدل عليه معنى الاطلاق وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق"[١] .

توصل الباحث من خلال بحثه إلى نتائج ، من أبرزها :

١. تعليل ابن البنَّاء لرسم المصحف قائم على مسائل ذوقية ومصطلحات فلسفية وعقلية بعيدة عن المنهج العلمي في تعليل ظواهر الرسم ، وهذه التعليلات لم تخطر ببال أصحاب الرسول (ﷺ) وقد اجتمع على كتابته طائفة مباركة منهم .

٢. رسم المصحف رسم على وفق إملاء ذلك العصر وأجمعت الأمة على كتابته بهذا الشكل وعليه الأئمة الأربعة وغيرهم من النحويين واللغويين ففكرة الخطأ مستبعدة في كتابته ، والروايات في ذلك باطلة سنداً ومتناً .

٣. إنَّ الأقرب في تعليل ظواهر الرسم هو التعليل اللغوي والنحوي مع الإفادة من القراءات جمعاء في توجيه ظواهر الرسم[٢] .

ومن الآخرين الذين تناولوا توجيهات ابن البناء بالدراسة فتحي بودفلة في دراسته (توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية) ، بيَّن فيها ماهية توجيه ظواهر الرسم عند ابن البناء وتأصيلاته وقواعده التي بنى عليها التوجيه ، بعد ذلك درس منهجه العملي التطبيقي في استنباط ظواهر الرسم في المصحف وتوجيهها، ففي طريقته العملية في توجيه ظواهر الرسم ، وجد الباحث ابن البناء كثيراً ما يبدأ مباحثه بإيراد الحرف منبّهاً على الظواهر التي تكتنفه ثم يوجهها ببيان موقعها من تقسيمات الوجود والمعاني لينتهي بدلالات الكلمة ومعانيها بما يوافق هذا التوجيه[٣] ، مثال ذلك توجيهه لزيادة الياء في قوله تعالى : ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم : ٦] ، "كتبت بياءين تخصيصاً لهم بالصفة وحصول ذلك وتحققه في الوجود فإنهم هم المفتون دونه ..."[٤] .

كما لاحظ الباحث بعض أساليبه التي أكثر من استعمالها ، ومنها : ذكره للظاهرة عموماً وتوجيهها ثم التمثيل لها بكلمات المصحف واعتاد على أنْ يختم بربط معنى الكلمات بتوجيهاته[٥] ، فمثّلَ لذلك بما قاله

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ١٣٩ .

(٢) ينظر : نظرية ابن البنَّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل : ١٦٥ .

(٣) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٢ .

(٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٩٢ .

(٥) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٣ .

قاله المراكشي _ بعد أن عنون بالذي تزاد فيه (أي الألف) من أول الكلمة _ : "هذا يكون باعتبار معنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود مثل ﴿أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ﴾[النمل :٢١] ، أو ﴿وَلَأَوْضَعُوا﴾[التوبة :٤٧] ، زيدت الألف تنبيهاً على أنَّ المؤخّر أشدّ وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظاً . فالذبح أشدّ من العذاب والإيضاع أشدّ فساداً من زيادة الخبال"(١) .

فمن خلال هذا وغيره من الأمثلة الواردة لاحظ الباحث أن المعاني التي يستنبطها المراكشي من الكلمات التي تلتبس من ظواهر رسم المصحف تأتي متأخرة دائماً عن تسمية الظاهرة وتصنيفها في خانة الوجود والإدراك ، فرأى أن في هذا تحكّماً ظاهراً لابن البناء(٢) .

أما عن طريقة ابن البناء العملية في استنباط توجيهات رسم المصحف ، فقد استقرأ الباحث توجيهات ابن البناء بمختلف أشكالها وأساليبها فلاحظ أنها عبارة عن محاولة للربط بين ظواهر الرسم وبين دلالة الحرف الإشارية العامة والمجملة من جهة ، ودلالات الكلمات في سياقها القرآني الموافقة للدلالة الإشارية من جهة أخرى ، ودلالات الحرف الإشارية هي : التفصيل ، والظهور ، والبطون ، والوصل ، والحجز ، والتغير ، مما استفيد من تقسيماته للوجود والمعاني ، أو مما استنبط من الخواص الصوتية للحروف .

أما دلالات الكلمات التي اكتنفها شيء من ظواهر الرسم فهي معانيها اللغوية في سياقها القرآني ، وهي نوع من التفسير والتأويل لها(٣) ، واستشهد هنا بمثال من قول المراكشي : "الموصول في الوجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة والمفصول معنى في الوجود يُفصل في الخط كما تُفصل كلمة عن كلمة . فمن ذلك (إنَّما) بكسر الهمزة كله موصول إلّا حرف واحد . ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾[الأنعام :١٣٤] ، فصل حرف التوكيد لأن حرف (ما) يقع على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير ، ومنه شر موعود به لأهل الشر فمعنى (ما) مفصول في الوجود والعلم"(٤) .

وقفَ الباحث عند هذا المثال شارحاً بأنّ "الظاهرة المدروسة هنا هي الفصل والوصل في كلمة (إنّما) . والدلالة الإشارية لكلّ من الوصل والفصل _ كما بيّنه في المقدمة _ أن يقترنا بمعان موصولة أو مفصولة في الخطاب . والتوجيه هو محاولة إثبات معنى الوصل في هذه الكلمة حيث وُصلت ، ومعنى الفصل حيث فُصلت"(٥) .

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٥٦ .

(٢) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٤ – ١٨٥ .

(٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ١١٩ .

(٥) توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية : ١٨٦ .

الجانب النقدي :

بعد بيان الباحث لمنهج ابن البناء في توجيهاته لظواهر الرسم ، قام بدراسة نقدية لأصول منهجيته في هذه التوجيهات ، وقد أجملها في نقاط ، أهمها :

١. **مخالفة رسم المصحف لخط الأنام** : وهو الأصل الذي انطلق منه ابن البناء وقد وصفه الباحث بالبطلان ، إذ كيف يخالف القديم ما استُحدث بعده بل كيف يخالف الأصل ما تفرّع منه ؟!

٢. **إناطة توجيه ظواهر الرسم العثماني بالمعاني** : إذ ربط المراكشي بين المعاني وهذه الظواهر ، فحاول الباحث بيان بطلان هذا المنهج من خلال أمور منها :

أ_ عدم وجود نص يشير إلى اعتماد هذه الظواهر لتفسير القرآن وبيان معانيه .

ب_ لو كان المعنى هو القصد من هذه الظواهر لما سبق أحدٌ في بيان ذلك علياً بن ابي طالب (عليه السلام) ، وعبد الله بن مسعود ، وابا موسى الأشعري .

ج_ عدم استعانة أحد من مفسري السلف بهذه الظواهر على فهم القرآن وبيان أوجهه .

و_ حَصْر معاني القرآن بأحوال الوجود مع وجود معانٍ أخرى كثيرة كالعقائد والعبادات والاخلاق والتشريعات وغير ذلك كثير .

٣. **موافقة قصد الصحابة** : وهذا الأصل خالفه ابن البناء نفسه حين بنى توجيهاته على ما أُحدِث بعد الصحابة بعقود وهو مخالفة خط الأنام .

٤. معالجة التوجيه عن طريق التمثيل من دون الاستقراء والإحصاء .

٥. كما وجّه انتقادات للمنهج العملّي التطبيقي لابن البناء ، ولتقسيماته للوجود والمعاني[١] .

ومن خلال هذه الدراسة توصَّل الباحث إلى نتائج منها :

- إنَّ ابن البنّاء المراكشي هو أول مَنْ وجّه ظواهر رسم المصحف توجيهًاً متعلقاً بالدلالة والمعنى ، كما أنه أول وأشهر من استعمل التأويل الإشاري لتعليل هذه الظواهر وتوجيهها .
- وظَّف ابن البنّاء رصيده الصوفي الوجداني ومنطقه التأصيلي الحسابي ، وسخرهما لمحاولة التقعيد لهذه الظواهر والتأصيل لها .
- إنَّ التوجيه عند ابن البنّاء في حقيقة أمره محاولة ربط بين معنى اللفظ (المعجمي والسياقي) والظاهرة الكتابية من (حذف وزيادة وبدل وغيرها) وظواهر الوجود (ملك ، وملكوت ، وعزة ، وجبروت ...) ، وعملية الربط هذه قريبة من التفسير الإشاري أكثر منها إلى علم الرسم والكتابة .
- إنَّ الملاحظ في هذه التوجيهات من حيث حجيتها وأدلتها ، عدم وجود رابط أو علاقة بين الدليل والمدلول وبين العلة والمعلول ، فلا وجه مثلاً للاستدلال بكون الهمزة هي أول الحروف مخرجاً على أنها تفيد الأوّليّة والابتداء ونحو ذلك .

---

(١) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية: ١٨٧ – ٢٠٤ .

- إنَّ أهمية الكتاب التأريخية وخطورته من حيث جِدَّةُ الطرح وأُسلوبه لا يمنع من الحكم على صاحبه أنه غير مختص في علم الرسم[١] .

ومن الدارسين المحدثين الآخرين من وجَّه نقداً لتوجيهات ابن البنّاء المراكشي هذه ومنهم نبيل إهقيلي في بحثه الموسوم ب(الرسم العثماني وابعاده الصوتية والبصرية) ، إذ عزا تعليلات ابن البنّاء لظواهر الرسم في المصحف ، لميله الشديد إلى العلوم العقلية والرياضية الواضح من خلال تآليفه في الفلسفة والمنطق والفلك والأصول ، وأضاف إلى هذا ما غلب عليه من نزعة التصوّف ، فعدَّ نبيل اهقيلي كل ما قدمه ابن البنّاء لا يعدو أنْ يكون مجرد رأي واجتهاد شخصي جاء نتيجةَ ميلٍ ونزعةٍ غالبة[٢] .

ونجد الموقف ذاته عند الدكتور غانم قدوري الحمد الذي انتقد نظرية ابن البنّاء من الأساس الأول والمنطلق وركز على التناقض الذي وقع فيه ابن البنّاء في تعليل بعض ظواهر الرسم ، إذ يقول : "أن تلك التعليلات التي يوردها لاختلاف صور هجاء بعض الكلمات توقع أحياناً في تناقض حاد ، فإذا سلمنا _ مثلاً _ بأن علة حذف الواو في ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[الشورى :٢٤] ، سرعة وقوع الفعل ، فهل يدل إثبات الواو في ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[الرعد :٣٩] ، على التراخي في المحو والإثبات"[٣] .

كما خَطَّأ المراكشي في توجيهه لحذف رموز المد وإثباتها بمناسبة أحوال الوجود ، فَعندما تظهر فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك بنفيه ما تم كشفه من استعمال رموز الحركات الطويلة في الكتابة العربية ، فهو يرى ان اتجاه ابن البنّاء بعيد كل البعد عن طبيعة الموضوع ، إذ لم يدر في خلد الصحابة شيء من تلك المعاني التي علَّلَ بها بصورة فلسفية باطنية ، فكان الصحابة مشغولين بمعاني القرآن الناصعة وآياته المحكمة عن تلك المعاني الغامضة البعيدة عن روح اليسر ، ومن خلال وصف منهج ابن البنّاء بأنه غير قائم على أساس من حقائق العلم ومعرفة التأريخ بل إن كل ما قاله _ برأي الدكتور غانم _ كان نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العلمي الواضح خير وأجدى في فهم المشكلة من كل ما قاله ابن البنّاء ورددته من ورائه أجيال من الدارسين[٤] .

---

(١) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية:: ٣٦٤ – ٣٦٧ .

(٢) ينظر : الرسم العثماني وابعاده الصوتية والبصرية : ١٠٨ .

(٣) رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية : ٢٢٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٣٠ .

الفصل الرَّابع

جهود الدَّارسين المحدثين في بيان اختلاف الرَّسم بين المصاحف

توطئة :

إنَّ الاختلاف الحاصل بين المصاحف إنَّما هو في طريقة الرسم والضبط ويكاد يكون لكلِّ مصر من أمصار المسلمين مصحف مختلف ، وإذا ضُيِّقتْ دائرة الاختلاف فستنحصر في رسم أهل المشرق والمغرب وضبطهم ، فلكلِّ منهما طريقة ومذهب في رسمه وضبطه للمصاحف(١) .

يرى الدكتور أحمد شرشال أنَّ اختلاف المصاحف يكون مقبولاً إلى حدٍّ ما في حال وجود أصل الخلاف في المصاحف الأمهات ، فيُكتب في بعضها بالحذف أو بوجه ما ، ويُكتب في بعضها الآخر بالإثبات أو بوجه آخر ، فتأتي الرواية بشكل مبهم من غير تسمية مصر بعينه مما قد يسوِّغ للمشارقة أو المغاربة اختيار احد الوجهين المحقق للتلاوة ، وذلك مرهون بشرط عدم خروج الخلاف عن المصاحف الأمهات التي أُرسلتْ إلى الآفاق ، وعدم خروجه عمَّا رواه أئمة هذا العلم ، وقد تأمَّل المحدثون ومنهم الدكتور أحمد شرشال هذا الاختلاف الواقع في المصاحف ، فوجد بعضه راجع إلى الخطأ المحض ، وبعضه الآخر كان من قبيل عدم الأَولى(٢) .

سنتناول في هذا المبحث بعض دراسات المحدثين في بيان اختلاف الرسم بين المصاحف ومن هذه الدراسات :

١. الدراسة الأولى : ظواهر كتابيَّة في مصاحف مخطوطة دراسة ومعجم ، للدكتور غانم قدوري الحمد ، وإياد سالم صالح السامرائي :

وجاء هذا الكتاب في قسمين ، الأول : الدراسة ، وقد تضمنت تعريفاً بالمصاحف التي تناولها الكتاب وهي مصحف طشقند ، ومصحف جامع عمرو بن العاص في القاهرة ، ومصحف صنعاء القديمة ، ومصحف أبي الأسود الدؤلي ، ومن ثمَّ دراسة ما فيها من ظواهر كتابيَّة والاختلاف الحاصل فيما بينها في رسم الكلمات .

أمَّا القسم الثاني فجاء بعنوان (المعجم) ، وقد ضَمَّ قوائم بالرسوم التي تميزت بها تلك المصاحف .

وقد ركّزت الدراسة على الظواهر المشتركة في المصاحف الأربع مما خالفت فيه المصاحف المطبوعة في زماننا ، وبالأخص مصحفي القاهرة والمدينة النبوية ، أو وافقت رواية غير مشهورة ذكرتها كتب الرسم ، مما لم يؤخذ به في المصاحف المطبوعة(٣) .

أ_ الاختلاف بين مصحف المدينة النبوية والمصاحف الأربعة :

لقد خالفت المصاحف الأربعة مصحف المدينة في بعض الظواهر الكتابيَّة ، وكان أبرز الظواهر اختلافاً فيما بينها إثباته الألف وحذفها فهي كثيرة مما أخرجها عن التقعيد أو التقييد ، لكن هذه

(١) ينظر : التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد : ٢٦ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧ .
(٣) ينظر : ظواهر كتابيَّة في مصاحف مخطوطة دراسة ومعجم : ٦ – ٧ .

المصاحف الأربعة متفاوتة أيضاً فيما بينها ، ففي الكلمات التي أثبتت فيها الألف في مصحف المدينة كثر حذف الألف منها في مصحف طشقند ، أما الكلمات التي حذفت منها الألف في مصحف المدينة فقد كثر إثبات ألفها في مصحف الدؤليّ ، وقد علَّل ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد وإياد سالم صالح السامرائيّ بمدى ارتباط هذه المصاحف بالمصاحف العثمانية الأولى ، فكثرة حذف الألفات من مصحف طشقند تجعله يرجع إلى الحقبة الأولى لكتابة المصاحف ، في حين أرجع كثرة إثبات الألفات في مصحف الدؤليّ لابتعاده عن المصاحف العثمانية الأولى(١) .

فمن الظواهر التي جاءت في مواضع مخصوصة في مصحف المدينة رصدها الباحثان :

أولاً : حذف الياء من كلمة (إبرٰهيم) في سورة البقرة حاصّة ، إذ رُسمت كلمة (إبرٰهيم) بغير ياء في سورة البقرة تحديداً وذلك في مصاحف أهل العراق وأهل الشام أيضاً ، إذ قال الداني : "كتبوا في سورة البقرة إلى آخرها في بعض المصاحف (إبرٰهيم) بغير ياء ، وفي بعضها بالياء ، قال أبو عمرو : وبغير ياء وجدت أنا ذلك في مصاحف أهل العراق في سورة البقرة خاصة ، وكذلك رسم في مصاحف أهل الشام ..."(٢) .

أمّـا مصـحف طشـقند فقـد رُسـمت (إبـراهيم) باليـاء فـي سـورة البقـرة فـي أربعـة مواضـع [الآيات : ٢٥٨ ، ٢٦٠] وكذلك في مصحف صنعاء في ثلاثة مواضع في الآية [٢٥٨](٣) .

ثانياً : زيادة الألف بعد اللام : ومثالها زيادتها في كلمة ﴿لَأَاذْبَحَنَّهُ﴾ [النمل:٢١] ، وهذا الموضع اتفقت المصاحف على زيادة الألف فيه ، قال أبو داود سليمان بن نجاح : "والموضع الذي اجتمعت عليه المصاحف هو (لأاذبحنه) في النمل"(٤) . أما ما اختلف فيه فمنها قوله تعالى: ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:١٥٨] ، و﴿وَلَأَاوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾[التوبة :٤٧] ، و﴿لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾[الأحزاب:١٤] ... وغير ذلك أما مصحف المدينة النبوية فلم تُرسم هذه الألف إلّا في موضع سورة النمل ، وقد اثبتت الألف الزائدة في مصحف طشقند في المواضع ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[آل عمران:١٥٨] ، و﴿لَاتَّبَعْتُكُمْ﴾[آل عمران :١٦٧] ، و﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ﴾[الأعراف :١٧] ، و﴿إِنَّكَ لَأَنتَ﴾[هود :٨٧] ، فرسمت على هذا النحو :

لااالى الله لحسرون ، لااسنطعه ، لا لااللهه ، لابط لا لاتبعتكم ،رسمت الألف أيضاً في مصحف جامع عمر في ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾[التوبة :٤٧] ، و﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[ص :٨٥] ، هكذا :

ولااوضعوا خلالكم ، لااملان جهنم

وفي مصاحف صنعاء في حرف سورة التوبة المذكور وفي ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾[الأعراف :١٢٤] ، وقد

---

(١) ينظر : ظواهر كتابيَّة في مصاحف مخطوطة دراسة ومعجم : ٣٠ .

(٢) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار : ٩٢ .

(٣) ينظر : ظواهر كتابيَّة في مصاحف مخطوطة دراسة ومعجم : ٣٢ – ٣٣ .

(٤) مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٢ / ٣٨١ .

علَّلَ الباحثان شيوع هذه الظاهرة في المصاحف المخطوطة على أنها ظاهرة شائعة في الكتابة العربية وتعبّر عن عادة كتابيَّة على الرغم من عدم مطابقتها للنطق[١] .

ب_ ظواهر ذكرتها كتب الرسم ولم ترد في مصحف المدينة النبوية :

نصَّ عدد من علماء الرسم على بعض الظواهر الكتابيَّة في المصاحف الأربعة ، لكنها لم تثبت في مصحف المدينة فهي قد تعزز بعض ما ورد فيه من رسوم نادرة ، ومن ذلك :

أولاً : زيادة ياء في كلمة (بـاية) هما (بـايٰت) و(بـايٰتنا) وذلك في كثير من المواضع في المصاحف المخطوطة عدا مصحف الدؤلي ، أما مصحف المدينة ومصحف القاهرة والمصاحف المطبوعة الاخرى فلم تأخذ بهذه الزيادة[٢] .

ثانياً : زيادة ألف بعد واو (ذو) (ذوا) : جاءت الألف زائدة بعد واو (ذوا) في مصحف طشقند في خمسة مواضع [آل عمران : ٧٤ و١٧٤ ، والمائدة : ٩٥ ، والأنعام : ١٧٤ ، وص : ١٢] ، يذكر الباحثان أنَّ زيادة الألف بعد الواو هنا تمثل اتجاهاً كان شائعاً في الكتابة العربية ولا سيما في بلدان المشرق[٣] .

٢. الدراسة الثانية: الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات في المصاحف المطبوعة للدكتور السيّد فَرْغل أحمد :

تناول الباحث في هذه الدراسة قضية مهمة من قضايا الرسم ، التي جرى فيها الخلاف بين المصاحف المطبوعة ، التي يُقرأ بها في العالم الإسلامي اليوم ، وهي مصحف المشارقة ومصحف المغاربة ومصحف النستعليق (الباكستاني) ، وهي قضية الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات ، تبعاً لما اعتمد عليه نسّاخ كل مصحف من علماء الرسم الكبار ، وعلى رأسهم أبو عمر الداني وتلميذه ابو داود سليمان بن نجاح .

قام الباحث بحصر الكلمات التي وقع الخلاف في ألفاتها ذاكراً مواضعها إلّا إذا زادت على عشرين موضعاً فقد اكتفى بذكر العدد إجمالاً ، وانصب عمله على حصر الكلمات المختلف في حذف ألفاتها بين المصاحف المذكورة على ما بيَّنه علماء الرسم ، وأما ما سكتوا عن ذكره فلم يتطرق له ، وكذلك المتفق عليه العمل بين المصاحف حذفاً إثباتاً إلا عند الضرورة . وقسَّم هذه الكلمات إلى ما تندرج تحت قاعدة أو أصل وإلى ما لم تندرج تحت قاعدة أو أصل .

---

(١) ينظر : ظواهر كتابيَّة في مصاحف مخطوطة دراسة ومعجم : ٣٤ – ٣٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧ .

ففي القسم الأول من الكلمات وهي المندرجة تحت قاعدة أو أصل ابتدأ الباحث بتعريف الحذف لغة واصطلاحاً وتبعه بذكر أنواع الحذف (حذف الإشارة ، وحذف الاختصار ، وحذف الاقتصار) ، وكان النوعان الأخيران هما المقصد في دراسته هذه .

فحذف الاختصار : وهو غير المختص بكلمة دون نظائرها ، فيصدق على ما تكرر من الكلمات وما لا يتكرر ، كحذف ألف جموع السلامة[١] .

- حذف ألف جمع المذكر السالم :

وجد الدكتور السيّد فَرْغل أحمد أنَّ حذف ألف جمع المذكر السالم في هذا النوع من الحذف (حذف الاختصار) قد اختلفت المصاحف فيه ست عشرة كلمة وهي : (التوابين ، والتائبون ، والسائحون ، والصائمين ، وصامتون ، والزاهدين ، وماكثين ، ومتشاكسون ، وبارزون ، وكاظمين ، وببالغيه ، والغاوين ، ومن الخاطئين ، وداخرين ، والعادون ، وصالح المؤمنين) وهي _ بالترتيب_ في المواضع : [البقرة :٢٢] ، و[التوبة :١١٢] أيضاً و[الأحزاب :٣٥] ، و[الأعراف :١٩٣] ، و[يوسف : ٢٠] ، و[الكهف :٣] ، و[الزمر :٢٩] ، و[غافر :١٨] ، و[غافر :١٦] ، و[غافر :٥٦][٢] .

تتبع الدكتور السيّد فَرْغل رسم هذه الكلمات في المصاحف (موضوع دراسته) فوجد العمل في المصاحف المشرقية والمغربية فيها على الحذف ، وذلك اتباعاً لاختيار أبي داود وأحد النقلين عن الداني ، أما المصاحف الهندية فعلى الإثبات ، اتباعاً للنقل الآخر عن الداني[٣] .

أما المواضع :﴿الْغَاوِينَ﴾[الأعراف :١٧٥ ، والحجر :٤٢ ، والشعراء :٩١] ، ومن ﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف :٢٩] ، و﴿دَاخِرِينَ﴾[غافر :٦٠] ، و﴿الْعَادُونَ﴾[المؤمنون :٧، والشعراء :١٦٦، والمعارج :٣١] ، فوجد أنَّ العمل فيها بخلاف المواضع السابقة لها ، فكان عمل المصاحف المشرقية والمغربية على الإثبات اتباعاً لأبي داود ، أما المصاحف الهندية فعلى الحذف اتباعاً لأحد النقلين عن الداني[٤] .

أما قوله تعالى : ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[التحريم :٤] ، فكان بالحذف في المصاف المشرقية والمغربية ، وبالإثبات في المصاحف الهندية[٥] .

- حذف ألف جمع المؤنث السالم أو إثباتها :

أحصى الدكتور السيّد فَرْغل كلمات جمع المؤنث السالم المختلف في حذف ألفاتها بين المصاحف فحصرها في سبع كلمات وهي : ﴿بَنَاتُ﴾[النساء :٢٣ ، والأحزاب :٥٩، ٥٠ ، والزخرف :١٦] ،

---

(١) ينظر : الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات في المصاحف المطبوعة : ١٠٩٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١٠٦ – ١١٠٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٠٨ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١١٠٩ .

و﴿بَابِسَٰتٍ﴾[يوسف :٤٣] ، و﴿رَاسِيَٰتٍ﴾[سبأ :١٣] ، و﴿رَوْضَاتِ﴾[الشورى :٢٢] ، و﴿الْجَنَّاتِ﴾ [الشورى :٢٢] ، و﴿بَاسِقَٰتٍ﴾[ق :١٠] ، و﴿الْوَلِدَٰتُ﴾[البقرة :٢٣٣][١] .

والملاحظ أن هذه الكلمات بعضها بألف واحدة وبعضها بألفين ، فما كان بألف واحدة جاء بالإثبات في المصاحف الشرقية والمغربية وبالحذف في المصاحف الهندية ، أما ما كان بألفين فقد جاء بحذف الألف الثانية في المصاحف المشرقية والمغربية ، وبحذف الألفين في المصاحف الهندية ، عدا (الوٰلدٰت) التي جاءت بحذف الألفين في المصاحف المشرقية والمغربية وبإثبات الأولى في المصاحف الهندية[٢] .

- حذف ألف التثنية أو إثباتها :

من الالفات المختلف فيها بين المصاحف ، ألف التثنية ، إذ جاءت الكلمات المشتملة عليها في المصاحف المغربية بحذف الجميع عدا كلمة ﴿تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن] فبالإثبات ، أما المصاحف المشرقية فبالإثبات في الجميع عدا أربع كلمات فبالحذف وهي : ﴿يَأْتِيَانِهَا﴾[النساء :١٦] ، و﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه :٦٣] ، و﴿فَذَانِكَ﴾[القصص :٣٢] ، أما المصاحف الهندية فبالحذف مطلقاً[٣] .

- حذف ألف الأعلام الأعجمية أو إثباتها :

والمراد هنا : الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف وألفها حشو ، وقد اختلفت المصاحف في خمسة أعلام وهي : (إسرٰءيل) وجملته ثلاثة وأربعون موضعاً ، و﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[البقرة :١٠٢] ، و﴿قَٰرُونَ﴾[القصص :٧٦ ، ٧٩ ، والعنكبوت :٣٩ ، وغافر :٢٤] ، والعمل في هذه الكلمات فبالإثبات في المصاحف المغربية والهندية ، وبالحذف في المصاحف المشرقية ، أما موضع ﴿هَٰمَٰنَ﴾ الواردة في ستة مواضع : [القصص :٦ ، ٨ ، ٣٨ ، والعنكبوت :٣٩ ، وغافر :٢٤ ، ٣٦] فقد جاء في المصاحف المغربية والهندية بحذف الألف الثانية ، وبحذف الألفين في المصاحف المشرقية[٤] .

- الكلمات التي لا تندرج تحت قاعدة أو أصل :

وهي كثيرة متشعبة ، تناولها الباحث مرتبة على الحروف الهجائية ، فابتدأ بـ :

١. حذف الألف بعد الباء : وفي هذا الموضع خمس عشرة كلمة مما اختلفت فيه المصاحف وهي : ﴿بَشِّرُوهُنَّ﴾ و﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾[البقرة :١٨٧] ، و﴿الْأَلْبَٰبِ﴾ في ستة عشر موضعاً [البقرة :١٧٩ ، ١٩٧ ،

(١) ينظر : الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات في المصاحف المطبوعة : ١١٠٩ ..
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١١٠ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١١١ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١١١٢ .

٢٦٩ ، وآل عمران : ٧ ، ١٩٠ ، والمائدة : ١٠٠ ، ويوسف : ١١١ ، والرعد : ١٩ ، وإبراهيم : ٥٢ ، وص : ٢٩ ،٤٣ ، والزمر :٩ ،١٨ ،٢١ ، وغافر : ٥٤ ، والطلاق : ١٠] ، و﴿أَحِبَّؤُهُ﴾[المائدة : ١٨] ، و﴿غَضْبَـٰنَ﴾[الأعراف : ١٥٠ ، وطه : ٨٦] ، و﴿وَرُهْبَـٰنَهُمْ﴾[التوبة : ٣١] ، و﴿بَٰخِعٌ﴾ [الكهف : ٦ ، والشعراء:٣] ، و﴿الْبَـٰلِغَةُ﴾[الأنعام :١٤٩] ، و﴿بَـٰلِغَةٌ﴾[القمر :٦، والقلم :٣٩] ، و﴿كَبَسِطِ﴾[الرعد :١٤] ، و﴿لِعَبْدَيْهِ﴾[مريم :٦٥] ، و﴿اجْتَبَٰهُ﴾[طه :١٢٢] ، وغير ذلك[١] .

اختلاف عمل هذه المصاحف في هذه الكلمات ، فالمصاحف المشرقية ، والمغربية بالحذف ، والمصاحف الهندية بالإثبات[٢] .

٢. **حذف الألف بعد التاء** : اختلفت المصاحف في ثلاث كلمات هي : (متٰع ، وبهتٰناً ، وامتٰزوا) ، فجاءت بالحذف في المصاحف المشرقية والمغربية ، وبالإثبات في المصاحف الهندية .

٣. **حذف الألف بعد الثاء** : وموضع الاختلاف في ست كلمات هي : (ميثٰق ، وفأثٰبكم ، والاوثٰن ، وأثٰثاً، والامثٰل ، وءاثٰرهم) وقد جاءت هذه الكلمات بالحذف في المصاحف المشرقية والمغربية ، وبالإثبات في المصاحف الهندية .

٤. **حذف الألف بعد الجيم** : واختلف في أربع كلمات هي : (تجٰرة ، وأتجٰدلونني ، والجٰهلية ، وأفعال الجهاد) وكان عمل المصاحف فيها بالحذف في المشرقية والمغربية ، وبالإثبات في الهندية .

٥. **حذف الألف بعد الحاء** : والاختلاف في ست كلمات هي : (سبحٰن ، وأحٰطت ، وحٰفظوا ، وحٰججتم، ومحٰريب ، وحٰش) وجاءت بالحذف في المصاحف المشرقية والمغربية وبالإثبات في الهندية[٣] .

٣. الدراسة الثالثة : تأريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين :

اشتمل هذا الكتاب على تسعة فصول عالج فيه الدكتور عبد الصبور شاهين تأريخ القرآن ، ابتداءً من قضية الأحرف السبعة ، حتى آخر ما ألّف في القراءات الشاذة ، ومفهومها العام ، إذ تناول في :

- **الفصل الأول** : دراسة حول حديث الأحرف السبعة[٤] .

- **الفصل الثاني** : عالج قضية النص القرآني بين المشافهة والتسجيل ، وناقش من خلاله معرفة النبي (ﷺ) للكتابة ، وردود كتّاب الوحي وحُفّاظه[٥] .

- **الفصل الثالث** : عرض لمشكلة الخط الذي كُتب به الوحي في عهد الرسول (ﷺ) من حيث أصله وتقاليده[٦] .

---

(١) ينظر : الألفات المختلف فيها بين الحذف والإثبات في المصاحف المطبوعة : ١١١٣ – ١١١٤ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١١٤ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٢٠ .
(٤) ينظر : تأريخ القرآن : ٤٩ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٩١ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥ .

- **الفصل الرابع** : تصدى لمشكلة من أخطر مشكلات التأريخ القرآني ، هي مشكلة (القراءة بالمعنى)[١] .

- **الفصل الخامس** : ناقش وضع النص القرآني بعد وفاة الرسول (ﷺ) في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، وردَّ عن هذه الحقبة شبهات أثيرت حولها[٢] .

- **الفصل السادس** : واجه مشكلة المصاحف المنسوبة إلى كثير من الصحابة والتابعين ، كما واجه دعوى المستشرقين بأنه مصحف عثمان الذي أقرته جماعة المسلمين مصحف يمثل الطبقة الارستقراطية في المجتمع الإسلامي[٣] .

- **الفصل السابع** : استطرد في دراسة حركة القراءات ، بحثاً عن بدء تشذيذها أو تصحيحها ، كما درس اتجاهات التطور في مقاييس الصحة والشذوذ في القراءات القرآنية[٤] .

- **الفصل الثامن** : عالج مشكلة القول بخلق القرآن في القرن الثالث الهجري وذيول هذه الفتنة في الفكر العلماني الحديث[٥] .

- **الفصل التاسع** : عالج جوانب الفتنة المعاصرة ومحورها ما سمي بالفرقان ، وهو التحدي الجديد الذي تحمل رايته قوى الاستعمار الجديد[٦] .

وما يهمنا من ذلك كله هو ما تناوله في الفصل السادس لصلته المباشرة بالموضوع الذي نحن بصدده في هذا الفصل وهو (اختلاف المصاحف) .

- دراسة في مصحف ابن مسعود :

رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود مصحفه مما خالف سواد المصحف على الرغم من ثبوت الحقيقة التأريخية بالتواتر وهي ان المصحف المجمع عليه ، المقروء في أقطار الأرض من المسلمين على أنه المصحف العثماني ، لم يخلُ إجماع الصحابة عليه من وجود عبد الله بن مسعود ، وقد ثبت ذلك في حياته[٧] .

وقد ذكر أبو حيّان ذلك في أثناء مناقشته لما رُوِيَ عن ابن مسعود مخالفاً لسواد المصحف ، ومن ذلك ما رُوِيَ عنه في قوله تعالى : ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ﴾[النساء :٣٤] إذ قرأها :

---

(١) ينظر : تأريخ القرآن : ١١٩ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٩ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٩ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٥ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٥ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٧ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤ .

(فالصوالح قوانت حوافِظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن) ، فوجَّه أبو حيّان حملها على التفسير لمخالفتها سواد الإمام ، ولما فيها من الزيادة ، فضلا عن صحة ما نُقل عنه من قراءته على رسم السواد ، ولهذا أوجب أبو حيّان حَمْل هذه القراءة على التفسير[١] .

إذ قال : "وينبغي حملها على التفسير؛ لأنها مخالفة لسواد الإمام ، وفيها زيادة ، وقد صحَّ عنه بالنقل الذي لا شكَّ فيه أنه قرأ وأقرأ على رسم السواد ، فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير"[٢] .

إنَّ أكثر القراءات المنسوبة لابن مسعود لا تخرج عن المصحف الإمام إلّا في الجانب الإعرابي مع الحفاظ على هيكل الكلمة ، فمنشأ الخلاف نحوي في الغالب ، أما ما سوى ذلك من الروايات فقد حُمِل على الأوجه الآتية :

١. روايات تحمل طابعاً لهجياً .

٢. روايات تحمل طابع الترادف .

٣. روايات تنقص عن السواد .

٤. روايات تزيد على السواد .

٥. روايات حدث فيها تغيير ، دون زيادة أو نقص ، ترادف[٣] .

- الظواهر اللهجية في مصحف ابن مسعود :

للظواهر اللهجية في اللغة العربية أثر بارز في رسم بعض المصاحف ، كالظواهر اللهجية الخاصة بقبيلة هذيل ، التي ظهر أثرها في رسم مصحف عبد الله بن مسعود الهذلي ، ومن هذه الظواهر :

١. **ظاهرة الفحفحة** : وهي قلب حرف الحاء عيناً في لهجة هذيل[٤] ، وقد اكتفى ابن مسعود من هذه الظاهرة بقلب حاء (حتى) فحسب وهذا مما يدعو إلى التأمل ، فقد ورد عنه قلبها في قوله تعالى : ﴿حَتَّى حِينٍ﴾[يوسف :٣٥] فرويت عنه (عتى حين) ، فالملاحظ هنا أنه قلب حاء (حتى) وترك حاء (حين)، ونجده يخالف المصحف الإمام في موضع آخر من دون استناد إلى هذه الظاهرة التي يمليها عليه واقعه اللهجي وذلك في قوله تعالى : ﴿إِلَى حِينٍ﴾[البقرة :٣٦ ، والأعراف :٢٤ ، ويس :٤٤ ، والنحل :٨٠ ، ويونس :٩٨ ، والأنبياء :١١١ ، والصافات :١٤٨] بقراءة (حتى حين) بقلب الحرف (إلى) (حتى) وبالحاء من دون فحفحة .

---

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣ / ٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) ينظر : تأريخ القرآن : ١٦٧ .

(٤) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٢٢٢ .

ورُوِيَ عنه قراءة (وطلع منضود) في موضع : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[الواقعة :٢٩][١] ، إذ إنَّ الطلح لغةً في الطلع[٢] .

لكنَّ ما يثير الاستغراب هو ما نجده من قراءة ابن مسعود المعاكسة لهذه الظاهرة اللهجية ، إذ نجده يقلب العين حاءً في قوله تعالى : ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾[العاديات :٩] فيقرأها : (إذا بحثر)[٣] ، فبعثرت وبحثرت لغتان ، كما جاء في اللسان[٤] .

وهذا كله خاضع لتفسير صوتي واحد وهو التقارب في المخرج[٥] ، فتبدل العرب أحد هذين الحرفين من صاحبه نتيجة لهذه العلة الصوتية .

- ما رُوِيَ عن ابن مسعود من قراءات الترادف :

رُوِيَ عن ابن مسعود أنه قرأ بعض كلمات المصحف بما يرادفها في اللغة العربية ، من ذلك قراءته (أرشدنا) في موضع : ﴿اهْدِنَا﴾[الفاتحة :٦][٦] .

و(مضوا فيه) و(مروا فيه) في موضع : ﴿مَشَوْا فِيهِ﴾[البقرة :٢٠][٧] .

(سل لنا ربك) في موضع : ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[البقرة :٦٨][٨] .

(يكتبون الكتاب بأيمانهم) في موضع : ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾[البقرة :٧٩][٩] .

(نقضه فريق منهم) والعامة ﴿نَبَذَ﴾[البقرة :١٠١][١٠] .

(فولوا وجوهكم قِبَلَهُ) والعامة ﴿شَطْرَهُ﴾[البقرة :١٤٤][١١] .

(أسلمت وجهي لله ومن معي) والعامة ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[آل عمران :٢٠][١٢] .

---

(١) ينظر : تأريخ القرآن : ١٧٠ .
(٢) ينظر: البحر المحيط : ٨ / ٢٠٦ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٨ / ٥٥ .
(٤) ينظر: لسان العرب : مادة (بحثر) : ٢ / ٥٣٣ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٧٢ .
(٦) ينظر: المصاحف : ٢٥ .
(٧) ينظر: البحر المحيط : ١ / ٩٠ .
(٨)ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٢٥١ .
(٩) ينظر: شواذ القراءات : ٢٨ .
(١٠) المصدر نفسه : ٢٩ .
(١١) ينظر: المصدر نفسه : ٣٣ .
(١٢) ينظر: المصدر نفسه : ٤٨ .

(إلى كلمة عدل بيننا وبينكم) والعامة ﴿سَوَاءٍ﴾[آل عمران :٦٤][١] .

(حتى تنفقوا بعض ما تحبون) والعامة ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران :٩٢][٢] .

(لا يظلم مثقال نملة) والعامة ﴿ذَرَّةٍ﴾[النساء :٤٠][٣] .

(غلظان على الكافرين) والعامة ﴿أَعِزَّةٍ﴾[المائدة :٥٤][٤] .

(سنذبح أبناءهم) والعامة ﴿سَنُقَتِّلُ﴾[الأعراف :١٢٧][٥] .

(له جُؤار) والعامة ﴿خُوَارٌ﴾[الأعراف :١٤٨][٦] .

(فَرِقت قلوبهم) والعامة ﴿وَجِلَتْ﴾[الانفال :٢][٧] .

(إني أراني أعصر عنباً) والعامة ﴿خَمْرًا﴾[يوسف :٣٦][٨] .

(وإذ قال ربكم) والعامة ﴿تَأَذَّنَ﴾[إبراهيم :٧][٩] .

(حين ظعنكم) والعامة ﴿يَوْمَ﴾[النحل :٨٠][١٠] .

(بيت من ذهب) والعامة ﴿مِنْ زُخْرُفٍ﴾[الإسراء :٩٣][١١] .

- دراسة في مصحف الإمام علي (عليه السلام) :

يذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن المصحف الذي ارتضاه الإمام علي (ع) ليس إلّا المصحف الإمام نفسه ، ولم يروَ عنه (عليه السلام) غير مجموعة قراءات شاذة ، نُسبت إلى أحد أمرين : **الأول** : الاختلاف اللهجي . **والثاني** : الزيادة البيانية[١٢] .

---

(١)ينظر: البحر المحيط : ٢ : ٤٨٣ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٢ : ٥٢٤ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٣ : ٥١٢ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة .
(٥) ينظر: شواذ القراءات : ٨٩ .
(٦)ينظر: المصدر نفسه : ٩٠ .
(٧)ينظر: المصدر نفسه : ٩٤ .
(٨) ينظر: المصدر نفسه : ١١٩ .
(٩) ينظر: البحر المحيط : ٥ / ٤٠٧ .
(١٠) ينظر: شواذ القراءات : ١٣٤ .
(١١) ينظر: المصدر نفسه : ١٣٩ ، وتأريخ القرآن : ١٧٦ – ١٧٧ .
(١٢) ينظر : تأريخ القرآن : ٢٠٠ .

١. الجانب اللهجي :

مما رُوِيَ عن الإمام علي (ع) قراءات تحمل طابعاً لهجياً ، ومن ذلك :

(نعبدُ) بإشباع الدال حتى تتولد منه واو . [الفاتحة :٥][١] .

(خُطُؤات الشيطان) بالهمزة وضم الطاء . [البقرة :١٦٨][٢] .

(وطلع منضود) بالعين . [الواقعة :٢٩][٣] .

يلمس الدكتور عبد الصبور شاهين في هذه الروايات وأمثالها ظاهرة غريبة عن المأثور من القراءة العامة[٤] .

وربما كانت هذه الغرابة نافية لكون هذه القراءات حاملةً للطابع اللهجي ، إذ إن لهجة الإمام (عليه السلام) القرشية معاكسة لما هو عليه هذه القراءات ، هذا من جانب ومن جانب آخر ربما يكون هذا نافياً لصحة نسبة هذه القراءات للإمام (عليه السلام) .

مال الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن في القراءات المنسوبة إلى الإمام علي (ع) ظواهر بدوية كالتي في قراءته (عليه السلام) : (نعبد ونستعين) بإشباع الضم حتى تتولد منه واو ، ويقول ابن خالويه في ذلك :

"ذكر الخليل بن أحمد في العين أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يقرأ : (إياك نعبد وإياك نستعينُ) ، يشبع الضمة في النون ، وكان عربياً قلباً ، أي : محضاً ، قال ابن خالويه : وقد روى عن ورش أنه كان يقرؤها كذلك"[٥] .

كما عزا إبدال الحاء عيناً في قراءته : (وطلع منضود) إلى وجود ظاهرة بدوية أخرى ، وهي العدول عن الصوت المهموس إلى نظيره المجهور ، وهذا ما يكون في البيئات البدوية التي تؤثر الأصوات المجهورة تحقيقاً للإسماع في أرضها المكشوفة[٦] .

٢. الجانب التفسيري البياني :

ذكر أبو حيّان والكرماني بعض القراءات المروية عن الإمام علي (عليه السلام) التي تحمل طابعاً تفسيرياً ، ومن ذلك :

---

(١) ينظر: شواذ القراءات : ١٥ .

(٢)ينظر: المصدر نفسه : ٣٤ .

(٣) ينظر: البحر المحيط : ٨ / ٢٠٦ .

(٤) ينظر: تأريخ القرآن : ٢٠١ .

(٥) مختصر الشواذ في القرءات من كتاب البديع : ١ / ٩ – ١٠ .

(٦) ينظر : تأريخ القرآن : ٢٠٢ .

قراءته (فمن خاف من صوص حيفاً) بالحاء والياء بدلاً من ﴿جَنَفًا﴾ في القراءة العامة [البقرة :١٨٢][١] .

(يحرفون الكلام) ، والقراءة العامة : (الكلم) دون ألف [النساء :٤٦][٢] .

(أن يكون عُبَيْداً لله) على التصغير ، والعامة ﴿عَبْدًا لِلَّهِ﴾[النساء :١٧٢][٣] .

(يوم حصده) بغير ألف ، والعامة ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[الأنعام :١٤١][٤] .

(ورياشاً) بالألف ، والعامة ﴿وَرِيشًا﴾[الأعراف :٢٦][٥] .

(وإن يروا سبيل الرشاد) بألف ، والعامة ﴿الرُّشْدِ﴾[الأعراف :١٤٦][٦] .

(وعلى الثلاثة الذين خالفوا) والعامة ﴿خُلِّفُوا﴾[التوبة :١١٨][٧] .

(قد شعفها) بالعين المهملة ، والعامة ﴿شَغَفَهَا﴾ بالمعجمة [يوسف :٣٠][٨] .

(أفلم يتبين الذين آمنوا) والعامة ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ﴾[الرعد :٣١][٩] .

(لنثوينهم) بالثاء ، والعامة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾[النحل :٤١][١٠] .

(ثم ننحي الذين اتقوا) ، والعامة ﴿نُنَجِّي﴾ بالجيم [مريم :٧٢][١١] .

(يا ويلنا من بَعْثنا) والعامة ﴿مَنْ بَعَثَنَا﴾ على الاستفهام [يس :٥٢][١٢] .

(جيلاً) بالياء ، والعامة ﴿جِبِلًّا﴾ بالباء [يس :٦٢][١٣] .

---

(١) ينظر: البحر المحيط : ٢ / ٢٤ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٣ / ٢٦٣ .
(٣) ينظر: شواذ القراءات : ٦٧ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٨٢ .
(٥) ينظر: البحر المحيط : ٤ / ٢٨٢ .
(٦) ينظر: شواذ القراءات : ٨٩ .
(٧) ينظر: البحر المحيط : ٥ / ١١٠ .
(٨) ينظر: شواذ القراءات : ١٠٥ .
(٩) ينظر: البحر المحيط : ٥ / ٣٠١ .
(١٠) ينظر: المصدر نفسه : ٥ / ٣٩٣ .
(١١)ينظر: المصدر نفسه : ٥ / ٤٩٢ .
(١٢) ينظر: المصدر نفسه : ٦ / ٢١٠ .
(١٣) ينظر: شواذ القراءات : ٣٠٣ ، و تأريخ القرآن : ٢٠٤ .

عَدَّ الدكتور عبد الصبور شاهين الفرق بين قراءة الإمام علي (عليه السلام) وبين المصحف الإمام في قوله تعالى : (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً) والقراءة العامة هي ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف :٧٩] فرقاً تفسيريّاً محضاً ، فهو بيان للمراد من الآية فحسب[١] .

أما بقية الروايات فيرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنها موافقة للرسم كتلك التي اختلفت عن القراءة العامة بإشباع الألف أو قصرها ، فقد وافقت الرسم موافقة تامة ، إذ إن الإملاء العثماني حُذفت الالف في كثير من مواضعه ، وبذلك احتملت الكلمة النطقين كليهما ، كما في (ملك يوم الدين) التي قرئت (مالك) بالألف الممدودة ، كما قرئت (مَلِك) مقصورة ، على قراءة أبي عمرو بن العلاء الصحيحة وغيره ، ومثل هذا يقال عن (الكلام والكلم) ، و(حصاده وحَصده) ، و(رياشاً وريشاً) ، و(الرشاد والرشد) ، و(خالفوا وخلفوا)[٢] .

هذا من وجه ، أما الوجه الآخر للموافقة ، الذي أكده الدكتور عبد الصبور شاهين فهو إعطاؤها معنى لا يضاد المعنى القرآني في القراءة العامة ، كما في : (حيفا وحنيفا) ، و(عُبَيْداً وعبداً) ، و(شعفها وشغفها) ، و(يتبين ويئس) ، و(لنشوينهم ولنبوئنهم) ، و(ننحي وننجّي) ، و(مِن بعثنا ومَن بعثنا) ، و(جيلاً وجبلاً) ، ولاسيما أن الرسم كان يخلو من النقط والإعجام ، فاحتمل كلا الوجهين المرويين عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم)[٣] .

أما رواية (أفلم يتبين) في موضع (أفلم ييئس) ، فكانت للدكتور عبد الصبور شاهين وقفة أمامها لدفع ظن القارئ بتصادم المعنيين ، للفرق بين التبين واليأس في ظاهر المعنى ، فراح الدكتور عبد الصبور شاهين يفسر هذا الموقف مبيناً أن القراءتين بمعنى واحد ، وهذا ما أكدته كتب اللغة ودعمته الشواهد الفصحى ، إذ قال ابن جني في كتابه المحتسب : "هذه القراءة فيها تفسير معنى قوله تعالى :﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، أي يتبينوا ، وروينا عن ابن عباس أنها لغة فخذ من النخع"[٤] .

وذكر أبو حيّان أن اليأس هنا بمعنى العلم ، فكأنه قيل : ألم يعلم الذين آمنو؟ وقال القاسم بن معن : هي لغة هوازن ، وقال ابن الكلبي : هي لغة حي من النخع[٥] .

واحياناً يكون الفرق نسبياً بين معنيي القراءتين كما يذكر الدكتور عبد الصبور كالفرق (شعفها) في قراءة الإمام علي (عليه السلام) : (قد شعفها حباً) وبين (شغفها) في القراءة العامة ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف :٣٠] ، فمعنى (شعفها) : وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، أما (شغفها) بالغين المعجمة فتعني : أن حبه قد خرق شغاف قلبها وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها[٦] .

---

(١) ينظر : تأريخ القرآن : ٢٠٤ .

(٢) ينظر : تأريخ القرآن : ٢٠٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ٨٧ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٥ / ٣٩٢ .

(٦) ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ٨٢ .

ومع هذا الفرق النسبي فالنتيجة في الموقف واحدة وهي أن امرأة العزيز قد صُرعت غراماً بيوسف (عليه السلام) ، لكن تشخيص سبب المصرع هذا قد اختلف من قراءة لأخرى[١] .

- دراسة في مصحف ابن عبَّاس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول (ﷺ) ، دعا له أنْ يؤتيه الله الحكمة وتأويل الكتاب ، فكان أعلم الناس بالتأويل ، وكان تفسيره أقدم محاولة بيانية لمعاني المصحف الشريف ، قال

عنه ابن مسعود : نِعْمَ ترجمان القرآن ابن عبَّاس[٢] .

أما مصحفه فقد اشتمل على روايات مخالفة _ في ظاهرها _ لسواد المصحف وجاءت هذه الروايات تحمل طابعاً لهجياً أو تفسيرياً .

١. روايات ذات طابع لهجي :

يتضح في بعض الروايات في مصحف ابن عباس الاتجاه اللهجي ، ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن اكثرها كان موافقاً للرسم المصحفي ، لكنها شذت لضعف سندها ، ومن هذه الروايات رواية اشتملت على ظاهرة الإدغام كقراءته : (أنْ يَطَّاف بهما) بوزن يفتعل [البقرة :١٥٨][٣] .

فضلا عن الفروق اللهجية بين القراءتين في الروايات الآتية :

(تَسَلون به) من غير همز [النساء :١][٤] .

(وأصبغ عليكم) بالصاد المهملة [لقمان :٢٠][٥] .

٢. روايات ذات طابع تفسيري : ومنها قراءته :

(ادخلوا في _ الإسلام _)[البقرة :٢٠٨][٦] .

(وإذا عزموا _ السراح _)[البقرة :٢٢٧][٧] .

(لمن أراد أن _ يكمل _ الرضاعة)[البقرة :٢٣][٨] .

---

(١) ينظر : تأريخ القرآن : ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٢) ينظر : الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٦٦ .

(٣) البحر المحيط : ١ / ٤٥٧ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٣ / ١٥٧ .

(٥) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ١٢٦ ، و تأريخ القرآن : ١٨٧ – ١٨٨ .

(٦) ينظر: شواذ القراءات : ٣٨ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٣٩ .

(٨) ينظر: البحر المحيط : ٢ / ٢١٣ .

(أربعة أشهر وعشر _ ليال _)[البقرة :٢٣٤][١] .

(والصلاة الوسطى _ وصلاة العصر _) وهي إملاء حفصة [البقرة :٢٣٨][٢] .

(وشاورهم في _ بعض _ الأمر)[آل عمران :١٥٩][٣] .

(حرمنا عليهم طيبات _ كانت_ أحلت لهم) بزيادة كانت [النساء :١٦][٤] .

(_ تقية _ الله خير لكم) بدل (بقية) [هود :٨٦][٥] .

(وأما الغلام _ فكان كافراً _ وكان أبواه مؤمنين)[الكهف :٨٠][٦] .

(فناداها _ ملك _ من تحتها)[مريم :٢٤][٧] .

وله قراءة اجتمع معه جمهور كبير على قراءتها ، وقد نسبت إلى ابن مسعود أيضاً وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن يسار وغيرهم وهي قراءته : (والشمس تجري لا مستقر لها)[يس :٣٨][٨] .

وقال فيها الدكتور عبد الصبور شاهين انها اتفقت صراحة مع حقائق فلكية بشأن حركة الشمس .

ويرى الدكتور عبد الصبور ان مصحف ابن عباس هو مصحف عثمان ، أما هذه الروايات فموضعها هو تفسير ابن عباس[٩] .

- دراسة في مصحف أبيّ بن كعب :

هو أبيّ بن كعب بم قيس ، من بني عمرو بن مالك بن النجار ، أنصاري ، من سابقيهم إلى الإسلام ، كان من كتبة الوحي للرسول (ﷺ) ، وقال فيه (ﷺ) مزكياً : "أقرأ أمتي أبيّ"[١٠] .

مما يُذكر في تأريخ المصاحف أن أبياً كان له مصحف خاص ، وما رُوِيَ عنه مما خالف المصحف الإمام مروي من طرق الآحاد كما يذكر الدكتور عبد الصبور شاهين ويروي أن ما نُسب إلى أبيّ من روايات راجع إلى ما قبل كتابة المصحف الإمام[١١] .

صنَّف الدكتور عبد الصبور شاهين الروايات المنسوبة إلى مصحف أبيّ إلى ما يأتي :

---

(١) ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ٢٢٣ .

(٢) ينظر: شواذ القراءات : ٤١ .

(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ٤١ .

(٤) ينظر: شواذ القراءات : ٦٦ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ١٢٤ .

(٦) ينظر: البحر المحيط : ٦ / ١٥٤ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٦ / ١٨٣ .

(٨) ينظر: شواذ القراءات : ٢٠٢ ، وينظر : تأريخ القرآن : ١٨٨ – ١٨٩ .

(٩) ينظر : تأريخ القرآن : ١٨٩ .

(١٠) الطبقات الكبرى : ٣ / ٤٩٨ .

(١١) ينظر : تأريخ القرآن : ١٨٩ .

١. روايات ذات طابع لهجي :

رويت عن أبيّ بن كعب روايات تفسرها تقاليد اللهجات ، فاستسيغت في نطاق التوسعة على القارئين في العصر الأول ، ومن ذلك :

قرأ أبيّ وزيد بن ثابت (التابوه) بالهاء _ لغة للأنصار [البقرة :١٤٨][١] .

قرأ أبيّ : (وذروا ما بَقَا من الربا) وهي لغة طيء ولبعض العرب [البقرة :٢٧٨][٢] .

قرأ أبيّ : (وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم) بفك الإدغام ، وهي لغة أهل الحجاز [آل عمران :١٢٠][٣] . ومنها ما سوغته القوانين الصوتية كما في : قراءة أبيّ وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير : (حرث حرجٌ) وقراءة الناس : ﴿حِجْرٌ﴾[الأنعام :١٣٨][٤] .

قرأ أبيّ : (صلقوكم بألسنة حداد) في مكان ﴿سَلَقُوكُمْ﴾[الأحزاب :١٩][٥] .

قرأ أبيّ وابن مسعود : (وإني عتٌّ بربي) مكتوبة بغير ذال [غافر :٢٧][٦] .

قرأ أبيّ وابن مسعود : (إذا بحْثر) بالحاء بدل العين [العاديات :٩][٧] .

قرأ النبي وأبيّ وابن مسعود : (إنا أنطيناك) بالنون بدل العين [الكوثر :١][٨] .

فسَّر الدكتور عبد الصبور شاهين قراءة أبيّ : (عُتٌّ) و(بحثر) و(صلقوكم) و(حرج) تفسيراً صوتياً ، إذ قال : "فحين يتجاوز صوتاً أحدهما مجهور سابق ، والثاني مهموس لاحق ، فإن السابق يتأثر بلاحقه ، فيدغم فيه كما في (عذت _ عت) ، وفي السبعة لأبي عمرو منهج في الإدغام مشهور ، أو يتنازل عن صفته ليصبح مقارباً له ، كما في (بعثر ، بحثر) ، وإبدال السين صاداً سائغ ومروي في سقَر وصقر ، وفي سخب وصخب ...الخ"[٩] .

أما (حرج) التي أصلها (حجر) فقد حصل اختلاف في ترتيب الأصوات فيها وهذا ما انبرى ابن جني للدفاع عنه وتسويغه صوتياً ، مفسراً بتبادل الأصوات في مواقعها ، إذ قال في المحتسب : "وأن ذلك لا يضر بالمعنى مادام الاشتقاق الأكبر واحداً ، مثل : ك ل م ، ك م ل ، م ل ك ، م ك ل ، ل ك م ، ل م ك ، فهي مع التأمل لها ، ولين معطف الفكر إليها آيلة إلى موضع واحد ، ومترامية إلى غرض غير مختلف ، كذلك أيضاً يقال : ح ج ر ، ر ج ح ، ج ح ر ، ح ر ج ، وأما (ر ح ج) فمهمل فيما

---

(١) ينظر: البحر المحيط : ٢ / ٢٦١ .
(٢) ينظر: شواذ القراءات : ٤٥ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه : ٥٣ .
(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ٥٥ .
(٥) ينظر: البحر المحيط : ٧ / ٢٢ .
(٦) ينظر: شواذ القراءات : ٢١٢ .
(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٢٦٩ .
(٨) ينظر: البحر المحيط : ٨ / ٥١٩ ، وينظر : تأريخ القرآن : ١٨٠ .
(٩) تأريخ القرآن : ١٨١ .

علمنا ، فالتقاء معانيها كلها إلى الشدة والضيق والاجتماع . . . فإذا ثبت ذلك ، وقد ثبت ، فكذلك قوله تعالى : (حرث حرج) في معنى (حجر) ، معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يطعمها إلّا من يشاؤون أن يطعموه إياها بزعمهم"[١] .

٢. روايات ذات طابع تفسيري :

أخذت هذه الروايات صورتين :

الصورة الأولى : وقد غلب عليها طابع الترادف الخالص ، ومن ذلك :

قرأ أبيّ : (وغير الضالين) بدلاً من : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة :٧][٢] .

قرا أبيّ وابن مسعود : (كلما أضاء لهم مروا فيه) ، و(مضوا فيه) بدلاً من ﴿مَشَوْا فِيهِ﴾[البقرة :٢٠][٣] .

قرأ أبيّ وابن عبَّاس : (للذين يقسمون من نسائهم) ، بدلاً من ﴿يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾[البقرة :٢٢٦][٤] .

قرأ أبيّ : (فتذروها كالمسجونة) ، بدلاً من ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[النساء :١٢٩][٥] .

قرأ أبيّ : (إن الذين اتقوا إذا طاف من الشيطان طائف تأملوا فإذا هم مبصرون) وفي القراءة العامة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[الأعراف :٢٠١][٦] .

قرأ أبيّ : (فزعت قلوبهم) بدلاً من ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الانفال :٢][٧] .

قرأ أبيّ وابن مسعود : (أعصر عنباً) بدلاً من ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[يوسف :٣٦][٨] .

قرأ أبيّ وعبد الله وأنس بن مالك وابن الزبير : (إني نذرت للرحمن صمتاً) بدلاً من ﴿صَوْمًا﴾[مريم :٢٦][٩].

:٢٦][٩].

قرأ أبيّ وجماعة : (فقبصت قبصة) بالصاد المهملة ، بدلاً من ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾[طه :٩٦][١٠] .

فهذه التغييرات كان القصد منها التفسير عن طريق استبدال لفظة بنظيرتها[١] .

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ٥٥ – ٥٦ .

(٢) ينظر: البحر المحيط : ١ / ٢٩ ، وشواذ القراءات للكرماني: ١٦ .

(٣) ينظر: شواذ القراءات : ٢١ ، والبحر المحيط : ١ / ٩٠ .

(٤) البحر المحيط : ٣ / ٣٦٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٤ / ٤٥٠ .

(٦) المصدر نفسه : ٤ / ٤٥٧ .

(٧) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ٨٣ .

(٨) ينظر: البحر المحيط : ٦ / ١٨٥ .

(٩) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ١٠١ .

(١٠) ينظر: شواذ القراءات : ٣٢ ، والبحر المحيط : ١ / ٣٨٨ .

الصورة الثانية : ويغلب عليها طابع الزيادات البيانية ، ومنها :

قرأ أبيّ وابن مسعود : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل _ يقولان _ ربنا) بزيادة (يقولان) [البقرة :١٢٧][٢] .

قرأ أبيّ : (ربنا وابعث فيهم _ في آخرهم _ رسولاً) بزيادة (في آخرهم) [البقرة :١٢٩][٣] .

قرأ أبيّ : (فعدة من أيام أخر _ متتابعات _) بزيادة (متتابعات)[البقرة :١٨٤][٤] .

قرأ أبيّ وابن عبَّاس : (والصلاة الوسطى _صلاة العصر_) بزيادة (صلاة العصر)[البقرة :٣٨][٥] .

قرأ أبيّ وابن عبَّاس وابن مسعود : (فما استمتعتم به منهن _ إلى أجل مسمى _ فآتوهن) بزيادة (إلى أجل مسمى)[النساء :٢٤][٦] .

قرأ أبيّ : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها _ من نفسي فكيف أظهركم عليها _) بزيادة (من نفسي فكيف أظهركم عليها)[طه :١٥][٧] .

---

(١) ينظر: البحر المحيط : ١ / ٣٩٣ ، و تأريخ القرآن : ١٨١ – ١٨٢ .

(٢) البحر المحيط : ١ / ٣٨٨ .

(٣) البحر المحيط : ١ / ٣٩٣ .

(٤) البحر المحيط : ٢ / ٣٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٢ / ٢٤٠ .

(٦) ينظر: شواذ القراءات : ٥٩ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ١٥١ ، و تأريخ القرآن : ٨٢ .

الفصل الخامس

الجهود التحقيقيَّة للمحدثين في كتب الرَّسم القديمة

- مفهوم التحقيق :

التحقيق لغةً : أصل التحقيق : "الحقّ نقيض الباطل ، وحقّ الشيء يحقّ حقاً : وجب وجوباً ، والحقيقة ما يصير إليه حقّ الأمر ووجوبه ..."(١) . وحقق الأمر صار حقاً وثبت ، وحققه وحقه : صدقه ، وأحققت الأمر احقاقاً : أحكمته وصححته ، وكلام محقق أي رصين ، والحق من أسماء الله تعالى ، أو صفاته ، قال ابن الأثير : "وهو الموجود حقيقة المتحقق وجوده"(٢) . وذهب الراغب الأصفهاني إلى أنَّ أصل الحق "المطابقة والموافقة ..."(٣) .

التحقيق إصطلاحاً : إنّ التحقيق في التراث هو اصطلاح يقصد به بذل عنايةٍ خاصة بذلك الموروث حتى يمكن التثبت من استيفائه لشرائط معينة ، والأصل في التحقيق قولهم : حَقَّقَ الرجلُ القولَ : صدَّقه ، أو قال : هو الحقُّ ، وكان الجاحظ يسمي العالم المحقق (محقّاً)(٤) . كما عرَّفه الدكتور مصطفى جواد بأنه : "الاجتهاد في جعلها _ أي النصوص _ مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى"(٥) .

- جهود المحدثين في مجال تحقيق كتب الرسم :

بذَل الدارسون المحدثون جهوداً حثيثةً في مجال تحقيق كتب الرسم القديمة ، إذ أخرجوا العديد من مؤلفات السلف الأفذاذ إلى متناول أيدي الباحثين والدارسين بعد أن كانت حبيسة الرفوف أو الأملاك الشخصية من دون أنْ يطّلع عليها أحد ، فجاءت نتاجات المحدثين تعبيراً مشرقاً في سماء هذا العِلم ، إذ بدأت مؤلفات السلف تولد على أيديهم .

فقد أنبرى كثير من المحدثين إلى هذا العمل المجهِد ذي القيمة الكبيرة والاهمية البالغة ، ومن هؤلاء :

١. الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد ، ومن تحقيقاته ، تحقيقه لكتاب (الالفات ومعرفة أصولها) لأبي عمرو الداني ، وكتاب (تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه) إملاء الشيخ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ .

٢. الدكتور أحمد بن أحمد شرشال ، الذي حقق كتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود .

٣. نورة بنت حسن بن فهد الحميّد ، صاحبة تحقيق كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو الداني .

٤. عمر بن عبد الله بن علي الثويني ، الذي حقق كتاب (التبيان في شرح مورد الظمآن) لأبي محمد عبد الله بن عمر الصُّنهاجيّ المعروف بـ (ابن آجطَّا) .

---

(١) العين : مادة (حقّ) : ٣ / ٦ .

(٢) لسان العرب : مادة (حقّ) : ١٠ / ٤٩ – ٥٨ ، والقاموس المحيط : ٣ / ٢٢١ ، وتاج العروس : ١٣ / ٧٩ – ٨٨ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٤٦ .

(٤) ينظر : تحقيق النصوص ونشرها : ٤٢ .

(٥) تحقيق التراث : ٣٦ .

٥. محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، الذي قام بتحقيق كتاب (إيضاح الوقف والإبتداء) لأبي بكر الأنباريّ .

٦. هند شلبي ، حققت كتاب (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل لابن البنّاء المراكشي) .

٧. الأستاذ الدكتور حاتم الضامن ، ومن تحقيقاته كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأحمد المهدوي ، وكتاب (كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار) لمحمد الشيرازي الشافعي .

٨. الدكتور عبد الله الشنقيطي ، حقق كتاب (الفتح الربَّاني في علاقات القراءات بالرسم العثماني) للدكتور محمد سالم محيسن .

٩. فوَّاز أحمد ، حقق كتاب (مناهل العرفان في علوم القرآن) للزرقاني .

١٠. محمد الطاهري ، حقق كتاب (الوسيلة إلى كشف العقيلة) للسَّخاوي .

١١. عبد الرحمن آلوجي ، حقق كتاب (موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني) ليوسف الخوارزمي .

١٢. محمد منقذ ، حقق كتاب (شرح تحفة الفتيان في رسم القرآن) لمحمد المامي اليعقوبي .

١٣. أحمد بن يوسف القادري ، حقق كتاب (إبراز المعاني من حِرز الأماني في القراءات السبع) للإمام الشاطبي .

١٤. شريف أبو العلا العدوي ، حقق كتاب (منار الهدى في بيان الوقف والإبتداء) لأحمد الأَشمُوني ، ومعه (المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والإبتداء) لزكريّا الأنصاري .

١٥. الدكتور المستشرق آثر جفري ، حقق كتاب (المصاحف) للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

وسنتناول بعض هذه الأعمال التحقيقية ، لبيان جهد المحدثين في إحياء التراث العربي المتعلق بقضايا رسم المصحف ، فمن هذه النماذج ما يأتي :

١. كتاب الألفات ومعرفة أصولها/ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني/ تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد .

المقدمة :

شغلت مقدمة المحقق ثلاث عشرة صفحة ، عرَّف من خلالها تعريفاً موجزاً بالمؤلف وبكتابه وموضوعهِ ، كما أورد الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ومؤلفيها منها :

- كتاب الألفات لأبي بكر المعروف بالجعد .
- كتاب الألفات لابن بشار الأنباري .
- كتاب ألفات الوصل والقطع لأبي سعيد السيرافي .
- كتاب الألفات لابن خالويه .

- كتاب الألفات في القرآن لأبي الحسن الرماني .

ويأتي تأليف كتاب (الألفات) للداني بعد تأليف الكتب الخمسة المشار إليها ، و تحدث المحقق عما يتميز به كتاب الداني ، إذ تميز بوضوح التبويب والتركيز على الألفات في المصحف ، مع العناية بجانب النطق وتعليل وجوهه ، من غير استطراد أو إطالة ، مما جعله أقرب إلى الكتب التعليمية[١] .

- وصف المخطوط :

اعتمد المحقق في إخراج كتاب (الألفات ومعرفة أصولها) على نسخة مخطوطة واحدة لم تبقَ سواها ، احتفظت بها المكتبة الأزهرية في القاهرة[٢] .

والتحقيق على مخطوطة وحيدة عمل بالغ الصعوبة ، لا يقدم عليه إلَّا من امتلك خبرة وباعاً طويلاً في التحقيق ، وهذا ما أكده د. ناظم رشيد قائلاً : "التحقيق على مخطوطة وحيدة عمل بالغ الصعوبة ، ومحفوف بالمتاعب ، وهناك من يُقبل على هذا العمل ، لأنه يرى نشر الكتاب المفيد _على عيوبه_ خيراً من بقائه مخطوطاً ومتروكاً في زاوية لا ينتفع به أحد ، وكما يقال : ما لا يُدرك كله لا يُترك جلّه"[٣] .

- وصف الكتاب :

وصف المحقق الكتاب في تقديمه له ، فالكتاب عبارة عن رسالة صغيرة تألفت من أربع عشرة صحيفة في أصله المخطوط ، تناول فيه الداني أنواع الألفات الواردة في أوائل الكلمات في المصحف خاصة ، ذاكراَ أمثلة من كلمات المصحف لكل نوع ، مع التعليل لبعض الظواهر المتعلقة بها[٤] .

- تحقيق عنوان الكتاب :

استعمل الدكتور غانم قدوري الحمد وسائلَ النقد الداخلي والخارجي في التحقق من عنوان الكتاب ، إذ جاء عنوانه في المخطوطة (كتاب الألفات في الأفعال والأسماء) ، وورد في فهرست تصانيف الداني بعنوان (كتاب الألفات ومعرفة أصولها) ، وبما أنَّ فهرست مؤلفات الداني قد كُتب في عصرٍ قريب من عصره ، فضلا عن كون العنوان الثاني اكثر دلالة على موضوعات الكتاب ، آثر المحقق إخراج الكتاب بعنوان (كتاب الألفات ومعرفة أصولها)[٥] .

- منهجه في تحقيق الكتاب :

ويتلخص عمل المحقق (الدكتور غانم قدوري الحمد) في تحقيق كتاب (الألفات ومعرفة أصولها) في ما يأتي :

---

(١) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب الألفات ومعرفة أصولها : ٣٣٤ – ٣٤٣ .

(٢) ينظر : مقدمة المصدر نفسه : ٣٣٥ .

(٣) كيف تحقق نصاً تراثياً : ١٥ (بحث)

(٤) ينظر : مقدمة المحقق لكتاب الألفات ومعرفة أصولها : ٣٣٣ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤٥ .

١. نسخ الكتاب على وفق أصول النشر المعاصرة ، من تقسيمه إلى فقرات ، واستعمال علامات الترقيم ، وضبط النص بالشكل ، وإصلاح ما فيه من تصحيف .

٢. الإشارة إلى مواضع الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش .

٣. مراجعة النص على الكتب المتخصصة في الموضوع وتثبيت المصادر التي توثق ما ذكره الداني في الكتاب . ومن هذه المصادر :

كتاب (إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ) ، وكتاب (شرح الألفات) لابن الأنباري ، وكتاب (الصلة) لابن بشكوال ، و(غاية النهاية في طبقات القراء) ، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري ، و(سر صناعة الإعراب) لابن جني ، و(جذوة المقتبس) للحميدي ، و(ارتشاف الضرب) لأبي حيّان . . . إلى غير ذلك من المصادر ذات الصلة الوثيقة بموضوع الكتاب المحقق .

٤. ترجمة الأعلام الوارد ذكرها في الكتاب ترجمة موجزة ، من ذلك ذكر الداني في أثناء حديثه في باب (ذكر ألف ما لم يسمَّ فاعله) ، مذهب وَرْشٍ ، فأشار المحقق في هامش الكتاب أنه "عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش ، من أشهر رواة القراءة عن نافع بن أبي نعيم ، توفي سنة ١٩٧هـ"[١].

وكذلك ورد ذكر لنافع ، فتَرجم له في الهامش : "نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ، أحد القراء السبعة المشهورين ، توفي سنة ١٦٩ هـ"[٢] .

وورد ذكر أبي الحسن ، فأشار إلى أنه "محمد بن أحمد بن كيسان البغدادي ، عالم بالعربية ، أخذ عن المبرد وثعلب ، وتوفي سنة ٢٩٩ هـ"[٣] .

- تصويباته للأخطاء الواردة في ذكر الآيات القرآنية في مخطوطة كتاب (الألفات ومعرفة أصولها) لأبي عمرو الداني :

وردت في مخطوطة كتاب (الألفات ومعرفة أصولها) بعض الأخطاء في إيراد بعض الآيات القرآنية سهواً ، فعمد محقق الكتاب (الدكتور غانم قدوري الحمد) إلى تصويب الخطأ من متن الكتاب ، والإشارة إلى ما ورد في الأصل في هامشه .

ومن ذلك :

---

(١) الألفات ومعرفة أصولها : ٣٥٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٠ .

ت	الآية الواردة في الأصل (المخطوط)	تصويب المحقق في الكتاب المطبوع
١	(إنِ أعبد الله)	﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[المائدة :١١٧][١] .
٢	(أن اقتلوا يوسف)	﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾[يوسف :٩][٢] .
٣	(فلمّا أتاها أمرنا)	﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾[يونس :٢٤][٣] .
٤	(فأخذت ...)	﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ﴾[هود :٩٤][٤] .
٥	(فأتاهم ...)	﴿فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾[الأعراف :٣٨][٥] .
٦	(بما استحفظ)	﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾[المائدة :٤٤][٦] .
٧	(وقد أُمرنا)	﴿وَأُمِرْنَا﴾[الأنعام :٧١][٧] .
٨	(ولم أَكُ شيئاً)	﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[مريم :٢٠][٨] .
٩	(ولأُضِلَّنَّهُم ولآمُرَنَّهُم)	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾**[النساء :١١٩] بإثبات الكلمة الساقطة من الأصل المخطوط (لأمنينهم)**[٩] .
١٠	**(وإن امرأة وهبت نفسها) ، وقد أضاف المحقق في الهامش عبارة (وهو وهم) .**	﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾[الأحزاب :٥٠][١٠] .
١١	(اثنا عشرَ نقيباً)	﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[المائدة :١٢][١١] .
١٢	(اثني عشر شهراً)	﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[التوبة :٣٦][١٢] .
١٣	(اثنتا عشرةَ أسباطاً)	﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾[الأعراف :١٦٠][١٣] .

(١) ينظر: الألفات ومعرفة أصولها : ٣٥٣ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٥ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٧ .
(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٩ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٠ .
(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٢ .
(٩) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٧ .
(١١) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(١٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٨ .

١٤	**(أخوان) ، وقد أشار المحقق أن هذا ليس في القرآن.**	﴿أَخَانَا﴾[يوسف :٦٣][١] .
١٥	(ألسنة)	﴿بِأَلْسِنَةٍ﴾[الأحزاب :١٩][٢] .
١٦	(أفسحر ...)	﴿أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾[يونس :٧٧][٣] .
١٧	(أنكم ...)	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ﴾[البقرة :١٠٦][٤] .

- التوضيح لبعض المصطلحات الواردة في الكتاب :

جرى المحقق على نهج توضيح بعض المصطلحات الواردة في الكتاب ببيان معناها في هامشه ، مستشهداً بأقوال العلماء تعضيداً لكلامه .

من ذلك بيانه لقصد الداني من كلمة (ألفات) في بداية كتابه حين قال : "هذا كتاب أذكر فيه ألفات الوصل والقطع ..."[٥] .

فذكر المحقق في الهامش "يعني همزات الوصل والقطع التي تكون في أول الكلمات"[٦] ، مستشهداً بقول المبرّد في كتابه المقتضب : "وهنَّ همزات على الحقيقة"[٧] .

ثم عقَّب الدكتور غانم قائلاً : "وقد أحسن الداني حين قال في الباب الآتي : "وإنما سُمِّينَ ألفاتٍ مجازاً واتساعاً ..."[٨] .

كما نجده يفصِّل لبعض المصطلحات الواردة ، كما فعل في تفصيله لمصطلح (حروف المعاني) الوارد ذكره في الكتاب . إذ بيَّن في الهامش أنَّ حروف المعاني هي أدوات نحوية معينة ، وهي : (إنَّ ، وأمَّا ، وألَا ، وإلّا ونحوها) ، ثم يحيلها إلى مصادرها[٩] .

ورد في الكتاب (باب ذكر ألفِ ما لم يسمَّ فاعلُهُ) ، فأضاف المحقق "ويطلق عليه الفعل المبني للمجهول"[١٠] .

وقال أبو عمرو في (باب ذكر ألف الأصل في الأسماء أيضاً) : "ألفْ الأصلِ تُعرف بشيئين : ثبوتَها في التصغير ، وبكونها فاءً من الفعل"[١١] . فأبان المحقق أنَّ المراد بالفعل هنا هو أصل الكلمة (ف ع ل)[١٢] .

---

(١) ينظر : الألفات ومعرفة أصولها : ٣٧٠ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٥ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٧ .
(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٣٥٠ .
(٦) هامش المصدر نفسه والصفحة .
(٧) المقتضب : ٢ / ٧٨ .
(٨) هامش كتاب الألفات ومعرفة أصولها : ٣٥٠ .
(٩) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
(١٠) المصدر نفسه : ٣٥٨ .
(١١) الألفات ومعرفة أصولها : ٣٧٠ .
(١٢) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة .

تعليقات الدكتور غانم قدوري الحمد وملحوظاته على بعض الأمور الواردة في الكتاب :

لم يكن عمل المحقق الدكتور غانم قدوري الحمد في تحقيقه لكتاب الداني (الألفات ومعرفة أصولها) مقتصراً على تصويب الكلمات الواردة خطأً أو الترجمة للأعلام المذكورة في الكتاب وحسب ، بل تعدّى ذلك إلى التعليق والتعقيب على بعض ما أورده مؤلف الكتاب وكان ذلك _ حتماً _ في الهامش ، وإن كانت بعض تعليقاته نقلاً لأقوال العلماء ، لكن هذا لا يبخس حقَّ جهده المبذول في إخراج هذا الكتاب بهذا الشكل ، كما نجده يثبت بعض ملحوظاته حول بعض ما يورده الداني في كتابه .

من ذلك :

أ_ ما أورده الداني في باب (ذكر ألف الوصل وما تُعرف به) ، إذ ذكر العلامتين الدالتين على ألف الوصل في الأفعال وهما : سقوطها في درج الكلام ، وانفتاح أول مستقبلها ، ثُمَّ أورد أمثلةً لذلك تبلغ أربعةً وعشرين فعلاً أمرياً ذات ألفات وصلٍ ، ولتطبيق القاعدة التي ذكرها جاء بمستقبل أربعة عشر منها فقط ، فأشار المحقق إلى "أنَّ المؤلف لم يذكر مضارع جميع الأفعال التي ذكرها من قبل"[١] .

ب_ أشار المحقق إلى وجود نقص في إيراد بعض أمثلة الكتاب ، وذلك في باب (ذكر ألف الأصل وما تُعرف به) ، فبعد أن أبان المؤلف كيفية معرفة ألف الأصل ، أورد أمثلتها ، معقباً "ألا ترى الألف في ذلك وما أشبهَهُ فاءً من الفعلِ ، لأن وزن (أتى وأمَرَ) فَعَلَ ، والمستقبلُ (يأتِي ويأمُرُ) على وزن يَفْعِلُ بكسر العين ، ويَفْعُلُ بضمها ، ويَفْعَلُ بفتحها"[٢] .

فأشار المحقق إلى عدم ذكر الداني مثالاً للبناء الأخير (يَفْعَل) ، ومثَّل له المحقق بـ (يأذَنُ ويأمَنُ) لكن ماضيها على (فَعِلَ)[٣] .

ج_ في باب (ذكر ألِفِ ما لم يُسَمَّ فاعله) ، ذكر المؤلف مذهب وَرْشٍ عن نافع في أنَّ ألف الوصل لا حركة لها في الوصل ، وسائر القرّاء يقطعونها مع الساكن حيث وقعتْ[٤] .

فعقَّبَ المحقق أنّ الساكن يُشترط فيه أنْ يكون غير حرف المدّ ، وأن تكون الهمزة أول كلمة أخرى ، كما ذكر أنّ هذا الرأي لم ينفرد به ورش ، إذ رُوي من بعض طرق أبي جعفر ويعقوب[٥] .

د_ خالف المحقق في أحد المواضع ما ذكره الداني محتملاً أنْ تكون الكلمة المذكورة فيه قد أصابها التصحيف ، وذلك حيث عَدَّ الداني ألِفَ (أرْض) من ألِفات القطع ، فأشار المحقق إلى أنَّ الألف في (أرض) ألف أصلٍ لا ألف قطع ، معللاً ذلك بكونها فاء الكلمة[٦] ، ذاكراً ما جاء في لسان العرب :

---

(١) هامش كتاب الألفات ومعرفة أصولها : ٣٥٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٦ .

(٣) ينظر : هامش المصدر نفسه : ٣٥٦ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥٨ .

(٥) ينظر : هامش المصدر نفسه : ٣٥٩ .

(٦) ينظر : هامش المصدر نفسه : ٣٧٣ .

"تأرَّض فلان بالمكان ... يتأرض ... وأُرِضَتِ الخشبة تُؤرَض أرْضاً فهي مأروضة ... وأَرِضَتِ الأرض تَأرَض أرَضاً ..."[١] .

ورجَّح (المحقق) أن مراد المؤلف بالضمير في (اشتقاقها) ، حين قال : "ولم يُقطع بالأصل لها لامتناع معرفة اشتقاقها" ، الأسماء الأعجمية التي ذكرها وهي (إبراهيم ، وإسرائيل ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وإدريس ، وإلياس)[٢] ، مستدلاً بما ذكره ابن خالويه عنها[٣] .

هـ_ ذكر الداني ألف (إستبرق) من ضمن ألفات القطع ، معللاً ذلك بأنّه لزيادتها وثبوتها في التصغير إذا قيل : (أُبَيْرِق) ، فعلَّق الدكتور غانم في الهامش أنَّ كلمة (إستبرق) كلمة معربة ، وقد اختلف اللغويون في همزتها ، فذهب بعضهم إلى أنها زائدة ، وذهب آخرون إلى أنها أصيلة[٤] .

و_ استعمل الداني مصطلح المعاني وذلك في باب (ألفات الأدوات وحروف المعاني وغيرها) ، ومثّل للمعاني بضمائر ، فأشار المحقق إلى ذلك بقوله : "الأمثلة التي أوردها المؤلف هنا من الضمائر ، والمشهور استخدام مصطلح (المعاني) مع الحروف والأدوات"[٥] .

٢. كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل/ لأبي داود سليمان بن نجاح/ تحقيق الدكتور أحمد بن أحمد شرشال .

أبو داود سليمان بن نجاح من العلماء المبرَّزين الذين لاحظوا هيأة رسم المصحف ، فرواه علماً وعملاً بتأملاته ومشاهداته للمصاحف في كتابه الكبير المسمى بـ (التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفّان) إلّا أنَّ ضخامته حدَّت من انتشاره وتداوله لفتور الهمم ، وميل الناس إلى الاختصار ، فسأله طلّاب العلم أنْ يختصره ، فأجابهم ، وفصل الرسم في كتاب وحده بعنوان (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) ، الذي ظلَّ قروناً من الزمن حبيساً في المكتبات الخطية ، فكاد يندرس ويندثر ، حتى انبرى له الدكتور أحمد شرشال فقام بتحقيقه وخدمته وإخراجه[٦] .

أبان الدكتور شرشال في تقديمه للكتاب عن عدَّة أمور منها أهمية الكتاب ، إذ له قيمة كبيرة ، لِما لموضوعه من الشأن العظيم ، فالرسم يكشف بعض النواحي في مسألة نشأة الكتابة العربية ، وهذا الكتاب يفسح أمام الباحثين مجالاً رحباً في موضوع كتابة اللغة ، وطريقة رسم هجاء المصاحف[٧] .

إذ وصفه المحقق بإمام الكتب وحجة في موضوع هجاء المصاحف ، كما أنَّ مؤلفه إمام القرّاء أيضاً[٨] .

---

(١) لسان العرب : ٨ / ٣٧٩ – ٣٨٣ .
(٢) ينظر : هامش كتاب الألفات ومعرفة أصولها : ٣٧٣ .
(٣) ينظر : الألفات لابن خالويه : العدد ٣ / ١٣٦ .
(٤) ينظر : هامش كتاب الألفات ومعرفة أصولها : ٣٧٤ .
(٥) هامش المصدر نفسه : ٣٧٦ .
(٦) ينظر : مقدمة المحقق لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٧ .
(٧) ينظر : مقدمة المصدر نفسه : ١٠ .
(٨) ينظر : مقدمة المصدر نفسه : ١١ – ١٢ .

وحَسْبُ الدكتور أحمد شرشال فضلاً أنه كشف عن جانب من حياة أبي داود الذي لم يعتنِ بحياته أحد ، كما لم يُعتنَ بمؤلفاته أيضاً ولم يُسبق أن حُقق له كتاب ، بل لم يُعرف من كتبه إلا هذا الكتاب ، إذن فدراسة الدكتور شرشال هذه هي الدراسة الأولى التي أبرزت جوانب مهمة عن شخصية هذا العالِم الفذّ العلمية وآثاره ومؤلفاته ، وأحيت كتاباً ذا قيمة علمية كبيرة ، كما بَيَّن المحقق في تقديمه للكتاب سبب اختياره لدراسته وهو مكانة مؤلفه ، ناقلاً قول نُسّاخ المصاحف : "وقد رُوي في ذلك ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني ، وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الإختلاف"[١] ، ولا شكَّ في أنَّ هذا القول تعزيز لمكانة أبي داود عند سامعه ، إذ يذكر الدكتور شرشال أن "هذا الكلام وقع من نفسي موقعاً حسناً ، فقوي عزمي أنْ أختارَ هذه الشخصية الراجحة"[٢] .

- عمل الدكتور أحمد شرشال في الكتاب :

ينقسم عمل الدكتور أحمد شرشال في إخراج هذا الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة : وجعلها في بابين ومقدمة وخاتمة إذ تناول في المقدمة أهمية الرسم والعناية به وأسباب الاختيار وخطة بحثه[٣] .

وسجَّل في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها ، وما أسفر عنه من ثمرات وتلا ذلك نصائح وتوجيهات .

تحدَّث في الباب الأول عن عصر المؤلف وحياته السياسية والعلمية والفكرية وذلك في الفصل الأول منه ، وتناول اسمه ونسبه ، ومولده ووفاته ... إلى غير ذلك من أمور في الفصل الثاني[٤] .

أما الباب الثاني فقد جعله في فصلين أيضاً :

الأول : فيما يخص ظهور علم هجاء المصاحف وتطور التأليف فيه .

والثاني : دراسة الكتاب وتحليله وتقويمه . وهذا الجانب هو أبرز ما يظهر جهد الدكتور شرشال وعلمه في قسم دراسة الكتاب . إذ أثبت فيه اسم الكتاب ، وسبب تأليفه ، وإثبات نسبته لمؤلفه ، ومنهجه واسلوبه ، ومصادره في الكتاب ، وتقويم الكتاب من حيث قيمته العلمية ، وأثره فيمن بعده ، ومقارنته بغيره ، وملاحظات عليه أو الدراسة النقدية . وخصص المبحث الأخير لوصف النسخ المخطوطة للكتاب[٥] .

- تعليقات الدكتور أحمد شرشال على بعض ما جاء في كتاب أبي داود :

مما أضافه المحقق لكتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) ما يأتي :

---

(١) مقدمة المحقق لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ١٢ .
(٢) مقدمة المصدر نفسه والصفحة .
(٣) ينظر : مقدمة المصدر نفسه : ٥ – ٢٠ .
(٤) ينظر : مقدمة المصدر نفسه : ٢٥ – ١٢٣ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٩ – ٤٠٦ .

• تعليقه على قول أبي داود : "سألني سائلون من بلاد شتى أنْ أجرّد لهم من كتابي المسمى بـ (التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفّان) ... رغبة منهم في إتباع الصحابة رضي الله عنهم ، واقتفاء آثارهم ، وامتثال ما اصطلحوا عليه ..."[١] .

فعقّب المحقق قائلاً : "تعبيره بالإصطلاح يُشعر بأن الرسم العثماني اصطلح عليه الصحابة رضي الله عنهم كما تقدم في الدراسة ، ولعله يشير إلى قول عثمان للرهط القرشيين "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش" يريد _ والله أعلم _ إذا اختلفتم في رسم لفظ من ألفاظ القرآن ، فاكتبوه بالرسم الذي يوافق لغة قريش كما يدل على ذلك قصة اختلافهم ، في كتابه لفظ (التابوت) فقال زيد : (التابوه) ، وقال القرشيون : (التابوت) فترافعا فقال عثمان : اكتبوا : (التابوت) فإنما أنزل القرآن على لسان قريش"[٢] .

• ذَكَرَ المؤلف قولاً للرسول الأكرم (ﷺ) ، هو : "اتبعوا السواد الأعظم ما أنا عليه وأصحابي"[٣] .

فأضاف الدكتور أحمد شرشال أنَّ هذا جزء من حديث أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : "إنَّ أمتي لا تجتمع على الضلالة ، فإذا رأيتم اختلافاً ، فعليكم بالسواد الأعظم"[٤] .

وقد جاء مروياً عن أبي الدرداء ، وأبي أُمامة ، وواثلة بن الأسقع ، وأنس بن مالك ، وفيه : "... كلهم على الضلالة ، إلَّا السواد الأعظم ؟ قالوا يا رسول الله وما السواد الأعظم؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي" . قال الهيثمي ، ورواه الطبراني في الكبير ، ورواه الحاكم والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ﷺ) : "اتبعوا السواد الأعظم يد الله مع الجماعة من شذّ شذّ إلى النار" . قال الترمذي هذا حديث غريب . وضعَّفه الشيخ الألباني ، لكن له شاهد عن ابن عباس عند الحاكم بإسناد حسين . قال الحاكم : "استقر الخلاف في إسناد هذا الحديث وقد رُوي بأسانيد يصح بمثلها الحديث ، فلا بدَّ أنْ يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد"[٥] .

• ذَكَرَ أبو داود أنَّ تعويله في عدد الآي كان على مصاحف أهل المدينة . فأضاف المحقق أن الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل ، ويعدون بها في الآفاق ستة على عدد المصاحف الموجّه بها إلى الأمصار ، وهو اختيار الداني وغيره ، ومنهم من اعتبرها سبعة ، وهذا اختيار الجعبري ، وهذه السبعة هي : المدني الأول ، والمدني الأخير ، والمكي والكوفي والبصري والشامي والحمصي ، وهو السابع ، ثم كشف عن مراد المؤلف هنا وهو أنْ يتبع عدد المدني الأخير ، وهو الذي بنى كتابه عليه ، وهو ما رواه الداني بسنده إلى إسماعيل بن جعفر عن سليمان بن جماز عن أبي جعفر وشيبة بن نصاح ، مرفوعاً عليهما[٦] .

• دأب المحقق على ذكر آراء العلماء في بعض ما يذكره المؤلف _من المختلف فيه_ مثال ذلك : ذكر المؤلف عدد السور المكية أربعاً وسبعون سورة ، والمدنية إحدى وعشرين سورة . فأشار المحقق إلى

---

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٥ .

(٢) هامش المصدر نفسه : ٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٥ – ٦ .

(٤) سنن ابن ماجة : ٢ / ١٣٠٣ .

(٥) هامش مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٦ ، وينظر : مشكاة المصابيح : ١ / ٦٢ .

(٦) ينظر : هامش مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٧ ، و المحرر الوجيز : ٤٧ .

اختلاف العلماء في عددها ، إذ ذكر ابن شهاب الزهري أن المكي خمس وثمانون سورة ، والمدني تسع وعشرون سورة ، وأخرج ابن الضريس بسنده عن ابن عباس ، ونقله الحافظ ابن حجر ، ورواه ابن عبد الكافي عن ابن عباس ، والبيهقي عن عكرمه ، والحسن بن أبي الحسن ، أن المدني تسع وعشرون سورة وروى أبو عبيد أن المدني خمس وعشرون سورة ... إلى غير ذلك من آراء مختلفة ، ثم أبان عن سبب اختلافهم هذا في وصف السورة بأنها مدنية أو مكية ، إنما يكون تبعاً لما يغلب عليها ، أو تبعاً لفاتحتها ، إذ ورد عن ابن عباس أنه قال : إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت مكية ، ثم يزيد الله فيها ما يشاء[١] .

• في حديث المؤلف عن الآية السادس من سورة الفاتحة (المستقيم) قال : "ومنهم من أسقطها أولاً نية ولفظاً في صلاة الفرض ..."[٢] .

فعقَّب المحقق بأنَّ هذا تسامح من المؤلف في إدخاله مذاهب الفقهاء في نسق مذاهب علماء العدد ، وقد فعل مثل ذلك جار الله الزمخشري ، إذ عدَّ مذاهب الفقهاء في نسق عدّ الآي ، وقد أنكر عليه ابن عاشور ذلك[٣] .

كما نقل لنا المحقق اختلاف العلماء في قراءتها في الصلاة ، إذ ذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين أنها واجبة وجوب الفاتحة ، وهذا قول طائفة من أهل الحديث آخرون إلى أنها مكروهة سراً وجهراً إلَّا في النوافل ومن هؤلاء الأوزاعي ومالك ، وذهب أبو حنيفة وأحمد وأكثر أهل الحديث أنها جائزة بل مستحبة[٤] .

• لم يسلِّم المحقق لبعض استدلالات المؤلفات ، ومن ذلك استدلاله على أنَّ (بسم الله الرحمن الرحيم) في بداية سورة الفاتحة ليست آية تامة ، بكونها لم تأتِ تامةً في سورة النمل : ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[النمل :٣٠][٥] .

فعلَّق المحقق قائلاً : "استبدال المؤلف لا يُسَلَّم له ، فكونها ليست آية تامة في سورة النمل لا يمنع أنْ تكون آية في غيرها ، لوجود ذلك في القرآن كقوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة :٣] هي آية تامة ، وليست بآية تامة من قوله تعالى : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عند الجميع ، كذلك قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة :٢] هي آية تامة ، وهي بعض آية في قوله تعالى : ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[يونس :١٠][٦] .

ثم إنه جاء بما يُبطل الحجة الثانية وهي مسألة تكرار لفظ (الرحمن الرحيم) في آيتين متجاورتين في أول السورة ، فذكر المحقق أقوال العلماء المبطلة لذلك ، كالرازي الذي قال : "إن التكرار لأجل التأكيد

---

(١) ينظر : هامش مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ١١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٦ .

(٣) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ١ / ١٦ ، و التحرير والتنوير : ١ / ١٣١ .

(٤) ينظر : هامش مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ١٦ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٨ .

(٦) ينظر: هامش المصدر نفسه والصفحة .

كثير في القرآن وتأكيد كون الله تعالى رحماناً رحيماً من أعظم المهمات" . وقال أبو حيَّان : "تنبيه على قدر هاتين الصفتين وتأكيد أمرهما" . وقال الطبري : "لا توجد في القرآن كلمة زائدة لغير معنى مقصود"[١] .

ثم أضاف المحقق قوله : "إنَّ هذه الحجة عليه ، لا له ، إنَّ التكرار بلفظ واحد ورسم واحد ، هو الذي يُثبت أنها من القرآن ، ونظيره قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في الرحمن ، وقوله تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في المرسلات"[٢] .

كما قال الأدلة التي ذكرها المؤلف على أن البسملة ليست آية من الفاتحة ، بأدلة أخرى أقوى منها على أن البسملة آية من الفاتحة أو آية مستقلة ، من ذلك قول الشيخ أحمد الساعاتي : "والذي يظهر أن أدلة القائلين بعدم البسملة مطلقاً غير قوية"[٣] .

وذكر ابن خزيمة أنه استقصى الادلة على أن البسملة آية من القرآن في كتاب وفعل مثل ذلك الدار قطني[٤] .

- ملحوظات الدكتور أحمد شرشال وتوجيهاته :

ومن هذه الملحوظات ما يتعلق بأوضاع الحروف وطريقة رسمها ، إذ وجَّه المحقق بوجوب العناية بكتابة المصحف بأحسن الخطوط وأوضحها وأبينها وأن نُبيَّن حروفه ولا تُدمج ، ولا تُطمس الميمات وتُدغم واللامات ، إذ لاحظ ذلك في عدة مواضع ، ذَكَرَ منها قوله تعالى : ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [النازعات :١٦] ، فتبيَّن الميم وتفصل من اللام ، ولا تُدرج فيه؛ بهذا الشكل : (بالواد المقدسِ) ، كذلك فقد لاحظ طريقة كتابة كلمة (نمارق) المؤدية إلى البس ، في قوله تعالى : ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[الغاشية :١٥] ، فالنون معلقة فوق الميم المطموسة الدائرة ، ويذكر المحقق أنه سمع وشاهد في المسجد النبوي الشريف من يقرأها (وغارق) ، فقد حسب النون المعلقة على الميم المدغمة غيناً ، فيذكر أنه بيَّن لمن قرأ بهذا اللفظ الصحيح ولم يقتنع إلَّا بعد طول نظر ، فقد وجب _ بهذه الحال_ فصل الحروف بعضها عن بعض ورسم الميم دائرة صغيرة دون طمس[٥] .

ومما ذكر أيضاً قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَعَدَسِهَا﴾[البقرة :٦١]، وقوله تعالى : ﴿كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾[الروم:٩] ، فلاحظ أنَّ حرف السين في هاتين الكلمتين وغيرهما جاء مرسوماً بسنتين اثنتين فقط ، وكان يجب أنْ يُرسم بثلاث سنات كما هو في هجاء اللغة العربية ، فوجَّه بعدم إدخال الاستحسان في رسم الحروف وإنما

(١) ينظر : مفاتيح الغيب : ١ / ٢٠٥ ، والبحر المحيط : ١ / ٢٩ ، وأحكام القرآن : ١ / ١٢ .
(٢) هامش مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ١٩ .
(٣) الفتح الرباني في علاقات القراءات بالرسم العثماني : ٣ / ١٨٥ .
(٤) ينظر : صحيح ابن خزيمة : ١ / ٢٤٨ ، وسنن الدار قطني : ١ / ٣٠٧ .
(٥) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٤٠٣ .

يجب رسمها على هيأتها المعروفة في الهجاء ، إذ يجب وضع اعتبار المبتدئين وصغار المتعلمين ، فالمبتدئ لا يعرف الميم إلَّا دائرة ولا يعرف السين إلَّا بثلاث سنات[١] .

و مما وجَّه بوجوب مراعاته من ناسخي المصاحف هو تقريب علامة الحركة والسكون من الحرف، فشأن العلامة أنْ تكون فوق المُعلَّم بها ، وأنْ تُدنى من الحروف ، وذكر أنه أُخبر ممن يثق به أنه وجد من يقرأ قوله تعالى : ﴿وَأَهْدِيكَ﴾[النازعات :١٩] ، بمد الدال والياء الساكنة؛ لأن فتحة الياء وضعت بعيدة فأدى ذلك إلى اللحن ، كما لاحظ في قوله تعالى : ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ﴾[الأعراف :١٠٥] ، أنَّ الهمزة لم توضع فوق صورتها وهي الياء ، وينبغي وضعها فوقها[٢] .

و ملاحظته لرسم الهاء أيضا في بعض المصاحف بهذا الشكل (فيها) ، مع أنَّ المعروف في هجاء المصاحف أنْ تُرسم بهذا الشكل (فيـها)[٣] .

و مما أضافه الدكتور أحمد شرشال من توجيهات ، وجوب رسم الهمزة المكسورة تحت السطر للدلالة على كسرتها ولتناسب وضع الشفتين مثال ذلك قوله تعالى : ﴿مُتَّكِـــِينَ﴾[الرحمن :٥٤] ، فلا تُرسم فوق السطر إلَّا الهمزة المفتوحة والمضمومة[٤] .

٣. كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار/ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني / دراسة وتحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميّد/ تقديم : أ .د .إبراهيم بن سعيد الدوسري ، وأ .د .محمد بن سريع السريع .

المقدمة :

قدَّمت الباحثة للكتاب بما شغل سبع صفحات ، تحدثت فيها عن اهمية موضوع الكتاب والزوايا التي تُبرز هذه الأهمية ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف العمل .

انقسم عمل الباحثة إلى قسمين : الأول : الدراسة ويشتمل على ثلاثة فصول : الأول : عصره وحياته .

أما الفصل الثاني ففي منهج المؤلف ، والمصادر التي اعتمد عليها ، والقيمة العلمية للكتاب ، ونسخ الكتاب ونسبته ، إذ تحققت فيه من عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه ، ووصف المخطوطات المعتمدة في التحقيق .

أما الفصل الثالث فعمدت إلى الموازنة بين كتاب المقنع وكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل لسليمان بن داود بن نجاح[٥] .

---

(١) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٤٠٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٤٠٥ .

(٥) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٤ – ٩ .

- تحقيق عنوان الكتاب :

تحققت المحققة من صحة عنوان الكتاب فأكدت صحة عنوانه من خلال :

- ذكر اسم الكتاب وعنوانه على صفحة العنوان في جميع النسخ الخطية للكتاب : إذ أثبت عنوانه مختصراً ، وأحياناً أخرى بإبدال لفظ (الرسم) بـ (الهجاء) ، وكلها تتفق على (المقنع) ، وهي :

- (كتاب المقنع في معرفة مصاحف أهل الأمصار المتفق عليه والمختلف فيه ، مع بيان القول في كيفية نقطه ، وإحكام ضبطه ، على وجه الإيجاز ، وطريق الإختصار) . وذلك في نسخة الحرم المكي .
- (المقنع في معرفة رسم مصاحف الامصار) . في نسخة برلين برقم (٥٩٥٥) .
- (المقنع في مرسوم الخط) . في الظاهرية برقم (٤٤٢٥) .
- (المقنع في علم الرسم) . في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٢٥٢٢) .
- (المقنع في معرفة مرسوم أهل الأمصار المتفق عليه والمختلف فيه ، مع بيان القول في كيفية النقط ، وأحكام الضبط على ألفاظ التلاوة ، ومذاهب القراءة) . في مكتبة عارف حكمت برقم (٤٤٩٩) .
- (المقنع في رسم المصاحف العثمانية ، والسبب في كتابتها ، والاختلاف فيها) . في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات برقم (١٩٥٣/١٩٥٤) .
- (المقنع في معرفة خط مصاحف الامصار التي جمعت في زمن عثمان بن عفان) . في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات برقم (٥٩٣ .ث .ب) .
- (المقنع في بيان رسم الخط) . في مكتبة عارف حكمت ، قراءات برقم (٥٨) .
- (المقنع في الهجاء للمصاحف) . في الكويت _ مكتبة الموسوعة الفقهية برقم (٥٤) .

اختارت المحققة (نورة حسن) العنوان الأول من دون غيره ، وذلك لأمور منها :

أ_ شمول العنوان لموضوع الكتاب .

ب_ ورود هذا العنوان في نسخة الحرم ، التي قوبلت على نسخة مقروءة على المؤلف ، وعليها إجازة بخط المؤلف .

ج_ ورد في نسخة الحرم في صفحة العنوان : (المتفق عليه والمختلف فيه مع بيان القول في كيفية نقطه، وإحكام ضبطه على وجه الإيجاز وطريق الإختصار) ، وهذا شرح للعنوان[١] .

كلّ ذلك أدى إلى اختيار المحققة لهذا العنوان الذي أثبتته على غلاف الكتاب .

- توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

وثّقتْ المحققة صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه من خلال :

أ_ إجماع النسخ الخطية على إثبات اسم أبي عمرو الداني على نسخ الكتاب الخطية في صفحة العنوان.

(١) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ٨٧ – ٨٨ .

ب_ ورود اسم المؤلف في بداية بعض أسانيد مروياته ، مثال ذلك : (قال الحافظ) ، و(قال أبو عمرو)[١].

ج_ الشيوخ الذين ينقل عنهم مؤلف الكتاب هم شيوخ أبي عمرو الداني .

د_ إشارة الداني إلى موضوع الكتاب ، وأحال إليه في بعض كتبه .

هـ_ ذكر الكتاب في فهرست تصانيف الداني .

و_ إجماع كتب التراجم على أن لأبي عمرو كتاباً في رسم المصحف بعنوان (المقنع)[٢] .

- بيان المعاني :

اهتمت المحققة ببيان معنى بعض ما ورد في الكتاب ، وهذا جهد يُحسب لها من ذلك :

- ورد في الكتاب قول لعمر بن الخطاب لأبي بكر : "إن القتلَ قد أَشْرَع في قرّاء القرآن أيام اليمامة ..."[٣] .

فأوضحت المحققة معنى كلمتي أشرع واليمامة من خلال الرجوع إلى بعض المعجمات ، وذلك لغموض المعنى لدى المتلقي .

فأشرع شروعاً أخذ فيه ، وشرع الأمر أي : ظهر وبان[٤] .

أما اليمامة : بياء وميم مفتوحة ، اسم لإقليم قديم من الجزيرة العربية بناحية نجد ، وقد شهدت في الإسلام أعتى حروب الردة سنة (١١ – ١٢هـ) ، قاد جيوش المسلمين فيها خالد بن الوليد ، وعلى المرتدين ومنهم مسيلمة الكذاب[٥] .

ومن الكلمات الأخرى :

- الرِّقاع : جمع رقعه ، وهي التي يُكتب عليها ، وقد تكون من جلد ، أو ورق[٦] .
- الضّلَع ، والضّلُع : لغتان بفتح اللام وضمها ، على المشهور عظم صغير من مَحْنِيّة الجنب مؤنثة ، والجمع أضلُعٌ وأضالِعُ وأضْلاعٌ[٧] .
- العُسُب : بضم المهملتين ثم موحدة ، جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، وهي السَّعفة مما لا ينبت عليه الخوص[٨] .

---

(١) ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ٨٩ .

(٢) ينظر : مقدمة تحقيق المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٧ .

(٤) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة ، وتهذيب اللغة ، مادة (شرع) : ١ / ٤٢٥ ، وتاج العروس ، مادة (شرع) : ٥ / ٣٩٦ .

(٥) ينظر : معجم البلدان : ٥ / ٤٤١ .

(٦) ينظر : هامش كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ١٣٨ ، ولسان العرب ، مادة (رقع) : ٨ / ١٣١ .

(٧) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة ، و لسان العرب ، مادة (ضلع) : ٨ / ٢٢٥ .

(٨) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة ، و النهاية في غريب الحديث ، مادة (عسب) : ٦١٤ .

- إضافة التعليقات :

علقت المحققة على بعض ما ورد في كتاب (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) ، ومن ذلك :

- ذكر الداني في مقدمته الأمصار التي يذكر مرسوم خطوط مصاحف أهلها وهي : المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ، والشام ، والعراق[١] .

فعلقت المحققة معللةً بقولها : "وخُصَّت هذه الأمصار ؛ لأنها هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن ، وتفسيره ، والحديث ، والفقه"[٢] .

- ورد ذكر لفظ الإمام في حديث الداني ، فعقَّبت : "الإمام : هو المصحف الذي اتخذه عثمان بن عفان لنفسه ، وحفظه عنده ، وسمي بالإمام؛ لأنه أمر بنسخ إمام للناس ، فقال : "يا أصحاب محمد (ﷺ) اجتمعوا فأكتبوا للناس إماماً"[٣] .

- ذكر الداني في صدد حديثه عن الكتاب وفصوله ، أنه قد أخلاه من بسط العلل وشرح المعاني ، فأضافت المحققة قول الجرجاني في المعاني ، أنها "الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ"[٤] .

- ذُكر في الكتاب أنَّ القرآن نزل بلسان قريش ، فأضافت قول أبي شامة : "أي : معظمه بلسانهم ، فإذا وقع الاختلاف في كلمة فوضْعها على موافقة لسان قريش أولى من لسان غيرهم ، أو المراد نزل في الابتداء بلسانهم ثم أُبيح بعد ذلك أنْ يقرأ بسبعة أحرف"[٥] .

- ذكر الداني تتبُّع القرآن من صدور الرجال ، فأضافت بأنهم الحفظة واستدلت بهذا على أنَّ الجمع قد تم بعد المقارنة بين المحفوظ في الصدور ، والمرسوم في السطور والمقابلة بينهما لا بمجرَّد الإعتماد على أحدهما ، وأنَّ زيداً كان لا يأخذ إلَّا من أصلٍ قد كتب بين يدي الرسول الكريم (ﷺ)[٦] .

كما قامت المحققة بالترجمة للأعلام الوارد ذكرها في نَصّ الكتاب ، وخرَّجت الكثير من الأحاديث الواردة أيضاً ، وأشارت إلى الإختلاف في النسخ المعتمدة للكتاب .

٤. كتاب التِّبيان في شرح مورد الظمآن/ لأبي محمد عبد الله بن عمر الصَّنهاجيّ (ابن آجطَّا)/ دراسة وتحقيق عمر بن عبد الله بن علي الثويني .

انقسم عمل الباحث إلى قسمين : دراسة وتحقيق ، تضمنت الدراسة :

---

(١) ينظر : مقدمة كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : ١٣٠ .

(٢) هامش المصدر نفسه والصفحة .

(٣) هامش المصدر نفسه : ٣١ .

(٤) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة ، وكتاب التعريفات : ٢٨١ .

(٥) هامش المصدر نفسه : ١٤٣ ، والمرشد الوجيز : ٧١ .

(٦) ينظر : هامش المصدر نفسه : ١٤٦ .

المقدمة :

وقد شغلت المقدمة اثنتي عشرة صفحة ، تناول فيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياره .

التمهيد :

وكان في بيان الرسم العثماني ، إذ تضمن مبحثين :

الأول في علم الرسم ، تعريفه ، ومبادؤه ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الرسم لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : مبادئ علم الرسم .

أما المبحث الثاني فقد مثّل إطلالةً تأريخيةً على الرسم من حيث النشأة والتطور .

ثم ينتقل إلى الباب الأول وفيه عرَّف بالناظم والشارح ، وكتابيهما ، وفيه فصلان :

الأول : أضواء على الإمام (الخرّاز) ، ومنظومته .

والثاني : التعريف بالشارح ابن (آجطّا) ، ويشمل اسمه ونسبه وشهرته ، ومولده ، وبلده ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومكانته العلمية ، وعقيدته ، ومؤلفاته ، ووفاته .

أما الباب الثاني فكان في التعريف بالشرح المرسوم بـ (التِّبيان) ، وفيه فصلان :

الأول : توثيق الكتاب وفيه تحقيق عنوانه وصحة نسبته إلى المؤلف ، وسبب تأليفه .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب وفيه تناول منهجه ، واسلوبه ، ومصادره ، وتقييم الكتاب من حيث قيمته وأثره فيمن بعده وملحوظات عليه ، ووصف نسخ الكتاب المعتمدة ، وذكر المكتبات التي حوت بقية نسخ الكتاب ، ومن ثم تحقيق نص الكتاب ، من البيت رقم (٢٩١) باب حكم رسم الهمز في المصاحف ، إلى آخر بيت في النظم برقم (٤٥٤) ، ثم الخاتمة ، وقد اشتملت على أهم النتائج في الدراسة والتحقيق[١].

- عمل الباحث في تحقيق الكتاب :

أ_ نسخ النص المراد تحقيقه كاملاً ، مراعياً فيه قواعد الإملاء ، وعلامات الترقيم المتعارف عليها عند العلماء المحققين .

ب_ حاول تقويم النص ، وإخراجه بصورة مرضية ، ولم يدخل على الأصل ، إلَّا ما لا منه ، مع وضعه بين معقوفين هكذا [ ] معتمداً على ما تيسر من نسخة (ش) ، أو من بعض الكتب التي نقل عنها المصنّف كالمقنع ، والمحكم والتنزيل ، والوسيلة ، وغيرها .

ج_ خرَّج الآيات القرآنية ، وضبطها على وفق رواية حفص ، إلَّا في بعض المواضع التي تحتاج إلى بيان الضبط على القراءات الأخرى ، مع رسمها بالرسم العثماني ، واتبع فيها عدَّ الكوفيين .

---

(١) ينظر : مقدمة كتاب التّبيان في شرح مورد الظمآن : ١ – ٧ .

د_ ميَّز الآيات بوضعها بين أقواس خاصة هكذا ( ) تميزها عن أقواس الأحاديث ، والآثار ، ورقمها في الحاشية .

هـ_ خرَّج القراءات الواردة في النص من مصادرها المعتمدة ، سواءٌ أكانت سبعيةً ، أم عشريةً ، أم شاذةً ، مع بيان من قرأ بها .

و_ خرَّج الاحاديث ، والآثار من مصادرها ، ومظانِّها .

ز_ عزا الأبيات الشعرية إلى قائليها ، مع تخريجها من مراجعها .

ح_ نسب الآراء ، والأقوال ، والنقول المختلفة الواردة في الكتاب إلى أصحابها ، وخرجها من مصادرها ، ولا يتعرض لما في داخل النصوص ، سواء أكانت آيات ، أم آثاراً ، أم أعلاماً ، أم غريباً ، أم غير ذلك ، وإنما اكتفى بعزوها إلى مصادرها .

ط_ شرح الكلمات الغامضة ، مع ضبطها بالشكل والإعجام . من ذلك :

- (العِـرَجُ) ، المـراد بهـا : الميـل بـالخط عنـد رسـم الهمـزة ، وكتابتهـا ، نـاقلاً قـول ابـن منظـور : "انعرج الشيء: أي مال يمنة ويسرة ، ومُنْعَرَج الوادي : منعطفه يمنة ، ويسرة"[١] .
- (السَّرْجُ) : رَحْلُ الدَّابة معروفٌ ، والجمع (سُرُوْجٌ) ، وأسرجها إسراجاً : وضعَ عليها الشَّرْجَ[٢] .
- (الزُّجُّ) بالضم : طَرَفُ المِرْفَقِ والحديدة في أسفل الرُّمح ، و(الأَزَجُّ) : نصلُ السَّهمِ ، بالفتح الطَّعنُ بالزَّجِّ ، والرمي ، و(المِزَجّ) : رمحٌ قصيرٌ[٣] .
- (التَّعْريقُ) : من العَرْق ، وهو : الحَبْلُ الرقيق من الرَّمْلِ المستطيل مع الأرض ، أو المكان المرتفع ، و(العِرقاةُ) : الأصل الذي يذهب في الأرض سُفلاً ، وتتشعَّبُ منه العُرُقُ ، و(الَرْقُوَةُ) : خشبة معروضة على الدَّلْو ، و(العَرْقُ) : الطريق يعْرُقُه الناسُ حتى يستوضِحَ ، وبالكسر للشَجر ، والبَدَن[٤] .

ثـم بـيَّن المـراد بـه عنـد علمـاء الضـبط خاصـة وهـو كـلُّ حـرف كُتـب مُـذيَّلاً بـذيلٍ كـالحروف (س ، ش ، ص ، ض ، ق ، ل ، ن ، ي)[٥] .

- (الرَّوي) : آخر حرف صحيح في البيت ، وعليه تبنى القصيدة ، وإليه تُنسب ، فيقال : قصيدة ميمية ، أو نونية ، أو عينية ، وهكذا[٦] .
- (أكْمُؤ) : جمع (كَمَأَت) ، وهي : نبات لا ورق لها ولا ساق ، تتفطَّر الأرض عنها[٧] .

ي_ ترجم للأعلام في أول موضع ذكر العلم فيه مع بيان مصادر ترجمته ، وأحال على موضع ترجمته إن تكرر غالباً ، ولم يترجم للخلفاء لشهرتهم .

---

(١) ينظر : هامش كتاب التّبيان في شرح مورد الظمآن : ١٩٠ ، ولسان العرب : ٢ / ٣٢٠ – ٣٢٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٣ ، ولسان العرب : ١ / ١٦٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة ، والقاموس المحيط : ١ / ٤٠٠ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠١ ، والقاموس المحيط : ٣ / ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٢ ، والمحكم في نقط المصاحف : ٢١٧ ، والسبيل إلى ضبط كلمات التنزيل : ٩٧ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٦ ، والتعريفات : ٩٦ ، وعلم العروض والقافية : ١٣٦ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٧ ، وإصلاح المنطق : ١٤٩ .

ك_ عرَّف المواضع ، والأمكنة الواردة في النص .

ل_ ميَّز كلام الناظم بجعله بين قوسين هكذا (( )) عن كلام الشارح .

م_ أبرز أبيات النظم بخط مغاير للشرح ، ورقَّمها .

ن_ أثبت أرقام نهاية صفحة المخطوط داخل النص ، ووضعها بين معكوفين ، ورمز لوجه الورقة بالرمز (أ) ، وللوجه المقابل بالرمز (ب) ، وفصل بين الرقم والرمز بخط مائل .

س_ ربط بين أجزاء الكتاب ، ومواضعه ، وأحال المتقدم على المتأخر ، والعكس ، إما بالإحالة على الأبيات وشرحها ، وإما بذكر رقم الصفحة .

ع_ وضع لأبواب وفصول النظم عناوين ، وأبرزها بخط واضح ليسهل الرجوع إليها ، وتعرف بداية الأبواب ونهايتها .

ف_ ألحق آخر قسم الدراسة نماذج من صور الصفحات الأولى ، والأخيرة لنسخ المخطوطات المتوفرة لديه .

ص_ ذيَّل الكتاب بمجموعة من الفهارس الكاشفة ، لتعين من أراد البحث في الكتاب ، فوضع فهرساً للآيات ، وللقراءات ، وللأحاديث والآثار ، وللأبيات الشعرية ، وللأعلام المترجم لهم ، وللأماكن والبلدان المعرَّف بها ، وللمصادر والمراجع ، وأخيراً فهرس الموضوعات .

ق_ علَّق على ما يستوجب التعليق من المسائل بالمقارنة ، والتعليل ، وبيان ما في بعض كتب الرسم من زيادة ، أو غيرها . ومن ذلك :

- ذُكِرَ في نص الكتاب معنى (هاك) الوارد في المنظومة في باب (حكم رسم الهمز في المصاحف) . فأضاف في الهامش قول الخليل بن أحمد : "هاء بمعنى : (خذ) فيه لغات معروفة _ ثم قال_ : وهاء حرف يستعمل في المناولة تقول : (هاء ، وهاك) مقصور ، فإذا جئت بكاف المخاطبة قصرت ألف (هاك)"[١] .
- وردت كلمة (نخصه) في مخطوطة الكتاب ، وذلك في بيان معنى الهمز ، فذكر محقق الكتاب أن الصواب (نخسه) بالسين ، ذاكراً قول أبي جعفر النحاس : "أصل الهمز : النَّخْسُ ، والدفع ، وقيل فلان هَمْزَةٌ كأنه ينخس من عَابَه ، فهمز الشيطان : مَسَّهُ ، ووسوستُه"[٢] .
- ذُكر في النص (الهمز) وأُنِّثَ الضمير العائد عليه وذلك في الحديث عن استعارة الهمز لصورة غيره . فأشار المحقق إلى مسألة جواز التذكير والتأنيث لغةً في الحروف والضمائر العائدة عليه ، ونقل قول عمر بن خلف الصِّقِلِّي في سائر الحروف : "وكذلك الحروف لا يعرفون فيها سوى التأنيث ، وليس كذلك بل تذكيرها جائز مستعمل يقال : هذه باء وهذا باء ، وهذه جيم وهذا جيم ، وكذلك سائر الحروف"[٣] .

---

(١) ينظر : هامش كتاب التّبيان في شرح مورد الظمآن : ١٨٧ ، والعين : ٤ / ١٠٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٨ ، ومعاني القرآن (للنحاس) : ٤ / ٤٨٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٩ ، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان (باب ما يجوز تذكيره ، وتأنيثه ، وهم لا يعرفون فيه غير أحدهما) : ١٤٣ .

• ورد في الكتاب تشبيه الطَّلَمَنْكِي الهمزة بالعين المفتوحة ، تُصوَّر بثلاث تعريجات [ء] ، فهي أقرب شيء لصورة العين ، فهي شبيهتها في الصورة ، ولذلك يمتحن موضوع الهمزة من الكلمة بالعين . فأوضح المحقق هذا الكلام بأنّ المراد منه : "أنّه لما كانت الهمزة في المصاحف القديمة غير موضوعة ، بل محلها خالٍ ، وأحدث مَنْ جاء بعد السلف لها هيئةً ، إمَّا نقطةً ، أو عيناً ، وكان مَنْ أراد وضعها قد يشكل عليه محلها ، فلذلك أشار النُقَّاط ، والنحاة أن يختبر موضع الهمزة بالعين ، فالموضع الذي تظهر فيه العين توضع فيه الهمزة ، وهذا رأي الخليل ، واختاره أبو داود ، وعليه استقر العمل"[١] .

• ذُكرت في الكتاب مسألة إبدال الهمزة وتشبيهها بالهاء ، وأُشير إلى أن الداني قد ذكر ذلك في بعض تآليفه .

فرجع الباحث إلى قوله في كتابه (جامع البيان في القراءات السبع المشهورة) ، إذ قال : "هذه الكلمة من أشكل حروف الإختلاف ، وأغمضها ، وأدقها ، وتحقيق المد والقصر اللذان ذكرهما الرواة عن الأئمة فيها حال تحقيق همزتها وتسهيلها لا يتحصل ، إلَّا بمعرفة الهاء التي في أولها ، هي للتثنية ، أم مبدلة من همزة؟ ..." . ثم أخذ الداني يوجه القراءتين وطرقهما ، وليس في كلامه نص على أنَّ الهمزة تبدل هاءً[٢] .

ثُمَّ عقَّب الباحث أنَّ خلاصة القول : "أنَّ إبدال الهمزة هاءً صحيحٌ من جهة اللغة لا من جهة القراءة ، إذ القراءة سنَّة متبعة"[٣] .

• في الحديث عن دخول همزة الاستفهام على (إذا) ، في قول الناظم : "والمُزْنُ فيها أَئِذَا" ، قال الشارح فقيده بسورة المُزْنِ _ وهي سورة الواقعة_ احترازاً مما وقع في غيرها ...إلى غير ذلك .

فأضاف الباحث : إن أسماء السور ينبغي ألَّا يُكثر من اشتقاقها حتى لا يكون للسورة الواحدة ما لا يُعدّ ولا يُحصى من الأسماء القائمة على الإجتهاد المحض ، وأشار إلى تنبيه الزركشي على هذا ناقلاً قوله في كتابه البرهان في علوم القرآن ، : "ينبغي البحث عن تعداد الأسامي ، هل هو توقيفي ، أو بما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الثاني ، فلن يَعْدِمَ الفَطِنُ أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها ، وهو بعيد ، وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سُميّت به"[٤] .

٥. كتاب إيضاح الوقف والابتداء/ لأبي بكر الأنباري/ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان .

اهتم المحقق في مقدمته ببيان أهمية الكتاب وقيمته العلمية ، فهو أحد أمهات تراثنا ، ذو موضوع جليل لاتصاله بكتاب الله الكريم . عالج ظاهرة الوقف والإبتداء في المصحف ، لم يسلم لنا من قبضة

(١) ينظر : كتاب التّبيان في شرح مورد الظمآن : ١٩١ .
(٢) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة : ٤٥١ .
(٣) ينظر : هامش كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن : ١٩٢ ، وينظر : إبدال الحروف في اللهجات العربية : ١١٥ – ١٣٧ .
(٤) ينظر : كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن : ٢٠٥ ، والبرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٣٩ – ٣٤٠ .

الضياع مؤلَّف مثله يعالج هذا الموضوع سوى كتاب (القطع والائتلاف) لأبي جعفر النحاس ، وكتاب (المكتفى في الوقف والإبتداء) لأبي عمرو الداني .

كما عرَّف بالمؤلِّف ومكانته العلمية ، فهو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بَيان بن سَماعة بن فروة بن قَطَن بن دعامة أبو بكر . كما أورد بعض آثاره ومنها :

كتاب الكافي ، والواضح ، والموضح ، وشرح المفضليات وغيرها كثير .

كذلك وصف في تقديمه للكتاب النسخ الخطية له ، إذ حرص أنْ يجمع كل نسخ الكتاب المخطوطة ، فتيسر له عدد كبير ، فاجتمعت له منها اثنتا عشرة نسخة من خمس عشرة متوزعة في مكتبات العالم ، منها :

- نسخة المتحف البريطاني بلندن .
- نسخة الأُسكو ريال بمدريد _ اسبانيا .
- نسخة الظاهرية بدمشق _ سورية .
- نسخة دار الكتب بالقاهرة .
- نسخة صوفيا _ بلغاريا .

ونسخ أخرى قام بوصفها وقد اعتمدها في عمله التحقيقي .

وبعد أن رتَّب النسخ شرع في نسخ الكتاب عن النسخة التي اصطلح على تسميتها (الأم) ، وهي نسخة مكتبة عاشر أفندي أو رئيس الكتّاب ، وراعى في النسخ قواعد الإملاء المتعارف عليها اليوم ، سوى ما يقتضيه الموضوع من حيث الرسم ، فكان يلتزم الوجه المراد .

واهتم بتوزيع الفقرات بدأ وانتهاءً ، وبعلامات الترقيم على المتعاهد ، وقد عني بضبط الآيات والشعر وما يحتمل اللبس من الالفاظ[1] .

أما الفهارس فقد اعتنى بوضع الفهارس المعتادة التي تعين على مراجعة مواد الكتاب ، فوضع فهرساً للموضوعات جعله قسمين :

قسماً للمقدمة التي اعدها للكتاب وقسماً للكتاب المحقق ، وقد حاول أن يجعله تفصيلياً قدر الإمكان ليتمكن القارئ من الوقف على مواد الكتاب كلها ، وفهرس للآيات اقتصر فيه على الآيات التي جاء ذكرها في الجزء الأول من الكتاب ، أو درج آيات سورة ليست هي منها ، ولزم ذلك كون هذه الآيات استدعاها الموضوع ، وأما الآيات التي في الجزء الثاني فلم يكن حاجة إلى فهرستها؛ لأنها ترد دَرج سورها متلوة بأرقامها فيها . وفهرس الحديث ثم فهرس للشعر ذكر فيه لفظة القافية فالبحر فاسم الشاعر فرقم الصفحة التي ذكر فيها . وفهرس الأعلام وترجماتهم ، إذ عُني فيه بذكر خلاصة عن بعض الأعلام المخصوصين قصد التعريف وبيان حالهم جرحاً وتعديلاً حتى يتسنى للقارئ التحقق من قيمة الأخبار المذكورة في الكتاب ذيّلها بذكر مصادر تلك الترجمة .

---

(١) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب إيضاح الوقف والابتداء : ٥ – ١١٠ .

وآخر هذه الفهارس لمصادر التحقيق جعلها قسمين : قسماً للمخطوط منها ، وقسماً للمطبوع ، ذكر فيه المؤلف والمحقق إن وجد ، والمطبعة وعدد الطبعات ثم مكان الطبع والسَّنة[١] .

- **الإيضاحات :**

وضَّح المحقق بعض ما ورد في نصّ الكتاب ، من ذلك :

- وردت مصطلحا (التفسير) و(المفسّر عنه) ، فبيَّن المحقق أن التفسير هو التمييز والمفسّر عنه هو المميَّز[٢] .
- ورد مصطلح (المترجم) وهو البدل أو عطف البيان[٣] .
- ذَكَرَ المؤلف لفظ (الشكوك) في حديثه عن المنصوبات بالفاء ، فقال : "والفاء تنصب في جواب ستة أشياء ، في جواب الأمر والنهي والاستفهام والجحود والتمني والشكوك"[٤] . فرجَّح المحقق أن يكون المراد من (الشكوك) الرجاء ، وهذا الترجيح ناتج عن أنَّ الرجاء غير محقق الوقوع ، وإنْ كان متوقعاً[٥] .
- أورد المؤلف ما لا يُقَف عليه في باب (ما لا يتم الوقف عليه) ، فبعد أن ذكر مجموعة مما لا يتم الوقف عليه قال : " ... ولا على (الذي ومَا ومَنْ) دون صِلاتهنَّ ، ولا على صِلاتهنَّ دون مُعربهنَّ ..."[٦] فأوضح المحقق المراد من قوله (دون معربهن) فقال : أي معرب الأسماء الموصولة ، يريد بذلك _ كما يظهر من المثال الذي ساقه فيما بعد _ الأسماء الموصولة الواقعة مبتدأ ومخبراً عنه بجملة ، فمعرب هذه الأسماء أي رافعها _ على مذهب أهل الكوفة _ ما يعود من ذكرها الجمل المخبر بها عنها ، فلا يجوز الوقف على جملة الصلة دون الجملة الواقعة خبراً عن الموصول والمتضمنة لمعربه[٧] .

بعد ذلك يقول المؤلف : "ولا يتم الوقف على المصروف عنه دون الصرف"[٨] .

فيشير المحقق إلى المراد من الصرف "أنْ يجتمع الفعلان بالواو أو ثمّ أو الفاء أو أو ، وفي أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أنْ يكرّ في العطف فذلك الصرف"[٩] .

- وردت كلمة (السبنية) ، فأشار المحقق إلى أنه ضرب من الثياب يُنسب إلى موضع بناحية بالمغرب يعرف بسبن[١٠] .

---

(١) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب إيضاح الوقف والابتداء : ١١٠ – ١١٢ .
(٢) ينظر : هامش المصدر نفسه : ١١٧ .
(٣) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة .
(٤) المصدر نفسه والصفحة .
(٥) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة .
(٦) المصدر نفسه والصفحة .
(٧) ينظر : هامش المصدر نفسه والصفحة .
(٨) المصدر نفسه : ١١٨ .
(٩) هامش المصدر نفسه والصفحة .
(١٠) ينظر : هامش المصدر نفسه : ٤٨ .

- (الغمر) بتحريك الغين السّهك وريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه[١] .
- ورد (احتبى في لحنه) : فأشار المحقق إلى أنَّ المراد إفحاشه في خطئه[٢] .

(١) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ٣٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٣ .

الخاتمة

بعد أنْ وصل البحث إلى نهاية مطافه، لا بدَّ من أنْ يسفر عن نتائج تمَّ توصّل إليها، و من أهمها:

١. خاض الدارسون المحدثون في مسألة رسم المصحف الشريف، فناقشوا ظواهره من مختلف جوانبها، فكانت لهم وجهات نظر مختلفة.

٢. وقفوا عند ظاهرة رسم التاء في المصحف، فتارةً علَّلوا التباين في رسمها بعلل صوتية و تارةً أخرى أرجعوه إلى الجانب النحوي و أخرى إلى الجانب الدلالي كالدلالة على الجمع و المفرد أو التفريق الدلالي بين الكلمات أو تجسيداً لمعاني الكلمة و لفت الأنظار إليها، أو تخصيص الدلالة أو تعميمها، أو استعظاماً للشيء و بيان أهميتة، و تارةً أخرى عزوه إلى التطور في بعض ظواهر اللغة أو إلى العامل اللهجي و أثره في ذلك.

٣. وقف المحدثون عند ظاهرتي الفصل و الوصل رابطين بينها و بين جوانب علوم العربية كالجانب الصوتي و النحوي و الدلالي ففي الربط بينهما و بين الجانب الصوتي، قسّم بعضهم الكلمات إلى: كلمات متصلة بالرسم بسبب التأثير الصوتي، و كلمات متصلة بالرسم من غير وجود تأثير صوتي، و ربطوا بينها و بين النبر أيضاً و بينوا أثره في وصل الكلمات و فصلها، و أثر التركيب النحوي و الفكر الدلالي فيه.

٤. درسوا ظاهرة الحذف في المصحف، فأضافوا إلى تعليلات القدماء لها ولا سيَّما في الجانب الدلالي المعجز و ربطوا بينها و بين مستويات اللغة العربية الصوتي و النحوي و الدلالي، أمّا تعليلاتهم الصوتية فقد تعلقت بالأداء و الوقف و الفاصلة و حماية الصوت و غيرها، و أمّا النحوية فقد تعلقت بطبيعة التركيب، و أمّا الدلالية فكثيرة كالسرعة و التصاق الصفة بالكلمة و ضيق حدود الشيء و غير ذلك، وربطها بعضهم بالقراءات القرآنية، إذ عزاها إلى الإشارة لاحتمال قرائي شاذ.

٥. تناولوا ظاهرة الزيادة في المصحف في الدراسة و التعليل، فمن تعليلاتهم ما كانوا بها مقلدين و منها ما كان لهم فيه رأي خاص، فعللوها صوتياً و دلالياً و لهجياً و غير ذلك، فمن التعليلات الصوتية زيادة الحرف دلالة على كون الحرف السابق مداً، و إشباع الحرف لزيادة المعنى، و تقوية الهمزة، و تبيين الحركات القصيرة عند الوقف (زيادة هاء). أمّا الدلالية فمنها الدلالة على التمهل و التفكر و الاسترخاء، أو الانذار و التنبيه، أو العظمة، أو الاستمرارية أو التفريق بين كلمتين مختلفتين دلالياً.

٦. تناولوا ظاهرة الإبدال، فوجدوا أنَّ الإبدال يكون لغرض الخفَّة و المجانسة بين أصوات الكلمة مثل (الصراط) بالصاد بدلاً من السين، أو الإشارة إلى احتمال جواز القراءتين، و تعلقت بعض الإبدالات بالأداء في الوقف و الوصل كحمل نون التوكيد الخفيفة على التنوين فتأخذ حكمه في الوقف فترسم ألفاً

كما في (لسفعاً) و (ليكوناً)، و حاول بعضهم ربط الإبدال بين الأصوات بالجانب الدلالي و الإعجازي، و الإحصائي للحروف في المصحف.

٧. لحظ المحدثون أيضاً رسم الهمزة المخالف للقياس في المصحف فعللوه من وجهةٍ دلالية إعجازية، إذ جاء دالاً على التميّز أو لافتاً للأنظار أو متمشياً مع عظم المكانة و علو المنزلة أو دالاً على الأهمية و علو الشأن أو الخصوصية أو الوضوح و الإبانة.

٨. من اتجاهات المحدثين في تعليل ظواهر رسم المصحف اتجاه إعجاز الرسم، و قد اختلفوا في ذلك بين مؤيّدٍ و معارضٍ و مثبتٍ و نافٍ، أمَّا المثبتون فقد سلكوا في توجيههم للكلمات المخالفة للإملاء القياسي مسلكين: الأول: التوجيه البلاغي بالإشارة إلى لطائف بلاغية، و الثاني: التوجيه الرمزي بالإشارة إلى أمور باطنية دالة على أمور غيبية، أمَّا النافون فقد استدلوا بعدة أدلة، منها أنّ كتابة المصحف كانت من فعل الصحابة و الشيء لا يكون معجزاً إلَّا إذا تعلّق برسولٍ أو نبيّ.

٩. من الدارسين المحدثين مستشرقين و عرب مَنْ ذهب إلى ولوج الخطأ و الزلل إلى كلمات المصحف من حيث رسمها الكتابي، حتى بلغ ببعضهم أنْ عَدَّ رسم المصحف قلباً لمعاني الألفاظ القرآنية و تشويهاً لشكلها الهيكلي، فردَّ آخرون على هذه الاتجاهات السلبية المعادية لرسم المصحف بأن ذلك عائد إلى عدم قدرة هؤلاء على تفسير ظواهر الرسم المختلفة و اقترح بعضهم كحلٍّ أمثل لمشكلة الاختلاف هذه بالتسجيل الصوتي للقرآن الكريم و إذاعته على الناس.

١٠. بذل المحدثون جهداً في الدراسات المنهجية، إذ حاولوا بيان منهج القدماء في دراستهم لرسم المصحف و ظواهره، فمنهم من وقف عند منهج المفسرين كالدكتور حاتم جلال التميمي الذي درس منهج ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، و منهم من أبان عن منهج أصحاب كتب الرسم كالدكتور حسن عبد الجليل العبادلة الذي تناول بالدراسة توجيهات الداني لظواهر الرسم، وتناولوا ابن البنّاء المراكشي و توجيهاته الإعجازية لظواهر رسم المصحف عارضين لمنهجه و ناقدين.

١١. وقف المحدثون على مسألة اختلاف المصاحف فذهب بعضهم إلى أنّ لكلِّ مصحف من مصاحف الأمصار طريقة خاصة في الرسم و الضبط، و حاول بعضهم تضييق دائرة الاختلاف في الرسم بين مصاحف أهل المشرق و أهل المغرب و عللوه عدة تعليلات، فمنهم مَنْ عزاه إلى الخطأ المحض أو من قبيل عدم الأولى كالدكتور أحمد شرشال، و منهم من أرجعه إلى القرب الزمني من المصاحف الأُولى للأمصار أو البعد الزمني عنها أو إلى عادات كتابية كانت شائعة في ذلك الوقت، و إنْ كانت مخالفة للنطق كالدكتور غانم قدوري الحمد و إياد السامرائي، و أرجعوا الاختلافات في الرسم بين المصاحف الشخصية إلى قضايا لهجية و صوتية أو إلى الترادف أو زيادات تفسيرية.

١٢. انبرى عددٌ من المحدثين لمهمةٍ ليست باليسيرة في سبيل خدمة التراث العربي و إخراجه إلى النور، عن طريق تحقيق المخطوطات القديمة الخاصة برسم المصحف الشريف، و لا شكَّ أنَّ في ذلك جهداً و فضلاً كبيرين لا يمكن إنكارهما.

المصادر

ثبت المصادر و المراجع:

- المصحف الشريف

الكتب المطبوعة:

١_ الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي (ت:١٤٣٧)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر_١٩٧٧م.

٢_ أبحاث في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار_ط١_عمّان_الأردن_١٤٢٦هـ_٢٠٠٦م.

٣_ إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان بن سالم بن رجاء السحَيمي، مكتبة الغرباء الأثرية _ط١_ المدينة النبوية_ المملكة العربية السعودية _ ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م.

٤_ الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدبّاغ، أحمد بن مبارك السجلماسي، دار الكتب العلمية_ط٣_بيروت_لبنان_١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.

٥_ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن الدمياطي (ت:١١١٧هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية _ط١_ بيروت _ ١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م.

٦_ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت:١٥٠٥)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم _ القاهرة_١٣٨٧هـ _ ١٩٦٧م.

٧_ أحكام القرآن، محمد بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت:٥٤٣هـ)، علق عليه محمد عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية_ط٤_بيروت_لبنان_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٨_ الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم، د. سامي عوض الديب أبو ساحلية، مركز القانون العربي و الإسلامي_٢٠١٧م.

٩- إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت:٢٤٤)، تح: أحمد محمد شاكر، و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، (د.ت).

٩_ إعجاز رسم القرآن و إعجاز التلاوة، محمد شملول، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة_ ط١_ ١٤٢٧هـ _ ٢٠٠٦م.

١٠_ الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، عبد المنعم كامل شعير، مصر _ ٢٠٠٦م _ (د.ط).

١١_ الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء، د.عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء المعارف النعمانية، ١٩٦٢م، (د.ط).

١٢_ الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها بمصر، (د.ت).

١٣_ الأصول من علم الأصول، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي_ط٤_١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م.

١٤_ الألفات، أبو عبد الله بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠)، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية، (د. ت)، (د. ط).

١٥_ الإملاء العربي نشأته و قواعده و مفرداته و تمريناته، أحمد قبّش، دار الرشيد _ دمشق _ ١٩٨٤م.

١٦_ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الانصاري (ت:٧٦١)، المكتبة العصرية _ صيدا _ بيروت، (د.ت).

١٧_ إيضاح الوقف و الإبتداء، أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي(ت:٣٢٨هـ)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمش _ ١٣٩٠هـ _ ١٩٧١م.

١٨_ إيقاظ الأعلام لوجوب إتّباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان، محمد حبيب الله بن عبد الله الجكني، مكتبة المعرفة_ط٢_حمص_سوريا_١٣٩٢هـ_١٩٧٢م.

١٩_ البحر المحيط، أبو حيّان علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي (ت:٤١٤هـ)، مطبعة السعادة_ط١_ القاهرة_١٣٢٨هـ.

٢٠_ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي (ت١٣٩٢هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة_ ط٢_ ١٣٩١هـ.

٢١_ بصائر ذوي التمييز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧)، تح: محمد علي النجار ، و عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية_ط٣_بيروت_١٤١٦هـ_١٩٩٦م.

٢٢_ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتب _ ط٢ _ ١٤٢٧هـ _ ٢٠٠٦م.

٢٣_ تأريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف_ ط١١_ القاهرة، (د.ت).

٢٤_ تأريخ العرب قبل الإسلام، محمد سهيل طقّوش، دار النفائس _ ط١_ ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م.

٢٥_ تأريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، نهضة مصر_ط٣_ مصر_مارس_٢٠٠٧م.

٢٦_ تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ت:٢٨٦)، تح: أحمد صقر، دار التراث _ ط٢_ ١٩٧٢م.

٢٧_ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت:١٢٠٥)، تح: عبد العليم الطحاوي، دار الهداية _ مطبعة حكومة الكويت _ التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت_ ١٣٨٥هـ_١٩٦٥م.

٢٨_ تثقيف اللسان و تلقيح الجنان، عمر بن خلف بن مكي الصقلّي (ت:٥٠١)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية_ ط١_ بيروت_١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م.

٢٩_ تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجاً، فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث_ط١_٢٠١١م.

٣٠_ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري/ تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية_بيروت_لبنان، (د.ت).

٣١_ التحرير و التنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر_تونس_١٩٨٤م.

٣٢_ تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم_ط١_جده_١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٣٣_ تحقيق النصوص و نشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي_ط٧_القاهرة_١٩٩٨م.

٣٤_ تصحيفات المحدثين، الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري (ت:)، تح: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة_ ط١_ ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٣٥_ التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني (١)، دار عمار _ط٤ _ عمّان _ ١٤٢٧هـ _ ٢٠٠٦م.

٣٦_ التعريفات، الشريف الجرجاني (ت:١٤١٣هـ)، تح: غوستاف فلوجل، مكتبة لبنان _ طبعة مصورة _ بيروت _ ١٩٧٨م.

٣٧_ تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تح: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع_ط١_الرياض_١٤١٠هـ_١٩٨٩م.

٣٨_ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية_القاهرة_١٣٨٤هـ.

٣٩_ التوجيه السديد في رسم و ضبط بلاغة القرآن المجيد، د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، جامعة الكويتن، (د.ت).

٤٠_ التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني(ت:٤٤٤هـ)، تح: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي_بيروت_١٤٠٤هـ_١٩٨٤م.

٤١_ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (ت:٣١٠)، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي _ ط٣_ مصر_١٣٨٨هـ _ ١٩٦٨م.

٤٢_ جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، تح: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية_ ط١_ بيروت_ ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م.

٤٣_ الجامع لِما يُحتاج إليه من رسم المصاحف، ابن وثيق الأندلسي (ت:٦٥٤هـ)، تح: د. غانم قدوري الحمد، دار الأنبار_مطبعة العاني_ط١_بغداد_١٤٠٨هـ.

٤٤_ الجلال و الجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، د. سامح القليني، مكتبة وهبة_ط١_القاهرة_١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م.

٤٥_ الجمع الصوتي الأول للقرآن، لبيب السعيد، دار المعارف_ط٢_ القاهرة، (د.ت).

٤٦_ حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت:٢٦٤)، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة_ط٥_١٤١٨هـ_١٩٩٧م.

٤٧_ الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت:٣٩٢)، تح: محمد علي النجار، دار الهدى _ ط٢ _ بيروت، (د.ت).

٤٨_ الخط العربي ، نشأته ، تطوره ، مشكلاته ، دعوات إصلاحه، أميل يعقوب، ط١_طرابلس_لبنان_١٩٨٦م.

٤٩_ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، سلسلة علوم القراءات (٥)، دار عمار للنشر و التوزيع _ ط٢ _ عمان _ ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م.

٥٠_ دراسات في تأريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد _ ط٢_ ١٩٧٩م.

٥١_ دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث _ القاهرة، (د.ت).

٥٢_ درة الغوّاص في أوهام الخواص، أبي محمد الحريري (ت:٥٦٢)، مطبعة الجوائب_ قسطنطينية _ط١_ ١٢٩٩هـ.

٥٣_ الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث و الدراسات العربية الإسلامية_ط١_القاهرة_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٥٤_ دليل الحيران على مورد الظمآن في فنَّي الرسم و الضبط، إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، دار الكتب العلمية _ ط١_ بيروت_١٤١٥هـ.

٥٥_ الرحيق المختوم في شرح نظم اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم، العلامة حسن بن خلف الحسيني، دار الصحابة للتراث _ ط١_طنطه، (د.ت).

٥٦_ رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية، د.غانم قدوري الحمد، ١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م _ ط١.

٥٧_ رسم المصحف و ضبطه بين التوقيف و الإصطلاحات الحديثة، الدكتور شعبان محمد إسماعيل، دار السلام_ ط٢_٢٠٠١م.

٥٨_ رسم المصحف و نقطه، د. عبد الحي حسين الفرماوي، المكتبة المكية _ دار نور المكتبات _ ط١_ السعودية _ ١٤٢٥ هـ _ ٢٠٠٤م.

٥٩_ رشف اللمى على كشف العمى، محمد العاقب، دار إيلاف الدولية للنشر و التوزيع_ط١_الكويت_١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

٦٠_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله البغدادي الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي _ بيروت.

٦١_ زاد المقرئين في أثناء تلاوة الكتاب المبين، أبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش، قدَّم له محمد بن عبد الحميد أبو روَّاش، دار الضياء _ طنطة _ ط٢_ ١٤٢٣هـ.

٦٢_ السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، أحمد محمد أبو زيتحار، تح: ياسر إبراهيم المزروعي، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية_ط١_١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م.

٦٣_ سرّ صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جنّي، تح: مصطفى السقّا، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي _ ط١ _ مصر _ ١٣٧٤هـ _ ١٩٥٤م.

٦٤_ سر المقطوع و الموصول و التاءات التي بسطت في الرسم القرآني، عبد المجيد العرابلي أبو مسلم، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع _ ط١، سلسلة علم المعاني للرسم القرآني _ ٢٠١٠.

٦٥_ سمير الطالبين في رسم و ضبط الكتاب المبين، علي محمد الضَّبَّاع (ت:١٣٧٦هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث _ ط١_ القاهرة _ ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.

٦٦_ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بم ماجه الربعي القزويني، دار احياء الكتب العربية، (د.ت).

٦٧_ سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني (ت:٣٨٥)، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض، دار المعرفة_ط١_١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.

٦٨_ شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت_ لبنان، (د. ط)، (د.ت).

٦٩_ شرح تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد، أبي محمد قاسم بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت:٥٩٠)، راجعه و علق عليه عبد الفتاح القاضي، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده _ ط١_ مصر_١٣٦٨هـ _ ١٩٤٩م.

٧٠_ شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي (ت٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، و علي سيد علي، دار الكتب العلمية _ط١_بيروت _ لبنان _١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م.

٧١_ شرح المفصَّل، ابن يعيش (ت:٦٤٣)، طبعة عالم الكتب _ بيروت، (د.ت).

٧٢_ شواذ القراءات، رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (ت:٢٨٠)، تح: الدكتور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ _ط١_ بيروت_٢٠٠١م.

٧٣_ الصحاح، الجوهري، تحقيق: الدكتور أميل بديع ، و الدكتور محمد نبيل، دار الكتب العلمية _ط١_ بيروت _ ١٩٩٩م.

٧٤_ الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة، جامعة الموصل، ١٩٨٨م، (د.ط).

٧٥_ الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد بن منيع الزهري (ت:٢٠٨)، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي _ط١_ القاهرة_١٤٢١هـ_٢٠٠١م.

٧٦_ ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة دراسة و معجم، د. غانم قدوري الحمد، و إياد سالم صالح السامرائي، دار الغَوثاني للدراسات القرآنية _ دمشق _ سوريا_ ١٤٣١هـ_٢٠١٠م.

٧٧_ علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب _ طبعة القاهرة _ مصر_ ٢٠٠٠م.

٧٨_ علم العروض و القافية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية_١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.

٧٩_ علم الكتابة العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار_ط١_عمان_الاردن_١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م.

٨٠_عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبي العباس أحمد بن البنّاء المراكشي (ت:٧٠٣)، تح: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي_ط١_بيروت_لبنان_١٩٩٠م.

٨١_ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية_ط١_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٨٢_ الفتح الرباني في علاقات القراءات بالرسم العثماني، محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ)، إدارة الثقافة و النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية_ ١٤١٥هـ_١٩٩٤، مكتبة الملك فهد الوطنية سلسلة رسائل إرشادية.

٨٣_ الفرقان، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب المصري الازهري (ت:)، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٨٤_ فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة _ ط٦_ ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.

٨٥_ فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين _ مؤسسة ثقافية لتأليفو الترجمة و النشر _ ط٣_ بيروت _ لبنان _ كانون الثاني _ ١٩٨٣.

٨٦_ في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة الانجلو المصرية _ ط٤ _ القاهرة _ ٢٠٠٣م.

٨٧_ القاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة_١٤٢٦_٢٠٠٥م.

٨٨_ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة_ ١٤٢٧هـ_٢٠٠٧ م.

٨٩_ قراءة آرامية سريانية للقرآن _ مساهمة في تفسير لغة القرآن، المستشرق كريستوف لوكسنبرغ، دار الكتاب العربي_برلين_٢٠٠٠م.

٩٠_ القرآن و علومه في مصر، د. عبد الله خورشيد البري، دار المعارف_ ط١_ القاهرة _ ١٩٧٠م.

٩١_ قواعد الإملاء العربي بين النظرية و التطبيق، د. حسن شحاته، و د. احمد طاهر حسنين، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨م.

٩٢_ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار القلم _ القاهرة _ ١٩٦٦م.

٩٣_ الكتابة و القراءة و قضايا الخط العربي، مصطفى حركات، المكتبة العصرية _ ١٩٩٨م.

٩٤_ الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الفكر _ بيروت، (د.ت).

٩٥_ الكشف و البيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت:٤٢٧هـ)، تح: أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي_ط١_بيروت_١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.

٩٦_ الكنّاش في فنّي الصرف و النحو، عليّ الأيّوبي، المكتبة العصرية _ بيروت _ ٢٠٠٤م.

٩٧_ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ، شركة التراث للبرمجيات_٢٠١٥م.

٩٨_ لسان العرب، لابن منظور(ت:٧١١هـ)، طبعة بولاق _ القاهرة، (د.ت).

٩٩_ لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن، أحمد محمد أبو زيتحار، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده بالأزهر بمصر _ ط٢.

١٠٠_ مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين_ط١٠_بيروت_١٩٧٧م.

١٠١_ المُتحف في رسم المصحف، عبد الكريم إبراهيم عِوض صالح، دار الصحابة للتراث_ط١_طنطه_١٤٢٧_٢٠٠٦م.

١٠٢_المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها، ابو الفتح عثمان بن جني(ت:٣٩٢هـ)، تح: علي النجدي و آخرين، القاهرة، ١٤١٥هـ_١٩٩٤م.

١٠٣_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي (ت:٥٤١)، دار ابن حزم _طبعة جديدة.

١٠٤_ المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)/ تح: عزة حسن، دار الفكر _ ط٢ _ دمشق _ ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م.

١٠٥_ مختار الصحاح، أبو بكر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية_ الدار النموذجية _ ط٥_ بيروت_ صيدا_ ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.

١٠٦_ مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ)، تح: د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، المملكة العربية السعودية _ وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد _ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية بالرياض، ١٤٢١هـ.

١٠٧_ مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تح: برجستراسر، ط١_١٩٣٤م.

١٠٨_ مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، بن خزيمة، تح: ماهر الفحل، دار الميمان_ط١_١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م.

١٠٩_ المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار _ ط١_عمّان_الأردن _ ٢٠٠٤.

١١٠_ مذاهب التفسير الإسلامي، المستشرق أجنتس جولدتسيهر، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر _ مكتبة المثنى ببغداد_١٣٧٤هـ _ ١٩٥٥م.

١١١_ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين المعروف بأبي شامه المقدسي (ت:٦٦٥هـ)، قدَّم له إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية_ط١_بيروت_لبنان_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

١١٢_ المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه و ضبطه و عنون موضوعاته وعلق عليه: محمد أحمد جاد المولى بك، و محمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية_ بيروت، ١٩٨٦م.

١١٣_ مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي (ت:٥٠٢)، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي_ط٢_١٣٩٩هـ_١٩٧٩م.

١١٤_ المصاحف، أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت:٣١٦هـ)، تح: آثر جفري، دار التكوين للنشر والتوزيع_ ط١_ دمشق_٢٠٠٤ م.

١١٥_ معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف و الإبتداء، خليل الحصري، مكتبة السنة _ دار نوبار_ط١_ القاهرة _١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.

١١٦_ معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت:٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي ، و محمد علي النجار، دار السرور، (د.ت).

١١٧_ معاني القرآن الكريم، أبي جعفر أحمد بن محمد النحّاس (ت:٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى_ط١_مكة المكرمة_١٤٠٩هـ.

١١٨_ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر _ ط١_ عمّان _ ٢٠٠٠م.

١١٩_ معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، دار صادر_ط٢_بيروت_١٩٩٥م.

١٢٠_ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)، دار الفكر، (د.ت).

١٢١_ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بمصر، ط١_ ١٤٠٠هـ_ ١٩٨٠م.

١٢٢_ المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية _ ط٤ _ مجمع اللغة العربية_ ٢٠٠٤م.

١٢٣_ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل_بيروت_لبنان، (د.ت).

١٢٤_ مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦)، دار الفكر_ط١_١٤٠١هـ_١٩٨١م.

١٢٥_ مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم_ الدار الشامية_ط٤_١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م.

١٢٦_ المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبّرد (ت:٢٨٥)، تح: محمد عبد الخالق عضيمه، وزارة الأوقاف_ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية_ لجنة إحياء التراث الإسلامي_ط١_القاهرة_١٤١٥هـ_١٩٩٤م.

١٢٧_ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبي عمر الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة و تح: نوره بنت حسن بن فهد الحميَّد، دار التدمرية _ ط١_ المملكة العربية السعودية _ الرياض _ ١٤٣١هـ _ ٢٠١٠م.

١٢٨_ من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية _ ط٦ _ ١٩٧٨م.

١٢٩_ مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين و علماء الغرب، محمد البشير مغلي، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية _ ط١_ الرياض _ ١٤٢٢هـ _ ٢٠٠٢م.

١٣٠_ مناهج البحث في اللغة، د. تمّام حسّان _ مكتبة الأنجلو المصرية _ ١٩٩٠م.

١٣١_ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي_ ط١، بيروت، ١٤١٥هـ_ ١٩٩٥م.

١٣٢_ المنجد في الإعراب و البلاغة و الإملاء، محمد خير حلواني ، و بدر الدين حاضري، مكتبة دار الشرق العربي_ط٤_بيروت، (د.ت).

١٣٣- منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه من نظم إمام الحفاظ وحجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تح: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط٤، جدة_ السعودية، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.

١٣٤_ موسوعة الحروف، يعقوب إميل بديع، دار الجيل _ بيروت _ ١٩٩٥م.

١٣٥_ الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات_ط١_ بيروت_لبنان_١٤١٧-١٩٩٧م.

١٣٦_ الميسَّر في رسم المصحف و ضبطه، د.غانم قدوري الحمد، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي _ بيروت _ لبنان.

١٣٧_ النبر في العربية مناقشة للمفاهيم النظرية و دراسة أكوستيكية في القرآن، خالد عبد الحليم العبسي، مكتبة الملك فهد الوطنية_ط١_١٤٣٢هـ_٢٠١١م.

١٣٨_ نثر المرجان في نظم رسم القرآن، محمد غوث بن ناصر الأركاتي (ت:١٢٣٨)، مجلس إشاعة العلوم _ ١٣٣٢هـ.

١٣٩_ النحو في ظلال القرآن الكريم، عزيزة يونس بشير، دار مجدلاوي _مطابع الأرز_ ط١_عمّان _ ١٤١٨هـ _ ١٩٩٨م.

١٤٠_ النحو الوافي، د. عباس حسن، دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٧٥م.

١٤١_ النشر في القراءات العشر، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(ت:٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه و مراجعته علي محمد الضَّبَّاع، دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان، (د.ت).

١٤٢_ نكت الإنتصار لنقل القرآن،أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣) ، اختصره محمد بن عبد الله الصيرفي، تح: الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف _ الاسكندرية _ ١٩٧١م.

١٤٣_ النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير الجزري (ت:٦٣٠)، أشرف عليه و قدَّم له علي بن حسن الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي_ المملكة العربية السعودية_١٤٢١هـ.

١٤٤_ نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي، مكتبة الصفا _ ط١_ ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.

١٤٥_ هجاء مصاحف الأمصار، أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي(ت:٤٤٠هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن/ دار بن الجوزي _ ط١_ الإمارات العربية المتحدة _ الشارقة _ ١٤٣٠هـ.

١٤٦_ هدي الفرقان في علوم القرآن، غازي عناية، عالم الكتب_ط١_١٤١٦هـ_١٩٩٦م.

١٤٧_ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الدين السيوطي، صححه محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي بمصر _ ط١_ ١٣٢٧هـ.

١٤٨_ الوسيط في قواعد الإملاء و الإنشاء/ د. عمر فاروق الطبّاع/ مكتبة المعارف_ ط١ _ بيروت _ ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م.

١٤٩_ الوسيلة إلى كشف العقيلة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:١٤٩٧هـ)، تح: نصر سعيد، دار الصحابة للتراث_ط١_طنطه_١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

الدوريات:

١_ أثر الرسم العثماني في التوجيه النحوي، د. خزعل فتحي زيدان، مجلة التربية و العلم_المجلد(٢٠)_العدد(٣)_٢٠١٣م.

٢_ أصول (ما) في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية على سورة يس، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل(العلوم الإنسانية و الإدارية)_المجلد(٤)_العدد(١)_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٣_ إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين و النافين، د. نمشة بنت عبد الله الطوالة، مجلة الدراسات القرآنية_العدد(١٠)_١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.

٤_ الإعجاز في رسم المصحف بين القبول و الرفض، خالد فهمي، مجلة الوعي الإسلامي_العدد(٥٣٢)_٢٠١٠م.

٥_ الألفات و معرفة أصولها، أبي عمر الداني، تح: غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية_العدد(١)_١٤٢٧هـ.

٦_ الترجيح و التعليل لرسم و ضبط بعض كلمات التنزيل، د. أحمد خالد شكري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية_العدد(٣)_١٤٢٨هـ.

٧_ توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، حسن عبد الجليل العبادلة، الجامعة الإسلامية_المجلد(١٥)_العدد(١)_يناير_٢٠٠٧م.

٨_ الحذف الصوتي للوقف في النص القرآني دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد رمضان البع، مؤتمر اللغة العربية المنعقد في الجامعة الإسلامية_صفر_ايار_٢٠٠٠م.

٩_ الحروف المستزادة في خط عثمان طه مواضعها و أسبابها في القرآن الكريم، سيد محمد رضا بن الرسول ، و أعظم دهقاني نيسياني، مجلة دراسات اللغة العربية و آدابها_جامعة سمنان الإيرانية بالتعاون مع جامعة تشرين السورية_العدد(١٤)_السنة الرابعة_صيف_١٣٩٢هـ_٢٠١٣م.

١٠_ حقيقة (لات) في العربية، د. خيري جبير الجميلي ، و صالح هندي صالح الحلوبوسي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.

١١_ حكم الإلتزام بقواعد رسم المصحف و ضبطه، د. أحمد خالد شكري، مجلة الشريعة و القانون_العدد(٣٣)_ذو الحجة_١٤٢٨هـ_يناير_٢٠٠٨م.

١٢_خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، عبد العظيم المطعني، مجلة منبر الاسلام الصادرة عن المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية_العدد(٦)_جمادى الآخر_١٤٢٣هـ

١٣_ رسالة في وقف حمزة و هشام على الهمز، د. أحمد بن عبد الله المُقْرِي، مجلة الجامعة الإسلامية_العدد(١٣٢).

١٤_ الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري عرض و نقد، د.حاتم جلال التميمي، مجلة البحوث و الدراسات القرآنية_العدد(٨)_السنة الرابعة، (د.ت).

١٥_ رسم المصحف بين التحرز و التحرر، زيد عمر مصطفى، مجلة الداره_العدد(٣)_السنة العشرون.

١٦_ رسم المصحف و الكتابة بغير الخط العثماني، عبد العزيز عزت الخياط، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية_المجلد(٢)_العدد(٢)_١٤٢٧هـ_٢٠٠٦م.

١٧_ علاقة الألف بالهمزة في العربية، د.رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة الذخائر_العدد(٩)_١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.

١٨_ كلام على الإملاء العربي ، بحث مفصل في رسم القلم القرآني، جلال الحنفي_ دار الحرية للطباعة_بغداد_١٤٠٩هـ_١٩٨٨م.

١٩_كيف تحقق نصا تراثيا، د.ناظم رشيد، مجلة المورد_العدد(١)_٢٠٠٤م

٢٠_ لهجة القرآن الكريم، د. جواد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد(٣)، ج(٢)، ١٩٥٥م.

٢١_ مبدأ ظهور الحروف العربية و تطورها لغاية القرن الأول الهجري، ناصر أسامة النقشبندي، مجلة المورد لدار الشؤون الثقافية العامة العراقية_العدد(٦٠)_١٤١٠هـ.

٢٢_ متابعات نقدية لرسالة كرستوف لوكسنبرغ و منهجه، محمد حسن زراقط، مجلة الحياة الطيبة_ السنة الرابعة_العدد(١٣)_خريف_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٢٣_ المصاحف الخطية بمكتبة جامعة قاريونس المركزية و مركز جهاد الليبيين للدراسات التأريخية: دراسة تحليلية، د.عاشور محمد الشيخي، قسم المكتبات و المعلومات_ كلية الآداب_جامعة قاريونس، (د.ت).

٢٤_ معاني القرآن على ضوء علم اللسان، د. رالف غضبان، مجلة الحياة الطيبة_العدد(١٣)_ السنة الرابعة_خريف_١٤٢٤هـ_٢٠٠٣م.

٢٥_ المفردة القرآنية بين رسم المصحف و قواعد الإملاء العربي "تاء التأنيث القصيرة (المربوطة) أنموذجاً"، د. سليمة جبار غانم، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)_المجلد(٣٢)_العدد(١)_الجزء(١).

٢٦_ من المظاهر اللهجية في رسم المصحف، د. علي ناصر غالب، الكلية الإسلامية الجامعة_النجف الأشرف، مجلد (١)_ العدد(٢١)_ ٢٠١٥م.

٢٧_ نظرات في بعض من حذف _حشواً_ من الألفات، د.عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية_العدد(١)_ربيع الآخر_١٤٢٧هـ.

٢٨_ نظرات في قواعد الإملاء، د. يحي مير علم، مجلة الوعي الإسلامي_الكويت_١٤٣٣هـ_٢٠١٢م.

٢٩_ نظرية ابن البنّاء المراكشي في تعليل مرسوم خط التنزيل، د. محمد خضير، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ٢٠١٥م.

٣٠_ الوظائف الصرفية و النحوية لقواعد الإملاء العربي، د. محمد أحمد أبو عيد، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها_العدد(١٦)_٢٠١٤م.

الرسائل و الأطاريح:

١_ التِّبيان في شرح مورد الظمآن لمؤلفه أبي محمد عبد الله بن عمر الصُّنهاجي (ابن آجَطَّا) من أول (باب حكم رسم الهمز) إلى نهاية الكتاب دراسة و تحقيقاً، عمر بن عبد الله بن علي الثوينيّ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، (١٤٢٨_١٤٢٩هـ).

٢_ توجيه ظواهر الرسم العثماني عند بن البنّاء المراكشي من خلال كتابه (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) دراسة تحليلية نقدية، فتحي بودفلة، جامعة الجزائر_كلية العلوم الإسلامية_قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية(٢٠١٤_٢٠١٥م).

٣_ الرسم العثماني و أبعاده الصوتية و البصرية، نبيل إهقيلي، جامعة قاصدي مرباح ورقله_كلية الآداب و العلوم الإنسانية_قسم اللغة العربية و آدابها_(٢٠٠٨_٢٠٠٩م).

٤_السمات الصوتية المميزة للانفعالات الانسانية في القران الكريم، عبد الستار صالح احمد البنا_٢٠٠٦_٢٠٠٧م

المواقع الإلكترونية:

١_ الألفات المختلف فيها بين الحذف و الإثبات في المصاحف المطبوعة، د. السيد فرغل أحمد:

www.slideshare.net

٢_ الحروف اللاتينية لكتابة العربية، عبد العزيز فهمي، مكتبة فلسطين: www.Palastinebooks.Blogspo.com

٣_ الذكر والحذف في القرآن الكريم، د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة جامعة الإيمان: www.Jameataleman.Org/main

٤_ فوايـــد و مزايـــا الرســـم العثمـــاني، طـــه عابـــدين طـــه، مكتبـــة المصـــطفى الإلكترونية: www.Almustafa.com

٥_ كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين، محمد العاقب الجكني: www.Ahlalhdeeth.com

٦_ المقطوع والموصول بين رسم المصحف والأداء اللغوي (مصحف المدينة النبوية أنموذجا)، د. مقبل السيد علي الديب: www.slideshare.net/intissarmourad

٧_ مشكلة الهمز، محمود سعيد، مكتبة ديوان العرب: www.diwanalarab.com

٨_ من أسرار الرسم القراني_ابدال بعض الحروف و الزيادة، محمد شملول،(منتدى موسوعة الاعجاز العلمي في القران و السنة) ٢٠١٠/٩/٢٣م: www.quran_m.com

٩_ مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم و رسمه و ترتيبه عرض و نقد، د. أبو بكر كافي: www.Islam House.com

Abstract

Orthography and diacritic marking represent the impact of writing on pronunciation, together they picture the word by the use of letters. The orthography and diacritic marking of the Qura'n refer to the placement of its words, letters and signs.

The importance of orthography and diacritic marking stems from the fact that they were able to represent all Qura'nic recitations.

This research focused on the trends of contemporary scholars in the study of the phenomena of orthography and diacritic marking in the Qura'n and providing justification for each one of them. These trends are in three directions:

First: Justifying the phenomena of orthography and diacritic marking in the Qura'n.

Second: Advocating the belief that the orthography of the Qura'n is miraculous.

Third: Spreading suspicions towards the orthography of the Qura'n.

The research has also dealt with the efforts of contemporary scholars in serving the Arabic heritage related to the orthography of the Qura'n, regardless of their being efforts that explain the old approaches or investigation efforts that served the researchers in this aspect.

The research has also dealt with the issue of differing orthographic representation of some words in the Qura'n.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Basrah_College of Education for Human Sciences

Department of Arabic Language

Efforts of Contemporary Scholars in the Orthography in the Qura'n Alinguistic Studu

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Human Sciences as Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic Language

By:

Zahra Sattar Jabbar ALsaymari

Supervised by

Asst.Prof. Basheer Saied Sahar (Phd)

٢٠١٩ A.D ١٤٤٠ A.H